

١٩٧٩

دور اللهجة في توجيه  
القراءات القرآنية  
عند أبي حيان الأندلسي  
في  
" تفسير البحر المحيط "

إعداد

جـزاء محمد المصـاروه

إشراف: أ. د. يحيى عباينة

٢٠٠٠ م

كلية الآداب  
جامعة مؤتة

دور اللهجة في توجيه  
القراءات القرآنية  
عند أبي حيان الأندلسي  
في  
"تفسير البحر المحيط"

إعداد

جزاء محمد حسن المصاروه

بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها - الجامعة الأردنية ١٩٩١ م - دبلوم تربية - جامعة  
مؤتة ١٩٩٥ م

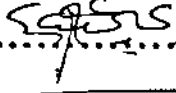
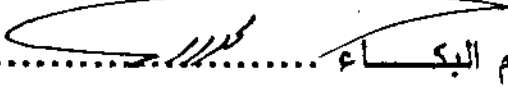
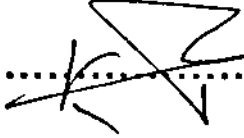
إشراف

أ. د يحيى عباينة

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية  
وآدابها / تخصص اللغة والنحو

م ٢٠٠٠

## لجنة المناقشة

- ٠١ . أ . د يحيى عباينة .....  ..... مشرفاً
- ٠٢ . أ . د محمد كاظم البكاء .....  ..... عضواً
- ٠٣ . د . محمود كناكري .....  ..... عضواً

## شكر وتقدير

إنّ من حقّ العالم على المتعلّم أن يشكر فضله ، وينوّه بقدره ، وقد نلت شرفاً عظيماً عندما

حظيت بإشراف أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور يحيى عباينة الذي حباني برعاية دائية وإشراف

متواصل ، باذلاً كل غالٍ ونفيس من ثرر أفكاره ، غير ضانّ بجهدِه ووقته ؛ لذا أتقّم منه بخالص

شكري وعظيم امتناني ساهلاً المولى عز وجل أن يحقق ما يصبو إليه .

وقد زانني شرفاً أن يكون عضواً المناقشة أستاذين فاضلين عرفا بعلمهما وقدرهما : الأستاذ

الدكتور محمد كاظم البكاء والدكتور محمود كناكري ، لهما مني كل الشكر ، وجزاهم الله عني خير

الجزاء .

## الإهداء

إلى السكون الأبدي الذي جعل في حركة دائبة.....

إلى روح والدي رحمه الله

إلى شجرة مباركة أكلها دائم وظلها دائم.....

أمي الحنون عافاها الله

إلى إخواني وأخواتي.....

حماهم الله

إلى توأم روحي ورفيقة دربي.....

زوجتي حفظها الله

إلى صغيري وفلذة كبدي...

ولدي "شأس" رعاها الله.

الرموز الصوتية المستعملة في الرسالة

a	الفتحة القصيرة الخالصة	>	الهمزة
ā	الفتحة الطويلة الخالصة	b	الباء
u	ضممة قصيرة خالصة	t	التاء
ū	ضممة طويلة خالصة	t̄	الثاء
o	ضممة قصيرة ممالئة	ḡ	الجيم
ō	ضممة طويلة ممالئة	h	الحاء
i	كسرة قصيرة خالصة	ḥ	الخاء
ī	كسرة طويلة خالصة	d	الدال
e	كسرة قصيرة ممالئة	d̄	الذال
ē	كسرة طويلة ممالئة	r	الراء
(>)	همزة الوصل	z	الزاي
		s	السين
		š	الشين
		š̄	الصاد
		d̄.	الضاد
		t̄.	الطاء
		z	الظاء
		<	العين
		ḡ	الغين
		f	الفاء
		k̄.	القاف
		k	الكاف
		l	اللام
		m	الميم
		n	النون
		h	الهاء
		w	الواو
		y	الياء

# مقدمة

## المقدمة

الحمدُ لله ربَّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد كنتُ - منذُ زمن بعيد - شغوفاً بتتبع اللهجات الدارجة ، مشدوداً إلى ربط ما أسمعُه من أنماط لغوية فيها بالمستوى الفصيح ، محاولاً تحليل بعض هذه الأنماط اللغوية ، والتفكير في السبب الذي جعلها تزول إلى ما آلت إليه ، وقد زاد ولعي بذلك ، عندما كنت مدرساً في اليمن في عام ١٩٩٢م ثم في السعودية عام ١٩٩٦م ؛ لما وجدته من خلاف بين في اللهجة بين هذه الأقطار وبين ما اعتاده لساني ، وما طُبِع عليه . لكنّ تعليلي لم يكن يتعدى التخمينات والتحليل البسيط الذي لا يستند إلى منهج علمي سديد آنذاك .

كلّ هذا جعلني أميل إلى دراسة موضوع يتعلّق باللهجات ، فلماً عرض عليّ أستاذي الفاضل ، الأستاذ الدكتور يحيى عباينة أن أكتب في هذا الموضوع : " دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط " ، صادف في نفسي هوى ورغبة ، ولكن أنى يتأتى لي ذلك وأنا لا أعرف عن مناهج الدرس اللغوي الحديث إلا النزر اليسير ، ولم أقرأ عن اللهجات إلا قليلاً ؛ لذلك فقد بدأت بدراسة ما يتعلّق باللهجات قديمها وحديثها في كتب التراث والدراسات اللغوية الحديثة ، فأخذت ذلك مني وقتاً طويلاً ، استطعت بعده أن أكوّن فكرة جيدة عن اللهجات ووسائل دراستها .

ثم عكفتُ بعد ذلك على " تفسير البحر المحيط " بأجزائه الثمانية ، أنقبت فيه عن القراءات التي وجهها أبو حيان الأندلسي على أساس لهجي ، وهي كثيرة بلا شك . وما كان التتقيبُ عنها بالأمر الهين ، فالكتابُ ضخماً ، ومطبوعُ طبعة قديمة بخط تصعب قراءته ،



فاحتجت إلى وقت طويل ، استطعت بعده ان استخرج كل هذه القراءات التي بُنيت عليها هذه الدراسة .

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى اعتماد أبي حيان الأندلسي اللهجات معياراً في توجيهه للقراءات القرآنية ، إذ من المعروف أن من شروط صحة القراءة أن توافق العربية ولو بوجه، فإذا ما جاءت القراءة على إحدى لهجات العرب، تكون قد وافقت العربية بلا شك . وقد رأينا في هذه الدراسة أن نذكر الآية القرآنية ثم نذكر ما ورد فيها من قراءات ونخرج هذه القراءات من مصادرها ثم نبين آراء القدماء في توجيه هذه القراءات ، ونبين بعدها كيف اعتمد أبو حيان على المعيار اللهجي في توجيهها ، ثم نحاول تحليل النمط اللغوي من وجهة نظر علم اللغة الحديث معتمدين في ذلك على معظم المناهج اللغوية المعروفة ، كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج الوصفي التفسيري وربما كان ذلك من الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة ، إذ إنني لم أكن على اطلاع واسع على تلك المناهج ، لكن إرشاد أستاذي وتوجيهاته كان له أثر في تحقيق مقصدي العلمي .

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول . أما التمهيد ، فقد عرضت فيه لتعريف اللهجة واللغة ، والفرق بينهما ، لا سيما عند المحدثين ، إذ إن القدماء لم يكونوا يستخدمون مصطلح اللهجة ، بل استخدموا مصطلح اللغة للدلالة على اللهجات .

أما الفصل الأول ، فقد خصصته بالمستوى الصرفي الصوتي وجعلته قسمين : درست في القسم الأول الأسماء وفي القسم الثاني الأفعال وفي كل قسم من هذين القسمين كنت أدرس حركة الفاء ثم حركة العين ، إذ قد يكون مرد الخلفات اللهجية إلى تناوب حركتين أو أكثر على فاء الكلمة أو عينها ، فكان تقسيم هذا الفصل على النحو التالي :

القسم الأول : في الأسماء .

• حركة الفاء :

أولاً : الفتح والكسر .

ثانياً : الكسر والضم .

ثالثاً : الفتح والضم .

رابعاً الكسر والضم والفتح .

• حركة العين :

أولاً : الضم والفتح .

ثانياً : الكسر والفتح .

ثالثاً : الحركة والسكون .

القسم الثاني : في الأفعال

• حركة الفاء :

أولاً : الضم والكسر .

ثانياً : الكسر والفتح .

ثالثاً : التثنية ( كسر أوائل الأفعال المضارعة ) .

• حركة العين :

أولاً : الكسر والضم .

ثانياً : الفتح والكسر .

ثالثاً : الفتح والضم .

رابعاً : الضم والسكون .

٥٣٠٩٥٠

وقد بينّا في ذلك كله ، أن هذه الاختلافات اللهجية راجعة في معظمها إلى سير اللغة باتجاه الأيسر والأسهل إذ إنّ معظم الأنماط اللغوية تطوّرت بسبب قانون المماثلة أو المخالفة الصوتية ميلاً إلى تحقيق الانسجام الصوتي ، كما بينّا أن بعض البيئات اللغوية كانت تؤثر صوتاً ما على صوت آخر ، فمثلاً مالت للقبائل البدوية إلى الضمة في مقابل القبائل المتحضرة التي مالت إلى الكسرة .

أمّا الفصل الثاني ، فقد كان في الظواهر الصوتية ، وقد قسّمته إلى خمس ظواهر :  
الأولى : الإبدال ، حيث عرّفت الإبدال وبيّنت شرطه إذ إن تحوّل صوت إلى صوت آخر لا يكون عبثاً وإنما لوجود تقارب بين الصوتين في الصفة أو في المخرج ، وبينّا أن ما يخالف هذا الشرط ليس من الإبدال في شيء كتحوّل تاء التانيث هاءً ، وتحوّل العين نوناً في الفعل " أنطى " أو ما يسمّى ظاهرة الاستتطاء ، فليس ثمة علاقة صوتية بين التاء والهاء أو بين العين والنون .

ثم عرضت القراءات القرآنية التي حدثت فيها ظاهرة الإبدال مبيّنة حسب الصوت المبدل والمبدل منه .

أمّا الظاهرة الثانية ، فهي الإدغام ، وعرضت فيها لأبرز خلاف لهجي في موضوع الإدغام بين الحجازيين والتمميميين ، وذلك في تعاملهم مع الفعل المضعّف عند إسكان آخره ، فتمميم تقول : لم يمّس والحجازيون يقولون : لم يمسن .

أمّا الظاهرة الثالثة ، فكانت الهمز ، وبيّنت فيها صعوبة النطق بصوت الهمزة ، وكيف تخلصت منه اللهجات العربية بالحذف أو الإبدال أو التسهيل ثم عرضت لبعض الأنماط اللغوية التي كان فيها همز لما لم يكن مهموزاً ، وأشارت فيها إلى إن الهمزة كانت أحياناً صوتاً

وظيفياً ، السبب في وجوده الهروب من بعض السياقات الصوتية كتقصير المقطع الطويل المفتوح وتحويله إلى مقطع مغلق أو الفرار من الحركات المزدوجة .

وكانت الظاهرة الرابعة هي الإمالة ، وفيها عرّفت الإمالة وذكرت أسبابها ، واللهجات التي كانت تُميل ، ثم عرضت أهمّ القراءات التي برزت فيها ظاهرة الإمالة .

والظاهرة الأخيرة في هذا الفصل هي الإشمام ، والمقصود بالإشمام في هذا الفصل هو النطق بحركة بين الضمة والكسرة على أول الفعل الأجوف المبني للمجهول مثل (قيل وبيع) إذ إن حركة فاء الفعل في هذه الحالة فيها ثلاث لهجات : إخلاص الضمّ (قُول وْبُوع) وإخلاص الكسر (قيل وبيع) والإشمام (قِيل وْبِيع).

أمّا الفصل الثالث ، فجعلته في الصيغ الصرفية ، ودرست فيه ثلاثاً من أبرز الصيغ الصرفية التي تسهم في الخلافات اللهجية ، الأولى : (فَعَلَ وَأَفْعَلَ) و (فَعَلَ وَفَاعَلَ) ، ففي حين كانت الصيغة المجردة (فَعَلَ) تشيع في بعض اللهجات العربية ، نجد أن الصيغة المزيدة (أَفْعَلَ أو فاعل) تشيع في لهجات أخرى ، كما أن بعض اللهجات العربية أثرت استخدام الصيغة المضعفة (فَعَلَ) مقابل أخرى استخدمت صيغة (فاعل).

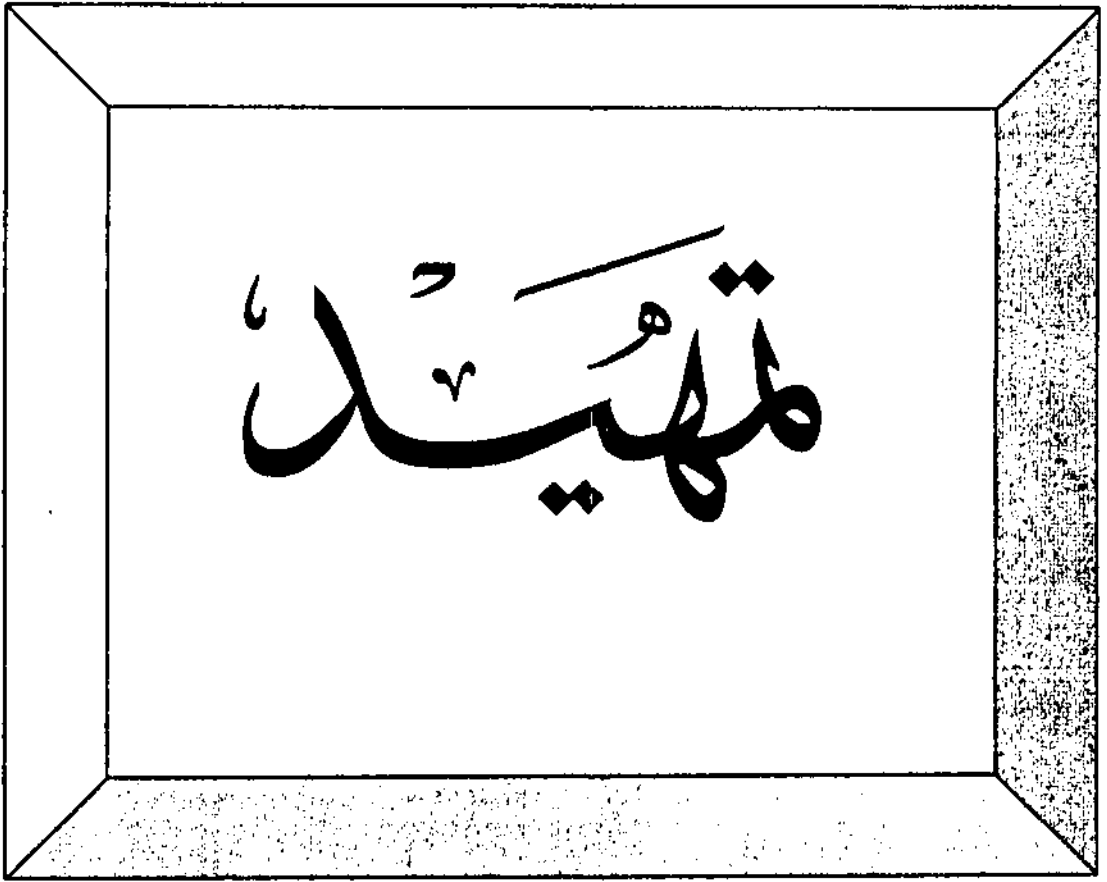
أما الظاهرة الثانية ، فهي اللهجات في الأسماء الأعجمية ، إذ إن الأسماء الأعجمية التي دخلت إلى العربية من لغات أخرى - كانت تشكل تربة خصبة للخلافات اللهجية التي صورتها القراءات القرآنية تصويراً واضحاً ، حتى وصلت القراءات في بعض تلك الأسماء إلى عشر قراءات .

والظاهرة الثالثة هي : قلب ألف الاسم المقصور ياءً ، وقد أشرت فيها إلى أن علم اللغة الحديث بيّن أن الأصل في هذه الألف هو الياء ثم تحولت الياء إلى ألف معاملة ثم إلى ألف خالصة، وذلك ميلاً إلى السهولة والتيسير .

أما الفصل الرابع ، فكان في المستوى النحوي وجعلته أقساماً ، القسم الأول : في جزم الفعل المضارع ، تناولت فيه اللهجات التي تجزم الفعل المضارع المعتل الآخر بحذف الحركة تقديراً ، واللهجات التي تجزمه بحذف حرف العلة وحذف الحركة معاً ، واللهجات التي تنصب الفعل المضارع بـ " لم " ، والقسم الثاني : لهجة أكلوني البراغيث . وهي اللهجة التي كانت تُحَقِّق الفعل علامة التنثية أو الجمع عندما يكون الفعل مسنداً إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع . والقسم الثالث : إعراب المثنى في بعض اللهجات العربية ، إذ إن بعض اللهجات العربية كانت تجعل المثنى بالألف في الرفع والنصب والجر ، وأشرنا هنا إلى أن أصل المثنى بالياء ثم تطوّرت الياء إلى الألف فراراً من الحركة المزبوجة الهابطة ( ay ) . والقسم الرابع : ما الحجازية وما التميمية . والقسم الخامس : لهجة تميم في إعراب ما بعد ضمير الفصل ، حيث كانت تميم تجعله خبراً مرفوعاً ، في حين أن الحجازيين يجعلونه تابعاً لما قبله في الإعراب ، والقسم السادس : اللهجات في الاستثناء المنقطع والقسم السابع : اللهجات في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، وعللنا فيه كثرة تصرف العرب في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذ إن ذلك راجع إلى كثرة الاستعمال . والقسم الثامن حذف الحركة الإعرابية ، وكان أمراً شائعاً في لهجة تميم ، لا سيما إذا كان بعد حركة الإعراب ضمير . والقسم التاسع : صرف الممنوع من الصرف ، فبعض اللهجات العربية لم تكن تعرف الممنوع من الصرف في عرفها اللغوي . وفي نهاية هذا العرض ، أشير إلى أنني أغفلت المستوى الدلالي ؛ ذلك أنه لم يكن له أثر كبير في اختلاف القراءات القرآنية على المستوى اللهجي ، ومعظم ما جاء في هذا المجال يرجع إلى اختلافات العلماء في تفسير دلالة النمط اللغوي ، دون أن يكون ثمة خلاف بين القراء في نطق هذا اللفظ .

وأخيراً ، فإني أسأل الله السداد في الرأي وأن ينفعنا بما علمنا ، كما أضرع إليه أن  
يغفر زلتي ويستر عورتي ، وإن أصبت فما أصبت إلا بتوفيق منه ونعمه ، وإن كانت الأخرى  
- لا قدر الله - فما ذاك إلا بتقصير من نفسي .

**جزاء المصـاروه**



## مدخل : تفسير البحر المحيط\*

هو كتاب ضخيم في تفسير القرآن الكريم ، يقع في ثمانية أجزاء ، مؤلفه أبو حيّان الأندلسي . ويعد هذا المصنّف من أشهر كتب التفسير وأجمعها ، إذ إنه لا يقتصر على تفسير الآيات وحسب ، وإنما يخوض في إعجاز القرآن الكريم ، وعلم البيان وعلوم اللغة بأنواعها : في النحو والصرف والأصوات والدلالة واللهجات ، ولا أرى من المناسب الإطالة في الحديث عن هذا الكتاب ؛ لأنه معروف لدى كل من يدرس التفسير والقراءات واللغة أولاً : اللهجات :

عرّف ابن منظور<sup>(١)</sup> اللهجة بأنها من : لهج بالأمر لهجاً إذا أولع به ، واللهجة : طرف اللسان ، واللهجة : جرس الكلام ، وفلان فصيح اللهجة : وهي لغته التي جُبل عليها . فكانها تعني عنده ما اعتاد عليه كل إنسان من عاداتٍ نطقية حتى أصبح كأنه مولعٌ بها ، وهذا تعريف لا يبتعد كثيراً عما ذهب إليه علماء اللغة المحدثون ، فقد عرّفها إبراهيم أنيس بأنها : " مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة ، ويشارك في هذه الصفات جميع

---

\* رأيت أن الحديث عن أبي حيّان الأندلسي سيكون من التكرار الذي لا طائل من ورائه ، ذلك أن أبا حيّسان نُس كثيرًا ، وتحدث عنه العلماء في كل مصنّف من مصنفاته الكثيرة ، وأفردت بعض المؤلفات الخاصة به ، فيمكن الرجوع إلى مثل هذه المؤلفات للإطلاع على حياته ومنها : أبو حيّان النحوي ، خديجة الحديثي وغاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجوزي ٢/٢٨٥ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ١٠/١١٢ والترر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، شهاب الدين العسقلاني ٤/٣٠٢ و٣٠٧ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ٦/١٤٥ .

(١) انظر : لسان العرب ٢/٣٥٩ ( لهج).



أفراد هذه البيئة<sup>(١)</sup> ، كما عرفها محمد الحصري بأنها . " الصيغة التي تتكلم بها جماعة ما لغة ما، والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها"<sup>(٢)</sup> .

فهي عند المحدثين أيضاً تدل على مجموعة من السمات اللطقية التي تميز جماعة من الناس عن غيرهم . ومن المسلم به أن العربية لم تكن لهجة واحدة ، ولا صورة واحدة ، بل كانت لهجات كثيرة كثرة القبائل العربية ، وهو أمر له ما يسوغه ؛ إذ إن القبائل العربية كانت تسكن بيئات جغرافية مختلفة<sup>(٣)</sup> ، يكاد بعضها ينزل تماماً عن بعضها الآخر ، لا سيما إذا تصورنا صعوبة وسائل الاتصال في العصر الجاهلي وما قبله ، كما أن علينا أن تصور أن الناطق باللغة - أي لغة - ينحو دائماً نحو الأسهل والأيسر في نطقه<sup>(٤)</sup> ، وأن هذا الأيسر ليس محدداً أو متفقاً عليه وإنما هو خاضع للذوق<sup>(٥)</sup> .

أما عن حجم هذه اللهجات وعددها ، فحسبنا تلك الأقوال المشهورة التي رويت عن اللغويين القدامى<sup>(٦)</sup> : " من اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يكذب يَلْحَنُ أحداً ، " أنحى الناس من لم يَلْحَنَ فيها متكلماً " " على ما سمعت من كلام العرب ليس أحدٌ يَلْحَنُ إلا القليل " . وجاء في كتاب صبح الأعشى : " ولتعلم أن لغة العرب متعددة اللغات متسعة أرجاء الألسن بحيث لا تساويها لغة ، فمن ذلك ما فيه لغتان ... وما فيه ثلاث لغات ... وما فيه أربع ... وما فيه عشر"<sup>(٧)</sup> .

(١) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ص ١٦ .

(٢) معجم علم الأصوات ، محمد الخولي ص ١٤٦ (لهجة) .

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ٣٧ .

(٤) انظر : الصوتيات ، المبرج ص ٨٢ ولحن العامة والتطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ص ٤٧ .

(٥) انظر : تاريخ أدب العرب ، الرافعي ١/٩٩ .

(٦) انظر مثل هذه الأقوال في: لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٣٣ .

(٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشدي ١/١٩٥ .

وعلينا ألا نتصور أن هذه السمات اللهجية كانت نشطاً كثيراً عن السمات اللهجية لقبيلة

أخرى ، حتى لا تكاد القبائل تستطيع التفاهم فيما بينها ؛ لأنه متى ما ابتعدت هذه اللهجات عن بعضها في سماتها النطقية أصبحت اللهجة لغة مستقلة قائمة بذاتها<sup>(١)</sup> ، فهي خلافاً تقتصر غالباً على الاختلاف في مخارج بعض الأصوات أو في مقاييس بعض أصوات اللين أو فسي تفاعل الأصوات المتجاورة فيما بينها أو في بعض السمات النحوية أو الدلالية للمفردات<sup>(٢)</sup> .

ولما بدأ التأليف في علوم اللغة ، كان الأمر منصباً على لغة القرآن التي تمثل اللغة الأدبية المشتركة ، لذلك أهملت دراسة هذه اللهجات ولم يُحفل بها كثيراً<sup>(٣)</sup> ، لذلك بنى اللغويون قواعدهم ومعاييرهم على الأعم الأغلب بعد استقراء طویل للغة من مصادرها المختلفة ، ولما كانوا - بعد ذلك - يسمعون ما خالف معاييرهم وأقيستهم مما شاع في بعض اللهجات ، حاولوا تخريجه وتعليه ، فإن لم يجدوا له مخرجاً حفظوه ولم يقيسوا عليه<sup>(٤)</sup> ، كما أنهم درسوا لهجات متعددة وحاولوا أن يستنبطوا منها نظاماً موحداً للعربية ، وهو أمر يصعب قبوله في الدرس اللغوي الحديث<sup>(٥)</sup> .

ولم يكتف بعضهم بإغفال هذه اللهجات ، بل نعتوها بنعوت تدل على رفضهم لها كقولهم : لغة ضعيفة أو رديئة أو مضمومة ، كما وصفوها أحياناً بأنها من الغلط، حتى عقد ابن جنّي باباً بعنوان : " باب في أغلاط العرب " <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : في اللهجات العربية ص ١٧ .

(٢) انظر : نفسه ص ١٩ ومعجم الأصوات ص ١٤٦ .

(٣) انظر : فقه اللغة في الكتب العربية ، عبده لراجحي ص ١١٠ .

(٤) انظر : اللغة العربية مبناها ومعناها ، تمام حسان ص ١٣ .

(٥) انظر : نفسه ص ١٣ .

(٦) الخصائص ، ابن جنّي ٢٧٩/٣ .

ولو نظر القديماء إلى اللهجات نظرة موضوعية بعيدة عن معاييرهم وأقيستهم ، واهتموا بعزو اللهجات إلى أصحابها ، لكان بالإمكان أن تُسفر الدراسات اللغوية الحديثة عن قانونٍ خاص لكل لهجةٍ عربيةٍ تسير عليه ولا تحيد عنه أبداً ، أما والحالة على ما ذكرنا فسيان ما بين أيدينا من مظاهر لهجية متاثرة لا يساعد على إقامة هذا القانون لأي لهجة<sup>(١)</sup> .

ثانياً : اللهجة واللغة :

يُعرف القديماء اللغة بأنها : " أصوات بها يعبر كل قوم عن أغراضهم ... وقيل ما جرى على لسان كل قوم ، وقيل الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة ، وقيل معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها"<sup>(٢)</sup> . ويظهر من خلال هذه التعاريف أن القديماء - غالباً - لم يفرقوا بين المصطلحين : اللغة واللهجة ، ويبدو أن ما يُعتبر عنه اليوم باللهجة كان يُطلق عليه القديماء : اللغة ، ويتضح هذا من الاطلاع على أي من مصنفاتهم ، فقد وصفوا الخلافات اللهجية بين القبائل العربية بأنها لغات ، وهذا هو المصطلح الذي استخدمه أبو حيان الأندلسي للدلالة على اللهجات ، ويبدو أن اللغة بمفهومنا لها اليوم كان يُطلق عليها بعضهم مصطلح " اللسان " واستخدم أبو حيان الأندلسي هذا المصطلح ، فنجد مثلاً يقول عن معنى كلمة إسرائيل : "فكانه عبداًه وذلك باللسان العبراني"<sup>(٣)</sup> ، لكن هذا لا يعني عدم خلطهم بين المصطلحين : اللسان واللغة ، وليس أدل على ذلك من نص ورد في كتاب " الإتيان في علوم القرآن " جاء فيه : " أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ... ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم"<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : لغة تميم ، السامرائي ص ١٥٦

(٢) الكليات ، أبو البقاء الكفوي ص ٧٩٦ .

(٣) تفسير البحر المحيط ١/١٧١ .

(٤) الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي ١/١٣٦ .

أما في الدراسات اللغوية الحديثة فيفصل العلماء بين اللغة واللهجة فصلاً تاماً، إذ يجعلون اللغة أوسع وأعم، فهي بيئة لغوية واسعة تشمل مجموعة من اللهجات تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية، فالعلاقة بينهما علاقة العام بالخاص<sup>(١)</sup>.

ويرى المحدثون أن العرب كانوا يتكلمون لهجات مختلفة، ثم أخذت هذه اللهجات في التقارب والاتحاد قبيل الإسلام حتى انصهرت في وحدة لغوية واحدة هي اللغة الأدبية أو اللغة المشتركة، وصار يتكلم بها الشعراء والخطباء في المحافل الرسمية، أما في التخاطب المحلي بين أفراد القبيلة الواحدة، فإنهم يستخدمون لهجاتهم الخاصة بهم<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا يكون الخلاف اللهجي أقدم من التوحد في لغة واحدة مشتركة، وإلى مثل هذا أشار برجستراسر عندما قال: "إن الاختلاف في حياة اللسان أقدم من الاتفاق"<sup>(٣)</sup>، وهو أمر يصعب إثباته، إذ يظل السؤال مطروحاً: من أين جاءت هذه اللهجات المختلفة؟ وكيف يكون الخلاف أقدم من الاتفاق والأصل البشري واحد؟ وهذا أمر ليس من شأننا أن نبحثه هنا ويظل من الأمور التي يصعب القطع فيها.

ثالثاً: اللهجة التي نزل بها القرآن:-

اختلف القدماء في تحديد اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم، وحسبنا في توضيح هذا الخلاف أن نثبت بعض الأقوال التي أوردها السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن":

(١) انظر: في اللهجات العربية ص ١٦.

(٢) انظر: نفسه ص ٣٩-٤٠ وفصول في فقه العربية ص ٧٧ وما بعدها ونظرات في اللغة، محمد مصطفى رضوان ص ١٢٩.

(٣) التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر ص ٧٧.

روي عن ابن عباس : " نزل القرآن على سبع لغات ملها خمسُ بلغة العجز من

هوازن ... سعد بن بكر وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية وتقيف<sup>(١)</sup> . وروي عنه : " نزل

القرآن بلغة الكعبيين : كعب قريش وكعب خزاعة<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو حاتم السجستاني : " نزل

القرآن بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر<sup>(٣)</sup> ، وقال ابن قتيبة :

"لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش"<sup>(٤)</sup> وروي عن عمر بن الخطاب قوله : "نزل القرآن بلغة

مُضَرَ، وروي أنهم هذيل وكنانة وقريش وضبّه وتيم الرباب وأسد بن خزيمة<sup>(٥)</sup> .

وروي : " أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيع

للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها"<sup>(٦)</sup> .

وهذا الرأي الأخير هو ما ذهب إليه - أو إلى ما هو قريب منه - العلماء المحدثون

إذا يرون أن القرآن الكريم قد نزل باللغة الأدبية المشتركة بعد توحد لهجات العرب في لغة

يتكلمون بها في محافلهم الرسمية، فلما جاء القرآن صادف هذه اللغة الأدبية أو النموذجية

فنزل بها ولا شك أن لغة قريش كان لها نصيب الأسد في تكوين هذه اللغة المشتركة لهذا كان

لها حضور واضح في القرآن الكريم<sup>(٧)</sup>، وإلى هذا ذهب بعض القمء فقد روي عن بعضهم :

(١) الإتيان في علوم القرآن ١/١٣٥.

(٢) نفسه ١/١٣٥.

(٣) نفسه ١/١٣٥.

(٤) نفسه ١/١٣٥.

(٥) الإتيان ١/١٣٦.

(٦) نظر: نفسه ١/١٣٦.

(٧) نظر : في اللهجات العربية ، ص ٤٧ وفصول في فقه العربية ص ٧٧-٨٠ ولغة القرآن الكريم ، عبد

لجليل عبد الرحيم ، ص ١٠٨-١٠٩.

اقول من قال : نزل القرآن بلغة قريش، معناه عندي : على الأغلب لأن غير لغة قريش موجودة في القرآن<sup>(١)</sup>.

معنى ذلك أن القرآن الكريم لم ينزل بلهجة ، وإنما نزل بالعربية الفصحى أو العربية المشتركة ولما كان من الصعب على كل العرب التحدث بهذه اللغة والقراءة بها ، أتيح لهم القراءة بما يوافق لهجاتهم ، فيبدو أن علينا التفريق بين اللغة التي نزل بها القرآن الكريم واللهجات التي قرئ بها .

---

(١) الإتيان في علوم القرآن، ١٠٣/٢.

ليس من السهل فصل النظام الصرفي عن النظام الصوتي في اللغة العربية ، ذلك أن الأصوات هي التي تشكل بنية الكلمة العربية ، لذا كان النظام الصرفي في العربية نظاماً صوتياً بالدرجة الأولى<sup>(١)</sup>، وهذه الأصوات ليست على درجة واحدة من الخفة والثقيل ، كما أن المتكلمين في كل اللغات يسلكون أيسر السبل للتعبير عن حاجاتهم<sup>(٢)</sup>، لذلك حدث التعاقب كثيراً بين الأصوات في الموقع الواحد في بنية الكلمة العربية ، ونستطيع أن نرد معظم هذه الاختلافات الصوتية إلى ميل اللغة نحو الانسجام الصوتي داخل الكلمة الواحدة - وهذا التناوب بين الأصوات أمر عام في كل اللغات الإنسانية<sup>(٣)</sup>.

ولمّا كان السبيل السهل في النطق غير متفق عليه ، لأنه خاضع للذوق الخاص ، نشأت خلافاً كثيرة في نطق الكلمة العربية ، وكانت هذه الخلافاً في معظمها في نطق الأسماء والأفعال لذا فسنبحث هذين القسمين الكبيرين ، كلاً على حده .

#### القسم الأول - في الأسماء

من المعروف أن أكثر الأسماء في اللغة العربية تكون على ثلاثة أصوات ، وأن الصامت الأول يُحرك بالفتحة أو الضمة أو الكسرة ، والصامت الثاني قد يُحرك بإحدى هذه الحركات الثلاث - وقد يكون ساكناً ، أمّا الصوت الثالث ، فإن حركته حركة إعراب في الغالب ، أي أنها تتغير حسب موقعها في السياق . لذلك رأينا أن ندرس الحركات التي تتعاقب على الصامت الأول ( فاء الكلمة ) في قسم والحركات التي تتعاقب على الصامت الثاني ( عين الكلمة ) في قسم آخر .

(١) انظر: التطور اللغوي، عبد الصبور شاهين ص ٢١-٢٢.

(٢) انظر: الصوتيات، مالمبرج ص ٨٢.

(٣) انظر : علم اللغة، علي والي ص ٣٠٨.

• حركة الفاء

لقد وجدنا أن الاختلافات الصوتية في حركة فاء الاسم قد تكون بين الفتحة والكسرة أو بين الكسرة والضمة أو بين الفتحة والضمة أو بين الكسرة والفتحة والضمة . لذا فقد خصصنا كل حالة من هذه الحالات في بحث مستقل .

أولاً : الفتح والكسر :-

تعدّ الكسرة حركةً أماميةً منغلقة<sup>(١)</sup>؛ لأن الجزء الأمامي من اللسان يرتفع عند النطق بها، تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة في منطقة الحركات<sup>(٢)</sup>، مما يضيق من مجرى الصوت معها .

أما الفتحة فهي حركةٌ وسطيةٌ منفرجةٌ ؛ لأن اللسان عند النطق بها يكون في قاع الفم<sup>(٣)</sup>، مما يجعل مجرى الصوت معها متسعاً . ويرى العلماء أنها أسهل من الكسرة في النطق وأخف منها<sup>(٤)</sup>؛ لذا كانت أكثر شيوعاً في اللغة<sup>(٥)</sup> .

وقد حدث التناوب بين الفتحة والكسرة في اللهجات العربية في غالبه ميلاً إلى تحقيق الانسجام الصوتي ، الذي مالت إليه بوجه عام اللهجات البدوية<sup>(٦)</sup> . يقول د . عبد الصبور شاهين : " فأمّا حين تكون الفتحة قسيماً للضمة أو الكسرة فإنّ تفسير ضبط الكلمة يجب أن يعتمد على القانون العام ، أو الظاهرة العامة التي نسميها بانسجام أصوات اللين

(١) انظر : الصوتيات ، مالمبرج ص ٥٧ ودروس في علم أصوات العربية، كانتيو ص ١٤٧ .

(٢) انظر : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص ٣٢ .

(٣) انظر : دروس في علم أصوات العربية، ص ١٤٧ ، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل ص ٢٠٩ .

(٤) انظر : الخصائص، ابن جنّي، ١٤/٢ والأصوات اللغوية، الخولي ص ١٤١ .

(٥) انظر : في صوتيات العربية، محيي الدين رمضان، ص ١٩٨، والأصوات اللغوية، محمد الخولي ص ١٩ .

(٦) انظر في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص ٩٧، واللهجات العربية في التراث علم لدين الجندي، ٩٨/١ .



في الكلمة الواحدة<sup>(١)</sup>.

وسنورد فيما يلي تلك الأسماء التي تتأوت الفتحة والكسرة في تكوين نسوة المقطع الأول من مقاطعها ، تبعاً لاختلاف اللهجات العربية مقتصرين في ذلك على ما ورد في تفسير البحر المحيط فيما يخص القراءات القرآنية وتوجيهها :

ففي قوله تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ »<sup>(٢)</sup> قرأ الأعمش وابن وثاب وحمزة (وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونسافع وابن عامر وعاصم والكسائي (وَلَايَتِهِمْ) بفتح الواو<sup>(٣)</sup>. وقد وجّه أبو حيان القراءتين على أنهما لهجتان دون أن يعزو أيّاً من النمطين إلى المتكلمين به ، في حين فرّق بعض القدماء بين النمطين : المفتوح والمكسور على أساس دلالي ، فقد جعلوا النمط المفتوح (الولاية) بمعنى النصر ، والنمط المكسور (الولاية) بمعنى الإمارة والسلطان<sup>(٤)</sup>، كما قال بعض المتقدمين : إن الأصل النمط المفتوح ، وإنما كسرت الواو هنا ؛ لأن في الولاية معنى الحرفة ، وكل ما دلّ على الحرفة يكون مكسور الأول كالخياطة والحياكة<sup>(٥)</sup>.

ونحن لا نرى فرقا بين المعنيين (الإمارة والنصرة) لأن الولاية بمعنى الإمارة تعني النصر ، فالوالي هو نصير من يتولّى أمرهم ، وجاء في اللسان : " الوليُّ : هو الناصر ، وقيل : المتولّى لأمر العالم والخلائق ، القائمُ بها "<sup>(٦)</sup>. لذا فإننا نذهب مع أبي حيان إلى أن

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - عبد الصبور شاهين، ص ٤٠٧.

(٢) الأنفال (٧٢).

(٣) نظر : تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ٥٢٢/٤، والسبعة في القراءات، ابن مجاهد ص ٣٠٩، والكشف، مكي بن أبي طالب ٤٩٧/١.

(٤) نظر : معاني القرآن، الفراء ٤١٨/١، والحجة للقراء السبعة، ابن خالوية ص ١٧٣، والكشف ٤٩٧/١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٥٦/٨.

(٥) نظر : للكشاف، الزمخشري ٢٣١/٢.

(٦) لسان العرب، ابن منظور ٤٠٦/١٥ (ولي).

المنطيين يمثلان لهجتين مختلفتين ، ومما يدعم هذا أن أولئك العلماء الذين فرقوا بين المنطيين على أساس دلاليّ ، لم يستبعدوا تماماً أن يكونا لمعنى واحد . يقول الفراء : " وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعاً <sup>(١)</sup> ، ويقول القرطبي : " وقد تُطلق الولاية والولاية بمعنى الإمارة <sup>(٢)</sup> . ونميل إلى اعتبار النمط المكسور هو الأصل (wilāyah) ، وهو نمط يبدأ بحركة مزدوجة صاعدة (wi) ، نواتها الكسرة ، وقد لجأ من قرأ بالنمط المفتوح إلى تغيير نواة هذه الحركة من الكسرة إلى الفتحة ؛ لأن الفتحة أخف من الكسرة <sup>(٣)</sup> ، كما أنه مال إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة الصوتية بين الكسرة القصيرة (i) والفتحة الطويلة (ā) ، فقلبت الكسرة فتحة فهي معادلة صوتية مدبرة في حالة الانفصال يمكن تمثيلها صوتياً :

walāyah < wilāyah

ومثلها كلمة " وتر " في قوله تعالى : ﴿ والشَّع وَالْوَتْر ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فقد قرأها يحيى بن وثاب وقتادة وطلحة والأعمش والحسن ( بخلاف عنه ) وحمزة والكسائي (الوتر) بكسر الواو <sup>(٥)</sup> ، وزاد عليهم الهمياني البناء خلفاً <sup>(٦)</sup> ، وزاد عليه القرطبي ابن مسعود وأصحابه <sup>(٧)</sup> . وقد اتخذ أبو حيان اللهجة معياراً لتوجيه هذه القراءة ، وعزا النمط المكسور لتميم ، كما عزا النمط المفتوح إلى قريش <sup>(٨)</sup> .

(١) معاني الفراء ٤١٨/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٦/٨ .

(٣) انظر : ص ١٠ فيما سبق .

(٤) الفجر : ٣

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٦٨/٨ ، ومعاني الفراء ٢٦٠/٣ ، والسبعة ص ٧٦٣ ، والكشف ص ٣٧٢/٢ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ، ، البناء ، ص ٤٣٨ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٤١/٢٠ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٦٨/٨ .

وتجدر الإشارة هنا ، إلى ان لكلمة الوتر في اللغة دالتين : الأولى بمعنى الفرد ، أي ضدّ الزوج ، والثانية بمعنى الثار " والموتور : الذي قُتِل له قَتِيل فلم يُدرك بدمه ، تقول منه : وثره بثره وثرًا وثرَةً"<sup>(١)</sup>. وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن الوتر بمعنى العدد فيه لهجتان : الفتح لأهل الحجاز ، والكسر لتميم<sup>(٢)</sup>. وأمّا الوتر بمعنى الثار ، فقد رأى بعضهم أنه بالفتح فقط<sup>(٣)</sup>، ورأى آخرون أن فيه لهجتين تماماً مثل الوتر بمعنى الفرد<sup>(٤)</sup>. وما يهمنا هنا هو المعنى الأول ( الفرد ) لأنه هو الذي تدل عليه الآية الكريمة - وذلك واضح من اقترانه بالشفع الذي يعني الزوج .

وهذه الكلمة (witr) كسابقتها ، تبدأ بحركة مزدوجة صاعدة (wi) نواتها الكسرة ، وقد لجأ من قرأ بالفتح إلى تغيير نواة الحركة المزدوجة الصاعدة من الكسرة إلى الفتحة ، لأن الفتحة أخفّ من الكسرة . ونميل أيضاً إلى اعتبار النمط المكسور هو الأصل فكان التحول على النحو التالي :

watr < witr

ولا أستبعد أن يكون فتح الواو في (الوتر) كان بسبب اقترانها بكلمة الشفّع<sup>(٥)</sup> وهذا تفسره نظرية النطق المتوازي التي تقول إنه " أثناء نطق الصوت الأول يتم الاستعداد لنطق الصوت الثاني ، وهكذا الحال مع الأصوات اللاحقة"<sup>(٦)</sup>، وهذا يعني أن الإنسان ينطق بالصوت الأول ،

(١) لسان العرب ٢٧٤/٥ (وتر) .

(٢) انظر: معاني الفراء ٢٦٠/٣، والحجة في لقراءات السبع لابن خالويه ص٣٦٩-٣٧٠، والكشف ٣٧٢/٢، والتفسير الكبير للفخر الرازي ١١٠/٢٤، والجامع لأحكام القرآن ٤١/٢٠، و تحاف فضلاء البشر ص٤٣٨، وإصلاح المنطق لابن السكيت ص٣٠.

(٣) انظر حجة ابن خالويه ٣٦٩-٣٧٠، وتفسير البحر المحيط ٤٦٨/٨.

(٤) لسان العرب ٢٧٤/٥ (وتر) .

(٥) انظر/ اللهجات العربية في التراث ١/٢٦٠.

(٦) الأصوات اللغوية، محمد الخولي، ص٥٣.

وهو ينظر إلى الصوت الثاني ، فيؤثر الصوت الثاني في نطق الصوت الأول ، وينطق الكلمة الأولى وهو ينظر إلى الكلمة الثانية ، فتؤثر الكلمة الثانية في نطق الأولى ، وهذا أمرٌ معروف عند القدماء ، فقد أشار السيوطي إلى ذلك 'يقال : تَعَسَّأَ وَ تَكَسَّأَ وَإِنَّمَا هُوَ نُكْسٌ بِالضَّمِّ ، وَإِنَّمَا فُتِحَ لِلزَّوْجِ"<sup>(١)</sup> ، وقال الفراء : "النَّجْسُ مَعَ الرَّجْسِ أَتَّبَعُوهُ إِيَّاهُ ، فَقَالُوا : رَجِسَ بِجَسٍّ بِالْكَسْرِ ، وَإِذَا مَا أَفْرَدُوا قَالُوا : نَجَسَ بِالْفَتْحِ"<sup>(٢)</sup> كما جاء في لسان العرب " وَإِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ فَتَحْتَ الضَّادَ ، وَإِذَا أَفْرَدْتَ الضَّرَّ ضَمَمْتَ الضَّادَ"<sup>(٣)</sup> وفي حديث الرسول ﷺ : "ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرِ مَأْجُورَاتٍ"<sup>(٤)</sup> قال القاسم بن المؤدب : وإنما هو مَوْزِرَاتٍ مِنَ الْوَزْرِ ، وَإِنَّمَا قَالَ مَأْزُورَاتٍ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا وَازَتْ حَرْفًا بِحَرْفٍ أَوْ قَابَلَتْهُ عَلَيْهِ أَجْرَتْهُ عَلَى بَنِيَّتِهِ"<sup>(٥)</sup> .

ومما يعضد ذلك أن أكثر العلماء قالوا بأن الوتر بمعنى العدد فيه لهجتان : فتح الواو، وكسرهما ، أما الوتر بمعنى الثأر فإنه مفتوح الواو فقط<sup>(٦)</sup> وربما تفسر هذه النظرية قول الناس في اللهجات العربية الدارجة "السمع والبصر" فهم يفتحون الميم في السَّمْعَ قِيَّاسًا عَلَى فَتْحِ الصَّادِ فِي الْبَصْرِ .

وفي قوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾<sup>(٧)</sup> قرأ أبو حنيفة وابن أبي عمير والجارود بن أبي سيرة تَمَّ الرَّضَاعَةَ بِكسْرِ الرَّاءِ<sup>(٨)</sup> . وقد نسب السمين الحلبي هذه القراءة

(١) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ٢٧١/١.

(٢) نفسه : ٢٧١/١.

(٣) لسان العرب ٤/٤٨٢ (ضرب).

(٤) سنن ابن ماجه ١/٥٠٣.

(٥) نقائق التصريف ، القاسم بن المؤدب، ص ٣٦١.

(٦) لنظر : ص ١٣ فيما سبق .

(٧) البقرة، آية ٢٣٣.

(٨) لنظر تفسير البحر المحيط، ٢/٢١٣.

إلى أبي حيوة كذلك.<sup>(١)</sup> ونكر قراءة الكسر كل من الفراء والزمخشري والفخر الرازي دون نسبة<sup>(٢)</sup>. وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أساس لهجي ونظّر لها بالخصاره والخصاره<sup>(٣)</sup>، ويكون بذلك قد وافق الفراء الذي عد الفتح والكسر في الرضاعة لهجتين مختلفتين<sup>(٤)</sup>، وتابعهما في ذلك السمين الحلبي<sup>(٥)</sup>.

ونحن نميل إلى اعتبار النمط المكسور هو الأصل : ridā<ah وأن فتح الراء جاء مسببا عن المماثلة بين الكسرة القصيرة (i) والفتحة الطويلة (ā) فقلبت الكسرة فتحة ، فهي مماثلة مدبرة في حالة الانفصال يمكن تمثيلها صوتيا كما يلي :

radā<ah < ridā<ah

وفي قوله تعالى : ( وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ )<sup>(٦)</sup>، قرأ ابن عامر وأبو عمرو وعاصم "حصاده" بفتح الحاء ، وقرأ نافع وابن كثير وحزمة والكسائي ( حصاده ) بكسر الحاء<sup>(٧)</sup>، وزاد الهمياني : يعقوب واليزيدي على من قرأ بفتح الحاء<sup>(٨)</sup> وقد علل أبو حيان هاتين القراءتين على أنها لهجتان مختلفتان ونقل عن الفراء أن الكسر للحجاز والفتح لنجد وتميم<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، ٥٦٩/١ .

(٢) انظر : معاني الفراء ١٤٩/١ ، الكشاف ٢٧٥/١ والتفسير الكبير ١٢٨/٦ .

(٣) تفسير البحر المحيط ٢١٣/٢ .

(٤) انظر : معاني الفراء ١٤٩/١ .

(٥) انظر : الدر المصون ٥٦٩/١ .

(٦) الأنعام ، ١٤١ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٤/٤ ، والسبعة ص ٢٧١ ، وحجة ابن زنجلة ص ٢٧٥ ، والكشف ٤٦٥/١

والدر المصون ٢٠٠/٣ .

(٨) انظر : اتحاف فضلاء البشر ص ٢١٩ .

(٩) انظر تفسير البحر المحيط ، ٢٣٤/٤ وانظر رأي الفراء في حجة ابن زنجلة ص ٢٧٥ ، ولم أجده في معاني الفراء .

و ( حَصَاد ) من المصادر التي تدل على انتهاء الزمان ، وقد رأى العلماء أن مثل هذه المصادر في الأصل تكون على وزن فعال، يقول سيبويه : وجاؤوا بالمصادر حين أرادوا إنهاء الزمان على مثال فعال، وذلك الصيرام، والجزاز والجِداد، والقِطاع، والحِصاد ( وكلها تعني حصاد المحصول ) . وربما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال<sup>(١)</sup> . وينقل ابن قتيبة عن الفراء : " أن فعال يأتي في أشياء بلغت الغاية وقد جاءت كلها على (فعال) أيضاً"<sup>(٢)</sup> ويقول القاسم بن المؤدب: " ومصادر أشياء بلغت الغاية تخرج على فعال نحو : صيرام وجِداد وحِصاد ..."<sup>(٣)</sup> .

ونحن نفترض بناءً على ما سبق أن حصاد بالكسر hišād هي الأصل ؛ وما حدث في قراءة الفتح أن الفتحة الطويلة ( ā ) أثرت في الكسرة القصيرة ( i ) فقلبتا فتحةً بسبب تدخل قانون المعاملة، فهي مماثلة صوتية مدبرة في حالة الانفصال يمكن تمثيلها صوتياً كما يلي :

hišād < hašād

ومما يدعم أن النمط المكسور هو الأصل ، أن الكسر مستخدم في قبيلة الحجاز ، وهي من القبائل الحضرية التي تعطي كل صوتٍ حقه في النطق ، بينما ينطق بالفتح في قبيلة تميم وهي من القبائل البدوية التي تتأثر فيها الأصوات المتجاورة بشكل كبير<sup>(٤)</sup> .

ومن الباحثين المحدثين من عدّ صيغة (فعال) أقدم الصيغ المصدرية وأنها هي الصيغة

الأم<sup>(٥)</sup>، ولكن هذا لا يوجد ما يؤكد حتى الآن .

(١) لكتاب، سيبويه، ١٢/٤ .

(٢) أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ، وسميه المنصور، ص ١٢٤ .

(٣) دلائق التصريف، ص ١٣٣ .

(٤) انظر في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ص ٩٧ .

(٥) انظر أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص ١٣١ .

وفي قوله تعالى ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ الجمهور ( نَسِيًّا ) بكسر النون ، وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش وابن أبي ليلى وحمزة وحفص ( نَسِيًّا ) بفتح النون<sup>(٢)</sup> ، ونسبها كذلك ابن مجاهد<sup>(٣)</sup> والطوسي<sup>(٤)</sup> إلى عاصم . وقد نقل أبو حيان عن الفرّاء وأبي علي الفارسي أن النمط المفتوح (نَسِي) والنمط المكسور (نسي) يمثلان لهجتين مختلفتين دون أن يعزو أيًا منهما إلى قبيلة بعينها<sup>(٥)</sup>. وقد فرّق ابن خالويه بين النمطين على أساس دلالي ، إذ جعل النمط المفتوح مصدرًا بمعنى النسيان ، والنمط المكسور اسمًا للشيء الذي يُنسى<sup>(٦)</sup>، والذي نرجّحه نحن هنا أن الأصل فيها "نَسِي" بفتح النون على أنها مصدر للفعل نسي إذ إن المصادر لا تأتي على وزن فعل بكسر أولها ، وما دعانا إلى ترجيح ذلك هو وصف هذا الاسم بـ " مَنْسِيًّا " وهي اسم مفعول من الفعل نسي ، فيصعب تصوّر استخدام صيغتين لاسم المفعول في آية واحدة<sup>(٧)</sup>، أمّا من قرأ نَسِيًّا بالكسر ، فنراه قد مال إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة القصيرة ( a ) وشبه الحركة ( y ) فقلبت الفتحة كسرة ، فهي مماثلة مدبرة في حالة الانفصال يمكن توضيحها كما يلي:

nisyan < nasyan

(١) مريم، ٢٣.

(٢) تفسير البحر المحيط ١٨٣/٦، وحجة ابن زنجلة ص ٨٤٤١ الكشف ٨٦/٢، والكشاف ١١/٣.

(٣) السبعة، ص ٤٠٨.

(٤) التبيان في علوم القرآن ١٠٣/٧.

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١٨٣/٦

(٦) انظر : حجة ابن خالويه ص ٢٣٧/٦.

(٧) يرى د. يحيى عباينة أن نَسِيًّا ، اسم مفعول (أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول)، مجلة أبحاث

البرموك م ١٢ ع ٢٤ ٤ ١٩٩٩ م ص ٩٣.

والظاهر أن الكسر كان في قبائل تميم البدوية التي تؤثر الانسجام الصوتي في حين كان الفتح في قبائل الحجاز ، ولذلك نطائر في كلامهم فقد روي عن تميم أنهم يقولون للغدير "يهي" بكسر النون وغيرهم يفتحها<sup>(١)</sup> .

وقد نظر أبو حيان لهذه القراءة (نسي ونسي) بـ (الوتر والوتر) وهما كما لاحظنا ليسا نظيرين مطابقين لأن كلا منهما يحتوي سياقاً صوتياً مختلفاً عن الآخر ، إذ إن كلمة (وتر) تبدأ بحركة مزدوجة صاعدة (wi) أو (wa) ، وليس كلمة (نسي) كذلك .

وفي قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾<sup>(٢)</sup> ، قرأ السلمي وحده : إيان بكسر الهمزة<sup>(٣)</sup> . وقد وجّه أبو حيان قراءة السلمي هذه على أساس لهجي ، إذ جعلها لهجة لبني سليم<sup>(٤)</sup> أهل القارئ ، وقد عزاها الفراء كذلك لبني سليم<sup>(٥)</sup> ، كما ذكر السمين الحلبي القراءة وعزاها لبني سليم أيضاً<sup>(٦)</sup> . والذي يظهر أن بني سليم مألوا هنا إلى المماثلة بين الفتحة القصيرة (a) وشبه الحركة (y) فتحوّلت الفتحة كسرة ، فحقّقوا بذلك انسجاماً صوتياً عن طريق المماثلة المدبرة المتصلة ويمكن توضيحها صوتياً كما يلي :-

> iyyāna < > ayyāna

ومن الأسماء التي قرنت بفتح أولها وكسره ، كلمة (لحية) في قوله تعالى : ﴿ قال يا بنوؤم لا تأخذُ بلحيتي ﴾<sup>(٧)</sup> ، فقد قرأها عيسى بن سليمان الحجازي (لحيتي) بفتح اللام<sup>(٨)</sup> ، وكلمة

(١) تاريخ أدب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، ١ / ١٥٤ ونظر: إصلاح المنطق ص ٣٠ .

(٢) الأعراف : ١٨٧ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحیط ٤/٤٣٤ والنثر المصون ٣/٣٨٠ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحیط ٤/٤٣٤ .

(٥) مع الهوامع ، جلال الدين السيوطي ٢/٥٧ .

(٦) النثر المصون ٣/٣٨٠ .

(٧) طه : ٩٣ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحیط ٧/٢٧٣ والنثر المصون ، ٥/٤٩ .



(نَعْجَة) في قوله تعالى : "لَنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ"<sup>(١)</sup> حيث قرأها الحسن وابن هرمز (نَعْجَة) بكسر النون<sup>(٢)</sup> .

وقد لجأ أبو حيان إلى المعيار اللهجي لتوجيه هاتين القراءتين ، إذ عزا "أَحْيَة" بفتح اللام إلى أهل الحجاز<sup>(٣)</sup> وتابعه في ذلك الزمخشري<sup>(٤)</sup> ، كما عزا "نَعْجَة" بكسر النون إلى بعض بني تميم<sup>(٥)</sup> وقد تابعه في ذلك السمين الحلبي والألوسي<sup>(٦)</sup> ، وقد جاء في لسان العرب :  
وقرأ الحسن: ولي نَعْجَة واحدة ، فعسى أن يكون الكسر لغة<sup>(٧)</sup> ، كما ذكر القرطبي أن الكسر والفتح في نَعْجَة من اختلاف لهجات العرب<sup>(٨)</sup> .

فنحن إذاً أمام لهجتين مختلفتين إحداهما كانت تنطق بكسر أوائل هاتين الكلمتين وإحداهما تنطق بفتحهما، ونرجح أن الأصل هو النمط المكسور (liḥyah) و (ni<ḡah) ، ذلك أنه من السهل تحليل الانتقال من الكسر إلى الفتح ؛ لأنه انتقال من الصعب إلى السهل ، ففي حين حافظت اللهجة البدوية على البنية العميقة التي يمثلها النمط المكسور نجد أن الحجازيين طلبوا الخفة والسهولة فمالوا إلى الفتح ، ويمكن تمثيل هذا التحول كما يلي :

( الحجاز )		( تميم )
lahyatun	<	liḥyatun
na< ḡatun	<	ni< ḡatun

(١) ص: ٢٣

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٢/٧ والنذر المصون ، ٥٣١/٥ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٧٣/٦ .

(٤) انظر : الكشاف ، ٧١/٣ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٢/٧ .

(٦) انظر : النذر المصون ٥٣١/٥ وروح المعاني للألوسي ١٨٠/٢٣ .

(٧) اللسان ، ٣٨٠/٢ (نعج) .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١١٦/٢٦ .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَنَهَى عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾<sup>(١)</sup> قرأ حمزة والكسائي وحفص "حجّ" بكسر الحاء ، أما الباقيون فقد قرؤوا (حَجَّ) بفتح الحاء<sup>(٢)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾<sup>(٣)</sup>، قرأ الجمهور بفتح الحاء وقرأ ابن أبي إسحاق (الحجّ) بكسر الحاء<sup>(٤)</sup> وقد نسب ابن مجاهد قراءة الكسر إلى عاصم في رواية<sup>(٥)</sup> وزاد كل من ابن الجزري والدمياطي أبا جعفر وخلفاً على من قرأها بكسر الحاء<sup>(٦)</sup>. وقد وجّه أبو حيان القراءتين على أنهما لهجتان ، ونسب النمط المكسور (الحج) لقبائل نجد ، والنمط المفتوح (الحَجّ) لأهل العالية<sup>(٧)</sup>. ومن الراجح أن الأصل هو النمط المكسور ؛ ذلك لأن الكلمة تبدأ بصوت حلقي ، والأصوات الحلقية في اللغة العربية واللغات السامية بوجه عام تميل إلى الفتحة<sup>(٨)</sup> - كما سيأتي تفصيله عند الحديث عن حركة عين الفعل ؛ لذا فقد مالت اللهجة الحجازية إلى تحويل الكسرة القصيرة بعد الصوت الحلقي إلى فتحة حتى تعطية حقه في النطق لأن الأصوات الحلقية عند صدورها تحتاج إلى اتساع في مجراها ، ولهذا ناسبها من الصوائت الفتحة<sup>(٩)</sup> ، ونحن لا نكاد نسمع اليوم النمط المكسور في أي من اللهجات العربية الدارجة ، مما يدل على أن اللغة تسير

نحو الأسهل فكان التحول كما يلي : hiġġun < haġġun

(١) آل عمران : ٩٧

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١٠/٣ وحجة بن زبلجة ص ١٧٠ والكشف ١/٣٥٣.

(٣) الحج : ٢٧

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٣٦٤

(٥) السبعة ، ص ٢١٤

(٦) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ٢/٢٤١ واتحاف فضلاء البشر ص ١٧٨.

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٣٦٤

(٨) انظر : فقه اللغات السامية ، بروكلمان ص ٧١ وفي اللهجات العربية ص ١٧٠ وفي الأصوات اللغوية ،

غالب المطلي ، ص ٥١ و اللهجات العربية في التراث ، علم الدين الجندي ١/٢٦٤ - ٦٥ .

(٩) انظر : لقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ص ١١٣.

نلاحظ مما سبق أن أبا حيان ينسب الأنماط المكسورة إلى قبيلة تميم في حين ينسب الأنماط المفتوحة إلى أهل الحجاز ، فقد نسب (وتر) و (نِعْجَة) و (حِج) إلى تميم ولجد ، ونسب (وتر) و (لَحْيَة) و (حِج) إلى الحجاز ، مما يدل على أنه كان يسير على معيار ثابت ومنهج متين ، كما نلاحظ أن السر في الانتقال من الكسر إلى الفتح مرده إلى الانسجام الصوتي داخل بنية الكلمة الواحدة عن طريق تحقيق المماثلة بين الصوائت .

ثانيا : الكسر والضم :

من المعروف في علم الأصوات الحديث ، أن الضمة حركة خلفية مستديرة<sup>(١)</sup> ، ترتفع مؤخرة اللسان - عند النطق بها - تجاه أقصى الحنك<sup>(٢)</sup> ، وهي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة ؛ لأنها تنشأ بتحريك أقصى اللسان ، بينما تنشأ الكسرة بتحريك أدنى اللسان<sup>(٣)</sup> وقد مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى الضمة - في مقابل الكسرة - لأنها مظهر من مظاهر الخشونة التي يتصف بها البدو ، في حين مالت القبائل المتحضرة إلى الكسرة التي تدل على الرقة<sup>(٤)</sup> . وفي القراءات التي بين أيدينا ما يدعم ذلك :

ففي قوله تعالى : ﴿ فَلَأَمَّهُ الثُّلُثُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قرأ حمزة والكسائي "فَلَأَمَّهُ" بكسر الهمزة<sup>(٦)</sup> وقد قرأها كذلك بكسر الهمزة<sup>(٧)</sup> في قوله تعالى : ﴿ فَلَأَمَّهُ السُّنُسُ ﴾<sup>(٨)</sup> وفي قوله تعالى :

(١) انظر : دروس في علم أصوات العربية ، ص ١٤٦ .

(٢) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٣٣ .

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ٩٦ .

(٤) انظر : نفسه ، ص ٩١ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٤٠٦ .

(٥) النساء : ١١ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣/١٨٥ .

(٧) انظر : نفسه ٣/١٨٥ .

(٨) النساء : ١١ .

﴿من بطون أمهاتكم﴾<sup>(١)</sup> ، وفي قوله تعالى : ﴿ حتى يبعث في أمها رسولا ﴾<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى : ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾<sup>(٣)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿ وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴾<sup>(٤)</sup> ، وفي قوله تعالى: ﴿ أو بيوت أمهاتكم ﴾<sup>(٥)</sup> ، وفي قوله تعالى: ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم ﴾<sup>(٦)</sup> . وقد وجّه أبو حيان هذه القراءات جميعاً على أن كسر همزة (أم) جاء إبتاعاً للكسرة أو الياء التي تسبقها ، وقد أشار إلى أن كسر للهمزة إذا سبقت بياء أو كسرة ، يمثل لهجةً من لهجات العرب<sup>(٧)</sup> وقد نسب الفراء والكسائي هذه اللهجة إلى هوازن وهذيل<sup>(٨)</sup> .

وقد فسّر مثل هذا الكسر على أنه إبتاعٌ لكسرةٍ أو ياءٍ تسبق الهمزة ، عند الآخرين كما هو عند أبي حيان ، فقد ذكر ذلك سيبويه وابن جلي ومثلاً لها بقول الشاعر<sup>(٩)</sup> :

اضرب المساقين إوك هابل

حيث كُسرت الهمزة لانكسار ما قبلها ، كما ذهب إلى ذلك ابن خالويه إذ علل كسر الهمزة ثلثاً يُخرج من كسرٍ إلى ضم<sup>(١٠)</sup> وهذا التفسير يتمشى مع علم الصوتيات الحديث ، حيث أن القراءة بكسر همزة "أم" تُحدث إنسجاماً صوتياً عن طريق المماثلة الصوتية ، إذ أثرت الكسرة التي

(١) النحل: ٧٨.

(٢) القصص: ٥٩.

(٣) الزخرف: ٤.

(٤) النجم: ٣٢.

(٥) النور: ٦١.

(٦) الزمر: ٦.

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط، ١٨٥/٣.

(٨) انظر : نفسه ص ١٨٥/٣.

(٩) انظر : الكتاب ، ٢٧٢/٢ والخصائص ١٤١/٣ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٦٢/٢ والجامع لأحكام القرآن

١٣٦/١ وجميعها لم تتسبه.

(١٠) حجة ابن خالويه ص ١٢٠.

قبل الهمزة في الضمة القصيرة التي بعدها فقلبتها كسرة في مثل "فألمة" وذلك على النحو الآتي :-

fali>immih

<

fali>ummih

وهي مماثلة مقبلة في حالة الانفصال أيضاً .

لكن ورود قراءة بكسر همزة "أم" دون أن تسبق بكسرة قصيرة أو طويلة أو شبه حركة (y) أمرٌ قد يضعف هذا التفسير . ففي قوله تعالى : ﴿ فَأُمُّ هَٰوِيَّةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قرأ طلحة "فأُمَّة" بكسر الهمزة <sup>(٢)</sup> ويذكر أبو حيان فيما ينقله عن ابن دريد أنها لهجة <sup>(٣)</sup> . وهذا يدفعنا أن نرى ما راه كائينو من أن الأصل هو النمط المكسور ، وتابعه في ذلك آخرون ، بدليل أنها في العبرية (>em) وفي الأرامية (>emā) <sup>(٤)</sup> . وما جعلها تتحول عن هذه البنية العميقة ، هو الصوت الشفوي (m) الذي تلا الكسرة مباشرة ؛ ذلك أن أصوات الشفة تؤثر في الكسرة والفتحة إذا كانتا سابقتين لها فنقلبهما ضمة <sup>(٥)</sup> فكان التحول كما يلي :

>umm

<

>imm

وربما يفسر ذلك وجود كلمة مثل فَمٌ وثَمٌ في اللهجات الدارجة بدلاً من "فَم" في المستوى الفصيح ، كما يذكر ابن منظور أن في كلمة (سَمٌ) وهي المادة القائلة ثلاث لهجات : سَمٌ وسَمٌ وِسَمٌ <sup>(٦)</sup> فليس بعيداً أن يكون الأصل هو النمط المكسور أو المفتوح ، فتحوّلت الكسوة أو الفتحة إلى ضمة بتأثير الصوت الشفوي ( m ) .

(١) القارعة : ٩ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ، ٥٠٧/٨ والنثر للمصون ٥٦٤/٦ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٠٧/٨ .

(٤) انظر : دروس في علم أصوات العربية ص ١٨٢ وأثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ، فوزي الشايب ص ٢٨٦ .

(٥) انظر : فقه اللغات السامية ، ص ٧٢ ودروس في علم أصوات العربية ص ١٨٢ .

(٦) اللسان ٣٠٢/١٢ (سمم) .

أما ما يُسمع اليوم في بعض اللهجات الدارجة مثل لهجة أهل الشام وخصوصاً أبناء المدن من نطقهم بالنمط المكسور (إم) فربما لأن الكسرة أصبحت في عرفهم دليل التحضر والتمدن وهي أسهل في النطق من الضمة ، ويدعم ذلك أن هذه اللهجة نُسِبت إلى هوزان وهذيل ، وهما من القبائل الحضرية<sup>(١)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ نَفْسِكُمْ إِصْرِي ﴾<sup>(٢)</sup> - رُوي عن عاصم أنه قرأ (أصري) بضم الهمزة<sup>(٣)</sup> ، ولم يستبعد أبو حيان أن يكون النمط المضموم يمثل لهجة من لهجات العرب ، كما جَوَّز أن يكون جمعاً لإصدار مثل إزار وأزُر<sup>(٤)</sup> ، في حين نجد أن أبا منصور الأزهري قد طعن في هذه القراءة ، فقد قال : لا يُعْرَجُ على هذه الرواية لأن ضم "إصري" وهمّ والقراءة (إصري) بالكسر وهو العهد<sup>(٥)</sup> وهذا الطعن ليس له ما يدعّمه لأنه من شروط صحة القراءة أن توافق العربية ولو بوجه<sup>(٦)</sup> و "أصر" بالضم لهجة عربية ، يؤكد ذلك ما ذكره ابن جنّي من أن فِعْلاً وفُعْلاً يأتيان كثيراً للدلالة على معنى واحد<sup>(٧)</sup> ، كما أورد ابن السكيت ما يزيد على عشرين كلمة على وزن (فُعَل) تنطق بكسر أولها وضمه للدلالة على المعنى نفسه<sup>(٨)</sup>، على أن ذلك تحكيم للقاعدة بالنمط اللغوي ، وهو مخالف لأبسط قواعد الدرس اللغوي ، كما جاء في تاج العروس : الإصر بالكسر : العهد الثقيل ... والإصر :

(١) اللهجات في كتاب سيبويه ، صالحة الفنيم ص ٥٧ و ٥٩ .

(٢) آل عمران : ٨١

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط : ٥١٣/٢ والسبعة ص ٣١٤ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط : ٥١٣/٢ .

(٥) لقراءات وعلل النحويين فيها ، أبو منصور الأزهري ١/١٢٢ .

(٦) انظر : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ص ٩/١ .

(٧) الخصائص : ١٠٢/٢ .

(٨) إصلاح المنطق ، ص ٣٦ - ٣٧ .

الذنب .. والإصر: النقل . ويضم ويفتح في الكل<sup>(١)</sup> . أما أن يكون (أصر) بالضم جمعاً لإصار فذلك مُستبعدٌ ؛ ذلك لأن "إصار" تجمع على "أصار"، على وزن أفعال، فقد جاء في لسان العرب : " والإصر : العهد الثقيل ... وجمعه أصار ولا يُجاوز به أدنى العدد"<sup>(٢)</sup> .

وهذا كله يدفعنا إلى الاعتقاد أن في الكلمة لهجتين : إحداهما تكسر الهمزة ، والثانية تضمها ، ونرجح أن الأصل هو النمط المكسور ( > isr )، وإنما تحولت الكسرة ضمةً لأنها جاورت صوتاً مفخماً وهو الصاد ، والحروف المفخمة تؤثر في الكسرة غالباً ، فتقلبها ضمة<sup>(٣)</sup>، فكان التحويل كما يلي :

> usr < > isr

ومما يشجعنا على قبول هذا التفسير ، أن تأثير الأصوات المفخمة في الحركات التي تسبقها أو تلحقها ما زال ملحوظاً في بعض اللهجات العربية الدارجة ، ففي العراق تُسمع مثلاً ضابط وكاظم في ضابط وكاظم<sup>(٤)</sup> حيث أثر الصوتان المفخمان ( t ) و ( z ) في الكسرة فتحولت إلى ضمة .

dābut < dābit  
kāzum < kāzim

(١) تاج العروس ، الزبيدي ، ٤٠٩/٢٤ .

(٢) لسان العرب ٢٢/٤ .

(٣) انظر : في الأصوات اللغوية ، غالب المطليبي ص ٥١ وفي الأصوات اللغوية ، أحمد مختار عمر ص ٣٢٩ .

(٤) انظر : في الأصوات اللغوية - غالب المطليبي ص ٥٢ .

ونحن اليوم نسمع أيضاً في لهجة شمال الأردن قولهم *عَصْرُ* و*صَقْرُ* و*ضَبْطُ* و*قَصْدُ* في *عَصْر* و*صَقْرُ* و*مِصْرُ* و*ضَبْطُ* ومن تأثير الأصوات المفخمة في قلب الكسرة ضمة قراءة 'نُصْف' بضم النون في قوله تعالى: ﴿ فَنُصِفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup> وهي قراءة علي بن أبي طالب والسلمي وزيد بن ثابت في جميع مواضع ورودها في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>. وتذكر معاجم اللغة أن في كلمة (نصف) ثلاث لهجات: (نصف) و (نُصف) و (نَصْف)<sup>(٣)</sup>، ونرجح أن الأصل هو النمط المكسور، وقد انقلبت الكسرة ضمةً بسبب مجاورتها للصوت المفخّم (s)

nusfun < nisfun

وهي اليوم في معظم اللهجات العربية تنطق بضم النون (نُصْف) بعد ضياع صوت الفاء. وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَانِكَ فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطّاب السدوسي والحسن " مَرِيَّةٌ بضم الميم"<sup>(٥)</sup> وقد قرأها كذلك السلمي والحسن<sup>(٦)</sup> في قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٧)</sup>. وقد اتخذ أبو حيان من اللهجة معياراً لتوجيه هذه القراءة، وقد عزا النمط المكسور لأهل الحجاز، والنمط المضموم لأسد وتميم<sup>(٨)</sup>، وقد نكر

(١) البقرة: ٢٣٧

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط، ٢/٢٣٥ والتفسير الكبير للرازي ٩/١١٢ والجامع ٣/٢٠٤.

(٣) انظر: لسان العرب ٩/٣٣٠ وتاج العروس ٢٤/٤٠٩.

(٤) هود: ١٧

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ٥/٢١١.

(٦) انظر: نفسه ٧/٥٠٩.

(٧) فصلت: ٥٤.

(٨) انظر: تفسير البحر المحيط ٥/٢١١.



الأخفش القراءتين وذكر أن النمطين يمثلان لهجتين من لهجات العرب<sup>(١)</sup>، وعزا ابن خالويه<sup>(٢)</sup> والسيوطي<sup>(٣)</sup> والدمياطي<sup>(٤)</sup> والألوسي<sup>(٥)</sup> الضم إلى قبلية تميم .

نلاحظ أن الضم قد عزي إلى القبائل البدوية والكسر إلى القبائل المتحضرة كما أسلفنا في بداية الحديث عن الكسر والضم ، لذا فمن الممكن أن يكون النمطان شائعين في عصر واحد ولكن في بيتين مختلفتين<sup>(٦)</sup> :

muryah = miryah

القبائل الحجازية - القبائل البدوية

ولهذا النمط نظائر ، ففي قوله تعالى : ﴿ تَدْعُونَ اللَّهَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾<sup>(٧)</sup> ، ذكر ابن خالويه أن (خفية) تقرأ بضم الخاء وكسرهما ، وأن الضم والكسر يمثلان لهجتين مختلفتين<sup>(٨)</sup> ، وقد عزا ابن السكيت الضم في " رفقة " إلى قبائل قيس وتميم<sup>(٩)</sup> ، ومن ذلك غلظة وأسوة ورحلة وقنوة وغشوة ، إذ إن الضم ينسب فيها إلى تميم والكسر للحجاز<sup>(١٠)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجِر ﴾<sup>(١١)</sup> ، قرأ الجمهور (الرجز) بكسر الراء ، وقرأ الحسن ومجاهد والسلمي وأبو جعفر وأبو شيبة وابن محيصن وابن وثاب وقتادة والنخعي

(١) انظر : معاني القرآن ، الأخفش ٣٨١/٢ .

(٢) مختصر شواذ القرآن ، ابن خالويه ص ٥٩ .

(٣) انظر : المزهر ٣٧٦/٢ .

(٤) انظر : الإتحاف ص ٢٥٥ .

(٥) انظر : روح المعاني ٢٩/١٢ .

(٦) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ص ٩٢ .

(٧) الأنعام : ٦٣ .

(٨) حجة ابن خالويه ص ١٤١ وانظر : القراءات وعلل النحويين ١٨٥/١ .

(٩) إصلاح المنطق ص ١١٥ .

(١٠) لغة تميم ، إبراهيم السامرائي ، مجلة كلية الآداب والدراسات الإسلامية والعربية ع ٤ ١٩٩٢ م .

(١١) ص ١٦١ وانظر : في اللهجات العربية ص ٩٤ .

(١٢) المدثر : ٥ .

وابن أبي إسحاق والأعرج وحفص ( الرجز ) بضم الراء<sup>(١)</sup> وزاد الهمياني البناء ( يعقوب )  
على الذين قرأوا بضم الراء<sup>(٢)</sup> ونسبها الطوسي كذلك إلى سهل<sup>(٣)</sup> . وقد وجه أبو حيان هاتين  
القراءتين على أساس لهجي ، إذ نسب الكسر إلى قریش<sup>(٤)</sup> ونسب الضم إلى  
بني الصعداء<sup>(٥)</sup> وهي من القبائل التي تفرد أبو حيان بذكرها من بين كثير من مصادر اللغة  
والأدب<sup>(٦)</sup> ، ونسب الكسر إلى الحجاز ينسجم مع ما عُرِف من إثارهم للكسرة على الضمة .  
وقد انقسم المفسرون وعلماء اللغة في توجيه هاتين القراءتين إلى قسمين : أحدهما يرى أن  
( الرجز ) بالكسر يعني العذاب أو المعصية ، و( الرجز ) بالضم يعني الصنم ، ومن هؤلاء  
العلماء : الكسائي<sup>(٧)</sup> وابن خالويه<sup>(٨)</sup> ، ومكي بن أبي طالب<sup>(٩)</sup> ، والثاني يرى أن النمطين يدلان  
على المعنى نفسه في لهجتين مختلفتين من لهجات العرب ومنهم الفراء<sup>(١٠)</sup> وابن السكيت<sup>(١١)</sup>  
وابن جني<sup>(١٢)</sup> والزمخشري<sup>(١٣)</sup> وأبو حيان الأندلسي<sup>(١٤)</sup> .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧١/٨ والسبعة ص ٦٥٩ والكشف ٣٤٧/٢ .

(٢) الإتحاف ص ٤٢٧ .

(٣) انظر : التبيان في علوم القرآن ، الطوسي ١٧٣/١٠ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧١/٨ .

(٥) انظر : نفسه ٢١٨/١ .

(٦) انظر : اللهجات العربية في التراث ١٧٨/١ .

(٧) انظر : التبيان في علوم القرآن ١٧٣/١٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٩ .

(٨) انظر حجة ابن خالويه ص ٣٥٥ .

(٩) انظر : الكشف ص ٣٤٧ .

(١٠) انظر : معاني الفراء ٢٠١/٣ .

(١١) انظر : إصلاح المنطق ص ٣٦ .

(١٢) انظر : الخصائص ٢٠١٠٢ .

(١٣) انظر : الكشاف ٦٣٣/٤ .

(١٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧١/٨ .

ونحن أميلُ إلى قبول الرأي الثاني لا سيما وأن (فَعَلًا) و (فُعَلًا) غالبًا ما يتعاقبان على

المعنى الواحد ، نحو العَلُو والْعَلُو والسِفَل والسُفَل<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup>، قرأ

سليمان التيمي كالعُرْجُونُ بكسر العين وفتح الجيم<sup>(٣)</sup> . وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على

أساس لهجي أيضا ، إذ جعل النمطين يمثلان لهجتين من لهجات العرب دون أن يعزوا أيًا

منهما<sup>(٤)</sup> وهو تفسير الزمخشري أيضا<sup>(٥)</sup> .

ولا أستبعد في قراءة التيمي (البرجون) ، أن يكون قد توهم أن الضمة الطويلة في

(البرجون) ناتجة عن حراك اللغة باتجاه التخلص من الحركة المزدوجة ؛ لأنها تمثل سياقًا

صوتيًا صعبًا<sup>(٦)</sup>، فأعاد هذه الحركة إلى أصلها ، كما في قول العامة (قَوْل) kōl ، فلذا أراد

العامي أن يتفصح أعادها إلى (قَوْل) kawl وهو بهذا ، قد يُعيد كلمات لا تحتوي في أصلها

على الحركة المزدوجة فيقول مثلًا (حَوَّت) hawt في (حوت) hūt<sup>(٧)</sup>.

نلاحظ في نهاية حديثنا عن الكسر والضم أن الكسر كان شائعًا في قبائل الحجاز

المتحضرة ، وأن الضم كان شائعًا في قبائل نجد البدوية وهو ما سبق قوله في بداية الحديث

عن ظاهرة الكسر والضم في أول الأسماء .

(١) انظر : الخصائص ١٠٢/٢ .

(٢) يس : ٣٩ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٣٧/٧ وانظر القراءة دون نسبة في الكشاف ١٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٣١/١٥ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٣٧/٧ .

(٥) انظر : الكشاف ١٦/٤ .

(٦) انظر : أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ص ٤٢٥ .

(٧) انظر : التطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ص ٧٩ .

يجدر بنا قبل أن نفصل الحديث في الأسماء التي اختلفت في قراءتها بين فتح أولها وضمه ، أن ننبه إلى أن د. إبراهيم أنيس عندما خلص بدراساته إلى ميل البدو إلى مقياس اللين الخلفي (الضمة) ، كان يقصد ميلهم إلى الضمة في مقابل القبائل التي مالت إلى الكسرة ، أما إذا كانت الضمة تقابل الفتحة ، فقد بين أنه يجب أن يلجأ في تفسير الأنماط الصوتية إلى ظاهرة الانسجام الصوتي<sup>(١)</sup>، وننبه على ذلك ؛ لأن الظن بأن البدو قد مالوا إلى الضم مطلقا ربما أوقع بعض الباحثين في الخطأ فجعلهم يعممون هذا القانون ، فقالوا بأن القبائل المتحضرة مالت إلى الفتحة مقابل ميل القبائل البدوية إلى الضمة<sup>(٢)</sup>، وهذا ما تخالفه روايات كثيرة نسبت الضم للحجاز والفتح لتميم كما سنلاحظ لاحقا .

ومن الأسماء التي اختلفت في قراءتها بين ضم أولها وفتحها "كسالي" في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِي ﴾<sup>(٣)</sup> . فقد قرأها الأعرج كسالي بفتح الكاف<sup>(٤)</sup> . وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ، فعزا النمط المضموم "كسالي" إلى أهل الحجاز ، والنمط المفتوح "كسالي" إلى تميم وأسد<sup>(٥)</sup> وهما من القبائل النجدية ، وكذلك نسب ابن السكيت النمط المضموم في كسالي ونظائرها نحو سكارى وغيارى إلى أهل الحجاز ، والنمط المفتوح إلى تميم<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ص ٩٦ .

(٢) انظر : اللهجات العربية في التراث ، ص ٢٦٠ واللهجات في معاني الفراء ، ص ٢٠ .

(٣) النساء : ١٤٢ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣/٣٧٧ وانظر : القراءتين دون نسبة في الكشاف ١/٥٦٧ والتفسير الكبير ٨٥/١١ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٣/٣٧٧ .

(٦) انظر : إصلاح المنطق ١٣٢ .

ومن الواضح هنا أن القبال البدوية كتميم وأسد مالت إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة الطويلة (ā) والضممة القصيرة (u) فانقلبت الضممة فتحة<sup>(١)</sup>، وكانت المماثلة مدبرة في حالة الانفصال يمكن توضيحها صوتياً كما يلي :

kasālā < kusālā

ومثلها تماماً "سكاري" في قوله تعالى : ﴿ وَبَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ قرأ أبو نُهَيْكٍ وأبو هريرة وعيسى (سكاري) بفتح السين<sup>(٣)</sup> . وقد وجهها أبو حيان أيضاً على أساس لهجي ، فجعلها لهجة لتميم<sup>(٤)</sup> ، فقد مالت تميم إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة الصوتية المدبرة في حالة الانفصال كما يلي :

sakārā < sukārā

ومن الأسماء التي تناوبت الفتحة والضممة على أولها كلمة (حوبا) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup>، فقد قرأ الجمهور بضم الحاء (حُوبًا) بفتحها (حَوْبًا)<sup>(٦)</sup>. وعلل أبو حيان قراءة الفتح على أنها لهجة لتميم<sup>(٧)</sup>، وقد نسبها الأخفش كذلك إلى تميم<sup>(٨)</sup> كما نسب القرطبي النمط المضموم (حُوبًا) إلى الحجاز<sup>(٩)</sup> .

(١) انظر : في اللهجات العربية ، أنيس ص ٩٨ ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب المطلبي ص ١٣٢ .

(٢) الحج : ٢ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٣٥٠ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٣٥٠ .

(٥) النساء : ٢ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣/١٦١ ومعاني الفراء ١/٢٥٣ والجامع ٥/١١ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٣/١٦١ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٥/١٠ .

(٩) انظر : نفسه ٥/١١ .

ونميل إلى اعتبار النمط المفتوح ḥawban هو الأصل ، ليكون من السهل بعد ذلك تفسير النمط المضموم ḥūban ، ذلك أن "حَوْبًا" تبدأ بمقطع يتشكل فيه حركة مزوجة هابطة ( ḥaw ) ، وهذا النوع يمتاز بصعوبة نطقه ؛ لذا فقد مالت العربية في تطورها إلى التخلص منه وتحويله إلى حركة طويلة<sup>(١)</sup> ، فتحوّلت الحركة المزدوجة الهابطة (aw) إلى ضمة طويلة خالصة ( ā ) كما يلي :

ḥūban < ḥawban

ومما يشجع على عد الأصل ، هو النمط المفتوح أن هناك قراءة ثالثة ، فقد قرأها بعض القراء "حأبا"<sup>(٢)</sup> ، فكان التطور هنا عن طريق حذف شبه الحركة ، ثم تطويل الفتحة القصيرة :

ḥāban < ḥawban

وذلك تخلصاً من الحركة المزدوجة الهابطة (aw) ولو عدنا النمط المضموم "حوباً" هو الأصل ، لصعب تفسير هذه القراءة.

ومنها كلمة زَعَمَ "في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا هَذَا بِزَعْمِهِمْ ﴾"<sup>(٣)</sup> ، إذا قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وحمزة (زَعَمَهُمْ) بفتح الزاي ، في حين قرأها الكسائي (زُعَمَهُمْ) بضم الزاي<sup>(٤)</sup> ، كما نسب القرطبي هذه القراءة الأخيرة إلى يحيى بن وثاب والسلمي والأعمش<sup>(٥)</sup> . وقد اتخذ أبو حيان اللهجة معياراً لتوجيه هذه القراءة ، فجعل النمط المضموم

(١) انظر : أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ، فوزي الشايب ص ٢٢٨.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١٦١/٣

(٣) الأنعام: ١٣٦.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٧/٤ والسبعة ص ٢٧٠ والقراءات وعلل النحويين فيها ٢٠٤/١ والكشف

٤٥٣/١٥ والتبيان في علوم القرآن ٢٨٤/٤ والنشر في القراءات العشر ٢/٢٦٣.

(٥) الجامع ٩٠/٧ .

لهجة لبني أسد والنمط المفتوح لهجة لاهل الحجاز<sup>(١)</sup>، كما ذكر أن في كلمة (زعم) لهجة ثالثة هي زعم ولم يقرأ بها أحد<sup>(٢)</sup>، وإلى ذلك ذهب الفراء<sup>(٣)</sup>، فنذكر أن في الكلمة ثلاث لهجات : الضم والفتح والكسر وقد نسب أبو جعفر الطوسي النمط المفتوح إلى أهل الحجاز والنمط المضموم إلى تميم والنمط المكسور إلى بعض بني قيس<sup>(٤)</sup>، كما نسب الهمياطي النمط المفتوح إلى الحجاز والنمط المضموم إلى تميم<sup>(٥)</sup>. وذهب معظم القدماء إلى أن في الكلمة لهجتين : إحداهما بضم الزاي والثانية بفتحها<sup>(٦)</sup>.

ونميل هنا إلى أن الأصل هو النمط المضموم ، وأن التحول من الضم إلى الفتح كان طلباً للخفة لأن الفتحة أخف من الضمة، وقد تكون قبيلة قيس التي نسبت إليها لهجة الكسر تمثل مرحلة وسطى بين هاتين المرحلتين فيكون التطور كما يلي :

( بعض قيس )	zi<mun	<	zu<mun
( الحجاز )	za<man	<	(الأصل ولهجة تميم)

ومن ذلك أيضاً كلمة الفقر في قوله تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾<sup>(٧)</sup>، فقد روى أبو حيوة عن رجل من أهل الرِّباط<sup>(٨)</sup> أنه قرأ "الفقر" بضم الفاء<sup>(٩)</sup> وقد نسبها ابن خالويه إلى

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٧/٤.

(٢) انظر : نفسه ٢٢٧/٤.

(٣) معاني الفراء ٣٥٦/١.

(٤) انظر : التبيان في علوم القرآن ٢٨٤/٤.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٧.

(٦) انظر : حجة ابن خالويه ص ١٥٠ وحجة ابن زنجلة ص ٢٧٣ والكشف ٤٥٣/١.

(٧) البقرة : ٢٦٨.

(٨) ورد في لسان العرب (٣٠٧/٧) ( ربط ) رجلاً لرجل يخاطب ناقلته بقول :

لا مهل حتى تلحقني بعنس

أهل الرِّباط البيض والقلنسي

فيبدو أن أهل الرباط هم قبيلة عنس اليمانية ( انظر : حاشية كتاب ميبويه ٣١٧/٣ ) .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٩/٢ وانظر الفراء دون نسبة في : الكشاف ٣١١/١ والنثر المصون

٦٤٧/١.

عيسى بن عمر<sup>(١)</sup> .

وقد وجّه أبو حيّان هذه القراءة على أنها لهجة ، دون أن ينسبها إلى قبيلة معينة ، ويمكن أن نتصور أن النمط المضموم هو الأصل ثم تحولت الضمة إلى فتحة طلباً للخفصة ، لا سيّما وأننا لا نكاد نسمع النمط المضموم اليوم في اللهجات العربية الدارجة ، فكان التحول من الصعب إلى السهل كما يلي :

faḵrun < fuḵrun

وفي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ أَنْ فَيْكُمْ ضَعْفًا ﴾<sup>(٢)</sup>، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن عمرو والحسن والأعرج وابن القعقاع وقتادة وابن أبي إسحاق 'ضُعْفًا' بضم الضاد ، وقرأ حمزة وعاصم 'ضُعْفًا' بفتح الضاد<sup>(٣)</sup>، وزاد ابن الجزري والدمياطي أن 'ضُعْفًا' كذلك<sup>(٤)</sup>، وقد فسّر أبو حيّان القرامتين على أساس لهجيّ ونسب - فيما ينقله عن أبي عمرو - الفتح لقبيلة تميم والضمّ للحجاز<sup>(٥)</sup>، ونحسب أن الأصل هنا هو النمط المضموم وأن الانتقال من الضمّ إلى الفتح كان بسبب الصوت الحلقّي الذي تسلا الضمة القصيرة وهو العين du < fan فتحولت الضمة فتحة<sup>(٦)</sup>، نلاحظ مما سبق أنه من الصعب أن نعزو الأنماط المضمومة إلى قبيلة أو بيئة بعينها ، والأنماط المفتوحة إلى بيئة أخرى على وجه التعميم ، فبينما ينسب الضم إلى الحجاز في 'سُكاري' و'كُسالي' نجده يُنسب إلى تميم في

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص ١٧ .

(٢) الأنفال : ٦٦ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط : ٥١٧/٤ - ٥١٨ والسبعة ٣٠٨ - ٣٠٩ وحجة ابن زنجلة ص ٣١٣ .

(٤) انظر : النشر في القراءات العشر ٢/٢٧٧ والإتحاف ص ١٣٩ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١٨/٤ .

(٦) انظر : ص ٦٢ من هذه الرسالة .



زَعَمٌ مثلاً ، لذا فمن الممكن أن نتجا في مثل هذه الحالات إلى ظاهرة الانسجام الصوتي لتفسير كثير من هذه اللهجات .

رابعاً : الكسر والضمّ والفتح :

روت لنا كتب التراث المتعدّدة كلمات كثيرة تُتطَق على ثلاث صور : ضمّ أولها وفتح وكسره ، ولا شك أن ورود الكلمة على ثلاث صور استعمالية مع دلالتها على معنى واحد ، يمثل ثلاث لهجات مختلفة<sup>(١)</sup>، إذ من الصعب أن نتصوّر أن قبيلة ما كانت تتطَق مرة بالضمّ ومرة بالفتح وثالثة بالكسر . ومما لا شك فيه أيضاً أن هذه اللهجات المختلفة كان لها أثر بارز في القراءات القرآنية ، إذ روت لنا كتب القراءات والتفسير كلمات قرئت بفتح أولها وكسره وضمه ومن هذه الكلمات : "عُدْوَةٌ" في قوله تعالى : ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد قرأها ابن كثير وأبو عمرو (العدوة) في حين قرأها نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي (العدوة) وقرأها الحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد (العدوة)<sup>(٣)</sup>، وقد وجّه أبو حيان قراءتي الكسر والضمّ على أساس لهجيّ ، ونقل عن السيزيدي أن الكسر لهجة لأهل الحجاز ، أما قراءة الفتح فقد جوز أبو حيان أن تكون لهجة ، أو أن تكون "العدوة" مصدراً سُمّي به<sup>(٤)</sup>، والجدير بالذكر أن معظم كتب القراءات تشير إلى قراءتي الكسر والضمّ ولا تذكر قراءة الفتح<sup>(٥)</sup> التي ذكرها أبو حيان على عادته ، في استقصاء القراءات من أصولها المختلفة .

(١) انظر : في اللهجات العربية ص ١٥٩ .

(٢) الأنفال : ٤٢ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤/٤٩٩ .

(٤) انظر : نفسه ٤/٤٩٩ .

(٥) انظر : السبعة ص ٣٠٦ وحجة ابن زجلة ص ٣١٠-٣١١ والكشف ١/٤٩١ وتفسير القراءات ، الداني

ص ١١٦ .

أما النمطان : المضموم والمكسور اللذان خلت بين العلماء في أنهما لهجتان<sup>(١)</sup>، وأما النمط المفتوح فقد ذكر الزمخشري أنه لهجة ثالثة<sup>(٢)</sup>، وجاء في لسان العرب : العنوة والعنوة والعنوة : كله شاطئ الوادي ، حكى اللحياني هذه الأخيرة عن يونس<sup>(٣)</sup>، وورود نظائر كثيرة لهذه الكلمة يجعلنا نميل إلى أن النمط المفتوح أيضاً لهجة أخرى ، ومن هذه النظائر : جئوة وجئوة وجئوة وجئوة وجئوة وألوة وإلوة وألوة ورغوة ورغوة ورغوة وربوة وربوة وربوة وعشوة وعشوة وعشوة وصفوة وصفوة وصفوة<sup>(٤)</sup> ، ونرجح أن النمطين : المفتوح والمكسور نمطان أصيلان كانا شائعين في بيئتين مختلفتين في زمن نزول القرآن الكريم ، وأن الضم كان تطوراً عن أحد هذين الأصلين ، ومما يعضد هذا ، أن أبا عمرو بن العلاء قد أنكر النمط المضموم<sup>(٥)</sup>، مما يدل على أنه لم يكن شائعاً في ذلك الوقت ، كما أن الانتقال من الكسر أو الفتح إلى الضم هنا ، له ما يسوغه ، فكلمة (عدوة) بنمطها : المفتوح والمكسور ، يبدأ المقطع الثاني فيها بشبه الحركة (w) التي أثرت في الكسرة أو الفتحة فقلبتهما ضمة مبدلاً إلى الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة المدبرة في حالة الانفصال ، وذلك كما يلي :



(١) انظر : معاني الألف ٣٥٠/١ وإصلاح المنطق ص ١١٤ وحجة ابن خالويه ص ١٧ وحجة ابن زلجة ص ٣١٠-٣١١ والكشف ٤٩١/١ والكشاف ٢١٦/٢ والإتحاف ص ١٣٧.

(٢) انظر : الكشاف ٢١٦/٢.

(٣) اللسان ٤٠/١٥ (عدا) .

(٤) انظر : إصلاح المنطق ص ١١٦-١١٧. (والألوة : اليمين ) انظر : اللسان ٤٠/١٤ (ألو).

(٥) انظر : معاني الفراء ٣٧/٢ وإصلاح المنطق ص ١١٥ وتفسير البحر المحيط ٤٩٩/٤ والإتحاف ص ٢٣٧.

ونرجح أن النمط الذي تطور هو النمط المكسور ، وذلك لسببين : أولهما : أن الكسرة أقل من الفتحة ، وثانيهما : أن هناك من نسب النمطين المكسور والمضموم إلى قبيلة الحجاز<sup>(١)</sup>، مما قد يشير إلى أن التميميين كانوا ينطقون بالنمط المفتوح ، وكان الحجازيون ينطقون بالنمط المكسور، ثم تطور في نطقهم إلى النمط المضموم ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

<udwah < <idwah = <adwah  
(مماثلة صوتية عند الحجازيين) (لهجة الحجاز) (لهجة تميم)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَوْبَاهُ إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، قرأ الجمهور (رَبْوَةٌ) بضم الراء ، وقرأ الحسن وأبو عبد الرحمن وعاصم وابن عامر (رَبْوَةٌ) بفتح الراء ، وقرأ أبو إسحاق السبّعي (رَبْوَةٌ) بكسر الراء<sup>(٣)</sup> ، وزاد القرطبي أن ابن عباس قرأ (رَبْوَةٌ) بالكسر أيضاً<sup>(٤)</sup>، كما نسب الدمياطي قراءة الكسر إلى المطوعي<sup>(٥)</sup>، وأنكر الطوسي أن يكون هناك من قرأ بالكسر<sup>(٦)</sup>، لكن وجود هذه القراءة في كتب القراءات والتفسير يؤكد أن هناك من قرأ بها<sup>(٧)</sup>.

وقد اعتمد أبو حيان على المعيار اللهجي في تفسير هذه القراءات ، فنسب النمط المضموم إلى قریش<sup>(٨)</sup> ، وقد عزاه ابن زنجلة والفخر الرازي إلى قریش أيضاً في حين عزوا

(١) انظر : الإتحاف ص ٢٣٧.

(٢) المؤمنون : ٥٠.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٦٠٨ .

(٤) انظر : الجامع ٣٠/٣١٦.

(٥) انظر : الإتحاف ص ٢٥٧.

(٦) انظر : التبيان في علوم القرآن ٧/٣٣٠.

(٧) انظر : الكشاف ٣/١٨٥ والجامع لأحكام القرآن ٣٠/١٦ والإتحاف ص ٢٥٧.

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٦٠٨.

النمط المضموم إلى تميم<sup>(١)</sup>، وهو ما فعله ابن منظور في النمط المفتوح<sup>(٢)</sup>.

وهي لا تختلف عن سابقتها ، فالنمطان المكسور والمفتوح أصلان ، والنمط المضموم

متطور عن أحدهما كما يلي :

ribwah  
(لهجة الحجاز)  
rubwah  
(عـن طريق المماثلة بين شبه الحركة (W) والضمـة التصيرة (u))  
rabwah  
(لهجة تميم)

وفي قوله تعالى : ﴿ ولـيـجـدوا فيكم غـلـظة ﴾<sup>(٣)</sup>، قرأ الجمهور (غِلْظَة) بكسر الغين ، وقرأ الأعمش وأبان بن ثعلب والمفضل وعاصم (غَلْظَة) بفتح الغين ، وقرأ أبو حيوة والسلمي وابن أبي عبلة والمفضل وأبان كذلك (غَلْظَة) بضم الغين<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر الزمخشري القراءات الثلاث دون أن ينسبها إلى قارئ معين<sup>(٥)</sup>، ونسب الـدميـاطي قراءة الفتح إلى المطوعي<sup>(٦)</sup> . وقد وجه أبو حيان هذه القراءات الثلاث معتمدا على المعيار اللهجي ، فنسب النمط المكسور إلى قبيلة أسد ، والنمط المفتوح إلى الحجاز ، والنمط المضموم إلى تميم<sup>(٧)</sup> . وقد روى الأخفش عن الزجاج أن في (غلظة) ثلاث لهجات: الفتح والكسر والضم<sup>(٨)</sup> ، وجاء في لسان العرب : "غلظة وغلظة وغلظة وغلظة : أي شدة واستطالة"<sup>(٩)</sup> . ونميل هنا إلى أن القبائل البدوية كتميم

(١) انظر : حجة ابن زنجله ص ١٤٦ والتفسير الكبير ٥٦/٧ .

(٢) انظر : اللسان ٣٠٦/١٤ (ربو) .

(٣) التوبة : ١٢٣ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ١١٥/٥ .

(٥) انظر : الكشاف ٣١٣/٢ .

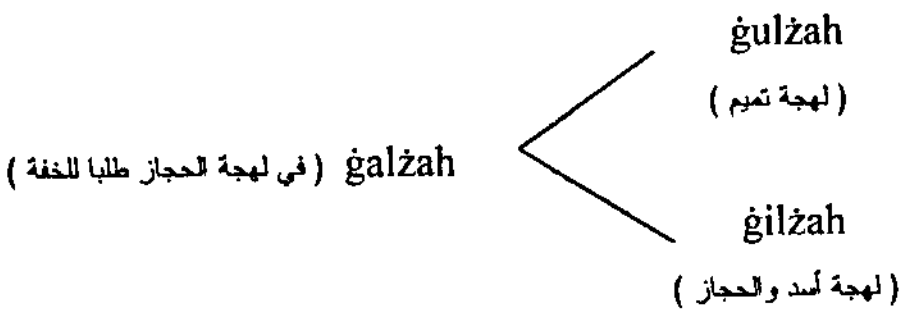
(٦) انظر : الإتحاف ص ٢٤٥ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ١١٥/٥ .

(٨) انظر : معاني الأخفش ٣٦٧/١ .

(٩) اللسان ٤٤٩/١١ (غلظ) .

كانت تنطق بالنمط المضموم لما عرف عنهم من ميلهم إلى الضم ، وأن الحجازيين كانوا ينطقون بالنمط المكسور ، ثم تطور هذا النمط المكسور عند الحجازيين إلى الفتح طلباً للخفة ، ومما يعضد هذا أن الزجاج نسب النمط المكسور إلى أهل الحجاز<sup>(١)</sup>، في حين نسب أبو حيان إليهم النمط المفتوح<sup>(٢)</sup>، كما أن أبا حيان نسب النمط المكسور إلى قبيلة أسد كما أسلفنا ، وقبيلة أسد من القبائل البدوية ، ولكن مساكنها ممتدة من نجد إلى الحجاز، ومنهم بنو عنزة الذين سكنوا خيبر من ضواحي المدينة<sup>(٣)</sup>، مما قد يشير إلى أن (أسد) تأثرت بالحجازيين في نطقهم بالنمط المكسور ، ولكن التطور من الكسر إلى الفتح لم يشع فيها ، لأنها من القبائل البدوية أصلاً . ويمكن توضيح التطور في هذا النمط على النحو التالي :



وفي قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ الجمهور (جُدَاذًا) بضم الجيم وقرأ الكسائي وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد والأعمش (في رواية) جِدَاذًا بكسر الجيم ، وقرأ ابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال (جَدَاذًا) بفتح الجيم<sup>(٥)</sup> .

وقد وجه أبو حيان هذه القراءات على أنها لهجات ، دون أن يعزو أيها إلى قبيلة

(١) انظر : التبيان في علوم القرآن ٣٢٤/٥ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١١٥/٥ .

(٣) انظر : اللهجات العربية في التراث ٤٤/١ .

(٤) الأنبياء: ٥٨ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٢٢/٦ والتبيان في علوم القرآن ٢٩٧/١١-٢٩٨ .

بعينها<sup>(١)</sup>، وقد فسر مكّي بن أبي طالب قراعتي الكسر والضم على أنهما لهجتان ولم يذكر قراءة الفتح<sup>(٢)</sup> في حين ذهب الفراء<sup>(٣)</sup> وابن خالويه<sup>(٤)</sup> والطوسي<sup>(٥)</sup> إلى أن (جذاذا) للمفرد مثل حُطام وأن جِذاذا جمع جِذيد . ولكننا نرجح أن النمطين المكسور والمضموم أصلان يمثلان لهجتين مختلفتين<sup>(٦)</sup>، وقد ورد عن العرب نظائر كثيرة لذلك نحو : (النِّجار) و (النَّجار) وهو الأصل الحسب ، و (أطام) و (إطام) وهو حصر البول و(النِّداء) و (النِّداء) و (الهتاف) و (الهتاف)<sup>(٧)</sup>، أما النمط المفتوح ، فقد يكون قد تطور عن أحدهما ميلا إلى الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة الصوتية ، بين الفتحة الطويلة ( ā ) والضمّة أو الكسرة القصيرتين ، وذلك على النحو التالي :

$$\begin{array}{l} \text{gudād} \\ \text{gādād} \text{ (مماثلة مندبرة في حالة الانفصال)} \\ \text{gidād} \end{array}$$

وفي قوله تعالى : ﴿ أَسْكَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾<sup>(٨)</sup>، قرأ الجمهور بضم الواو (وَجْدِكُمْ) ، وقرأ الحسن والأعرج وابن أبي عبله وأبو حيوة بفتح الواو (وَجْدِكُمْ) وقرأ العياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسر الواو (وَجْدِكُمْ)<sup>(٩)</sup> وقد نسب الطوسي

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٢/٦.

(٢) انظر : الكشف ١٢/٢.

(٣) انظر : معاني الفراء ٢٠٦/٢.

(٤) انظر : حجة ابن خالويه ص ٢٥٠.

(٥) انظر التبيان في علوم القرآن ٢٢٧/٧.

(٦) وانظر : الجامع ٢٩٧/١١-٢٩٨ ولسان العرب ٤٧٩/٣ والإتحاف ص ٣١١.

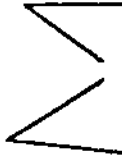
(٧) انظر : إصلاح المنطق ص ١٠٦.

(٨) لطلاق : ٦.

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٥٠/٨ ، والوجد بفتح الواو وكسرها وضمها يعني : اليسار والسعة. انظر : اللسان ٤٤٥/٣ ( وجد).

قراءة الكسر إلى روح<sup>(١)</sup>، ونسب القرطبي قراءة الفتح إلى الأعرج والزهري وقراءة الكسر إلى يعقوب<sup>(٢)</sup>، وذكر الزمخشري القراءات الثلاث دون نسبة<sup>(٣)</sup>. وقد وجه أبو حيان هذه القراءات جميعها على أنها لهجات مختلفة ولم يعزُ أياً منها إلى القبيلة التي كانت تنطق بها<sup>(٤)</sup>، وقد نسب الفراء النمط المفتوح (وَجِدْكُمْ) إلى قبيلة تميم<sup>(٥)</sup>. ونرجح هنا أن الأصل هو النمط المضموم (وَجِدْ) ومما يدعم هذا أمران : أولهما : أنه لا خلاف بين العلماء على وجود هذا النمط أما النمط المكسور فلم يذكره الفراء في حين أنه ذكر النمطين المفتوح والمضموم<sup>(٦)</sup>، كما أن الزجاج ذكر النمطين المضموم والمكسور ولم يذكر النمط المفتوح<sup>(٧)</sup>، وثانيهما : أن الانتقال من الضم إلى الكسر أو الفتح في هذا النمط له ما يسوغه في القوانين الصوتية ؛ ذلك أن كلمة (وَجِدْ) تبدأ بحركة مزدوجة صاعدة (wu) نواتها الضمة ، وهذا سياق صوتي يصعب النطق به ، لذا تحولت الضمة إلى فتحة في إحدى اللهجات وإلى كسرة في لهجة أخرى وذلك على النحو التالي :

wağdun      wuğdun  
wiğdun



(١) انظر : التبيان في علوم القرآن، ٣٥/١٠.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٦٨/١٨.

(٣) انظر : الكشاف ٥٤٥/٤ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٧٥/٨.

(٥) انظر : معاني الفراء ١٦٤/٣.

(٦) انظر : نفسه ١٦٤/٣.

(٧) انظر : التبيان في علوم القرآن ٣٥/١٠.

ومثلها كلمة (ولده) في قوله تعالى: *وَالْبَعْوَا مِنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا* (١)، قرأ ابن الزبير والحسن والنخعي والأعرج ومجاهد وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمر ونافع (في رواية خارجة) (وُلْدَه) بضم الواو وسكون اللام، وقرأ السلمي والحسن أيضا وأبو رجاء وابن وثاب وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر (وَلَدَه) بفتح الواو واللام، وقرأ الحسن أيضا والجحدري وقتادة وزر ابن حُبَيْش وطلحة وابن أبي أسحق وأبو عمرو (في رواية): (وُلْدَه) بكسر الواو وسكون اللام (٢)، وقد وجه أبو حيان القراءتين (وُلْدَه) و (وَلَدَه) على أنهما لهجتان، ولم يوجه القراءة الثالثة (وَلَدَه) (٣)، وذهب الزجاج إلى أن النمط المضموم جمع، والنمط المفتوح مفرد، ونظر لهما بـ (أَسَدٌ و أَسْدٌ) (٤)، وذهب الفراء إلى أن كلا النمطين: المضموم والمفتوح يمثل لهجة من لهجات العرب (٥)، وجوّز غيرهم أن يكون النمطان يمثلان لهجتين، أو أنهما من اختلاف الدلالة على المفرد والجمع (٦)، وقد نكر ابن منظور أن الأنماط الثلاثة تمثل ثلاث لهجات (٧). ونحن نستبعد أن يكون النمط المضموم (وُلْد) دالا على الجمع، فقد قال أحد الشعراء (٨):

فَلَيْتَ فَلَانَا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ  
وَلَيْتَ فَلَانَا كَانَ وُلْدَ جِمَارِ

(١) نوح: ٢١.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٨/٨ والإتحاف ص ٤٢٤.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٣١٤/٨.

(٤) حجة ابن زنجلة ص ٧٢٥ - ٧٢٦.

(٥) انظر: نفسه ص ٧٢٥ - ٧٢٦.

(٦) انظر: حجة ابن خالوية ص ٣٥٣ والكشف ٩٣/٢.

(٧) انظر: اللسان ٤٦٧/١٤ (ولد).

(٨) البيت في حجة ابن زنجلة ص ٧٢٥ - ٧٢٦ ولسان العرب ٤٦٨/١٤ (ولد) دون نسبة.



مما يدل على أنها مفرد ، كما جاء في المنل ، ولذك من ندى عقيتك<sup>(١)</sup>.

ونرجح أن الأنماط الثلاثة ( وُلْد ) و ( وُلْد ) و ( وُلْد ) كانت تمثل مراحل تطورية في تاريخ العربية ، وأن الأصل هو النمط المضموم ( wuld ) وهي تبدأ كما نلاحظ بحركة مزدوجة صاعدة ( wu ) نواتها الضمة ، لذا فقد تحولت الضمة إلى كسرة في إحدى مراحلها طلباً للخفة ، ثم تحولت الكسرة إلى فتحة ؛ لأنها أخف من الكسرة ، ثم حُرِّكت السلام بالفتحة للمثالة الصوتية مع الفتحة القصيرة التي سبقتها ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كما يلي :

walad < wald < wild < wuld

وقد نظر ابن خالويه لها بـ ( عَدَم و عَدَم ) و ( حَزَن و حَزَن ) و ( رَشَد و رَشَد ) و ( بَخَل و بَخَل )<sup>(٢)</sup> ، وهي نظائر غير مطابقة ؛ لأنها تحتوي سياقاً صوتياً مختلفاً عما في وُلْد و وُلْد.

وفي قوله تعالى : ﴿ ما يفرقون به بين المرء و زوجته ﴾<sup>(٣)</sup> ، قرأ الجمهور بفتح الميم ( المرء ) ، وقرأ ابن أبي إسحاق بضم الميم ( المرء ) ، وقرأ الأشهب العقيلي والحسن بكسر الميم ( المرء )<sup>(٤)</sup> ، وقد فسّر أبو حيان هذه القراءات الثلاث على أساس لهجي ، وجعل كل نمط من هذه الأنماط يُمثل لهجة ، دون أن ينسب أيّاً منها<sup>(٥)</sup> ، ثم ذكر في موضع آخر أن هناك لهجة رابعة وهي إبتاع حركة الميم حركة الهمزة الإعرابية ، فمثلاً تُضم الميم إن كان الاسم

(١) كتاب جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ٣٧/١ .

(٢) انظر : حجة ابن خالويه ص ٣٥٣ .

(٣) البقرة : ١٠٢ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٤١/٨ وحجة ابن زنجلة ص ٧٢٥-٧٢٦ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٢٢/١ .

مضموناً (مُرَّةً) (١)، وقد روي عن القراء أنه أشار إلى أن في هذا النمط لهجتين : لهجة الإتياع ولهجة الضم مطلقاً (٢)، أما ابن جنى فقط أشار إلى اللهجات الأربع بقوله : "وأما قراء ابن أبي إسحاق ( المرء ) بضم الميم فلغة فيه ، وكذلك من قرأ ( المرء ) بكسر الميم ، ومنهم من يضم الميم في الرفع ويفتحها في النصب ويكسرهما في الجر (٣).

ومن السهل تفسير اللهجة الأخيرة ، أي التي كانت تتبع حركة الميم حركة الهمزة ؛ لأن السبب فيها هو الميل إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة الصوتية بين حركة الإعراب والحركة القصيرة بعد الميم ، وإذا ما افترضنا أن النمط المفتوح هو الأصل (mar>un) ، ففي حالة الجر تصبح (mar>jn) ، فتؤثر الكسرة القصيرة (i) في الفتحة القصيرة ( a ) فتقلبها كسرة كما يلي :

mir>in < mar>in (مماثلة مدبرة في حالة الانفصال)

وفي حالة الرفع mar>un ، تؤثر الضمة القصيرة ( u ) في الفتحة القصيرة (a) فتقلبها ضمة كما يلي :

mur>un < mar>un (مماثلة مدبرة في حالة الانفصال)

أما في حالة النصب فالمماثلة تكون موجودة أصلاً : mar>an إذ أن علامة النصب هي الفتحة .

(١) انظر : نفسه ٤١٦/٨ .

(٢) انظر : إصلاح المنطق ص ٩٣ .

(٣) المحتسب ، ابن جنى ١٠٢/١ .

ونرجح هنا أن هذه اللهجة (الإبباع) هي الأصل في نشوء اللهجتين الآخرين لهجة الضم مطلقاً ولهجة الكسر مطلقاً ، فبعد أن نشأ عن لهجة الإتباع نمطان جديدان (مُرء) و (مِرء) مالت القبائل البدوية إلى مقياس اللين الخلفي (الضمة) ، ومالت القبائل المتحضرة إلى مقياس اللين الأمامي (الكسرة)<sup>(١)</sup>، ويعزّر هذا أن النمط المكسور (مِرء) نسب إلى هذيل<sup>(٢)</sup> وهذيل من القبائل المتحضرة<sup>(٣)</sup>.

وقد يحدث أحياناً أن تسبق الراء الفتحة القصيرة ، فيصبح النمط الجديد < mra ويكون حينئذ قد بدأ بصامتتين وهذا محظور في العربية ، لذا لجأ العرب إلى جلب همزة الوصل للبدء بها ، وهذا يفسّر وجود امرؤ < imru (>) إلى جانب (مِرء) في العربية<sup>(٤)</sup> وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاوَةً ﴾<sup>(٥)</sup>، قرأ الجمهور بكسر الغين (عشَاوَة) وقرأ عبدالله والأعمش بفتح الغين (عشَاوَة)، وقرأ الحسن وعكرمة وعبدالله أيضاً بضم الغين (عشَاوَة)<sup>(٦)</sup>، وقد وجه أبو حيان هذه القراءات على أنها لهجات، حيث نسب النمط المكسور إلى ربيعة والنمط المضموم إلى عُكَل<sup>(٧)</sup>، وروي عن الكسائي أنه ذكر الأنماط الثلاثة دون أن يسيها إلى قبيلة بعينها<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر : في اللهجات العربية ص ٩٣.

(٢) انظر : لسان العرب ١/١٥٦.

(٣) انظر : اللهجات العربية في التراث ١/٣٣٦ واللهجات في كتاب سيويوه ص ٥٧ و ٥٩.

(٤) انظر : التصريف العربي ، الطيب بكوش ص ٧٤.

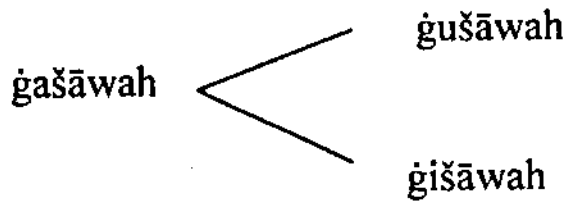
(٥) الجانية: ٢٣.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيوط ٨/٤٩.

(٧) انظر : نفسه ٨/٤٩.

(٨) انظر : الحجة للفرّاء السبعة ، أبو علي الفارسي ١/٣٠١.

والذي يظهر أن النمطين : المضموم والمكسور ، نمطان أصيلان كانا شائعين في اللهجات العربية ، وأن الضمّ كان في القبائل البدوية والكسر في القبائل المتحضرة ، أمّا النمط المفتوح فهو تطوّر لغويّ عن أحدهما ، وقد جاء هذا التطوّر ميلاً إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة الطويلة (ā) والكسرة القصيرة (i) أو الضمة القصيرة (u) كما يلي :-



نلاحظ مما سبق ، ومن خلال تحليل هذه الأسماء التي اختلفت في قراءتها بين الفتح والضم والكسر ، أن الكسر والضمّ نمطان أصيلان ، حيث شاع الضمّ في قبائل البدو ، وشاع الكسر في قبائل الحضرة ، وأن النمط المفتوح ما هو إلا تطوّر لغوي نشأ عن أحدهما ميلاً إلى تحقيق الانسجام الصوتي .

#### حركة العين في الأسماء :

من المعروف أن حركة العين في الأسماء لها أربعة احتمالات : فإمّا أن تكون مضمومة ، وإمّا أن تكون مكسورة ، وإمّا أن تكون مفتوحة ، وإمّا أن تكون ساكنة<sup>(1)</sup> ، وقد وجدنا أن معظم الاختلافات اللهجية في حركة عين الأسماء تنشأ عن تناوب الضمة والفتحة على العين أو تناوب الفتحة والكسرة أو تناوب الحركة - أيّاً كانت - والسكون على العين ، وسنعالج هذه الأنماط المختلفة بالتفصيل :

(1) انظر : كتاب سيويوه ٢٤٣/٤ ، وشرح جمل الزجاجي ، ابن هشام ص ٤٣٢ .

لعلّ أكثر الأبنية الصرفيّة عرضة إلى تناوب الفتحة والضمة على العين بناءً، هما :  
 "مفعلة" و "فعل". ففي قوله تعالى : ﴿ فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾<sup>(١)</sup> قرأ نافع "مَيْسَرَةٍ" بضمّ  
 السين<sup>(٢)</sup> . وقد وجّه أبو حيّان هذه القراءة على أنها لهجة ، ونسب النمط المفتوح (مَيْسَرَةٍ) إلى  
 أهل نجد ، كما نسب النمط المضموم (مَيْسَرَةٍ) إلى أهل الحجاز<sup>(٣)</sup> . ولم يجوز الأخفش القراءة  
 بالنمط المضموم ، وقال : "وليس بجائزة لأنه ليس في الكلام مفعل"<sup>(٤)</sup> ، ونحن نرى أنّ أبا  
 حيّان لم يحد عن الصواب ، وأنّ عدم تجويز الأخفش القراءة بالنمط المضموم أمرٌ مردود ؛  
 لأنّ القراءة منصوص عليها في كتب القراءات ، كما أنّ الفتح والضم في هذا البناء يمثلان  
 لهجتين من لهجات العرب ، وقد أشار ابن السكّيت إلى ذلك ، حيث ذكر بعض الأنماط اللغوية  
 المشابهة والتي تنطق بضمّ العين وفتحها ، نحو المأدبة والمأدبة والمأربة والمأربة والمزرعة  
 والمزرعة والمقبرة والمقبرة والمبطخة والمبطخة<sup>(٥)</sup> ، كما ذكر ابن خالويه في توجيهه قراءة :  
 "ميسره" أنه : " يقرأ بضمّ السين وفتحها وهما لغتان"<sup>(٦)</sup>

وقد أيد ابن جنّي الأخفش في أنه ليس في كلام العرب اسم على وزن مفعّل بضمّ  
 العين ، لكنّه لم ينكره بوجود التاء المربوطة في آخره فقال : ليس في الأسماء شياء على

(١) البقرة : ٢٨٠ .

(٢) نظر : تفسير البحر المحيط ٣٤٠/٢ والسبعة ص ١٩٢ وحجة ابن زنجلة ص ١٤٩ والتفسير الكبير

١٠٣/٧ والنشر في القراءات العشر ١٣٦/٢ .

(٣) نظر : تفسير البحر المحيط ٣٤٠/٢ .

(٤) نظر : معاني الألف ٢٠٤/١ .

(٥) نظر : إصلاح المنطق ص ١١٨-١١٩ .

(٦) حجة ابن خالويه : ص ١٠٣ .

مفعّل بغير تاء ، لكنّه بالهاء نحو المقدرّة والمقبّرة والمشرّفة والمقنّوة<sup>(١)</sup>، كما أنّ السيوطي لم ينكر وجود هذا البناء حتّى بدون تاء مثل معوّن ومألّك ومقبّر وميسر ومهلّك<sup>(٢)</sup>. على أنّي أذكر أنّه لا يجوز من حيث المبدأ عدم تجويز النمط المضموم لوجوده في الاستعمال العربي.

وقد نسب النمط المضموم إلى قبائل الحجاز المتحضرة ، وقد نسبه مكّي بن أبي طالب إلى هذيل<sup>(٣)</sup>، وهي أيضاً من القبائل المتحضرة ، كما نسب النمط المفتوح إلى أهل نجد وهم من القبائل البدوية ، وقد عرف عن هذه القبائل البدوية الميل إلى الانسجام الصوتي أكثر من القبائل المتحضرة<sup>(٤)</sup>، لذا يناسبهم النمط المفتوح لما فيه من انسجام صوتي : (maysarah) فنحن نلاحظ الانسجام بين نوى المقاطع الثلاثة فجميعها فتحة قصيرة : may sa rah أما في النمط المضموم ، فتكون نواة المقطع الثاني ضمة ، لذا فمن المحتمل أن تكون الفتحتان : السابقة واللاحقة قد أثرتا في الضمة فقلبتاها فتحة :

maysarah < maysurah  
( لهجة الحجاز ) ( لهجة أهل نجد )  
( مماثلة مدبرة أو مقبلة في حالة الانفصال )

وفي قوله تعالى : ﴿ على سُرُرٍ متقابلين ﴾<sup>(٥)</sup> ، ذكر أبو حيان أنّ أبا السمال قرأ :

سُرُرٍ " بفتح الراء<sup>(٦)</sup>، كما قرأ أبو السمال أيضاً بفتح الراء<sup>(٧)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ متكئين على

(١) المحتسب ١/١٤٤.

(٢) انظر : المزهر ٢/١٠.

(٣) انظر : الكشف ١/٣١٩.

(٤) انظر : في اللهجات العربية ص ٩٧.

(٥) الصافات : ٤٤.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/٣٥٩.

(٧) انظر : نفسه ٧/١٤٨.

سُرُرُ»<sup>(١)</sup>، كما قرأها هو وزيد بن علي كذلك بالفتح<sup>(٢)</sup>، في قوله تعالى: ﴿ على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾<sup>(٣)</sup>. وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أساس لهجي فجعل فتح الراء لهجةً ونسبها إلى بعض تميم وكتب<sup>(٤)</sup>.

ويذكر ابن عقيل، أن الاسم إذا كان على وزن (فعليل)، وتشابه فيه الصامتان الثاني والرابع، يكون جمعه على وزن فُعَلٍ<sup>(٥)</sup>، لذا فنحن نرى أن الأصل هو النمط المضموم (سُرُرُ)، أما التحول إلى النمط المفتوح فقد كان فراراً من توالي الضميتين في مقطعين متجاورين لذلك مالت قبيلة تميم إلى المخالفة الصوتية بين الضميتين فقلبت الثانية فتحة:

surur < surar (مخالفة مقبلة في حالة الانفصال)

لا سيّما أن هذا النمط الجديد (surar) يُنسب إلى القبائل البدوية التي تؤثر الانسجام الصوتي، وسنلاحظ فيما بعد أنها كانت تفرُّ من هذا الوزن (فُعَل) - إذا لم يتشابه فيه الصامتان الثاني والرابع - إلى تسكين الصامت الثاني ليكون على بناء (فُعَل)<sup>(٦)</sup>.

ثانياً : الكسر والفتح :-

نجد في كتب الصرف أن المصدر الميميّ واسمي المكان والزمان تُبنى مسن الفعل الصحيح على وزن (مَفْعَل) إذا كان مضارعه مضموم العين أو مفتوحها وتبني على وزن

(١) الطور : ٢٠.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٠٥/٨ والنثر المصون ٢٥٥/٦.

(٣) الواقعة : ١٥.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٥٩/٧ و ١٤٨/٨ و ٢٠٥/٨.

(٥) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤٥٩/٢.

(٦) انظر : ص ٥٤ من هذا البحث.

(مفعّل) إذا كانت من فعل مضارع مكسور العين<sup>(١)</sup> ، لذا لجأ علماء اللغة إلى نسبة ما خالف هذا القياس إلى الشذوذ ، ففي قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قرأ جمهور القراء بكسر اللام (مطلع) ، وقرأها ابن محيصن بفتح اللام (مَطَّلَع)<sup>(٣)</sup> ، ونسب القرطبي قراءة الفتح هذه إلى ابن مجاهد<sup>(٤)</sup> . ومطلع مأخوذة من الفعل طَلَعَ يَطْلَعُ ، فعين مضارعه مضمومة ، لذا كان قياس الصرفيين يحتم أن تكون "مَطَّلَع" بفتح اللام ، وفي قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قرأ الجمهور بفتح اللام ، في حين قرأ أبو رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائي وأبو عمرو بكسر اللام (مطلع)<sup>(٦)</sup> ونسب الطوسي هذه القراءة الأخيرة إلى خلف أيضاً<sup>(٧)</sup> ، وقد وجه أبو حيان هذين النمطين على أنهما لهجتان ، فقال : قيل هما مصدران في لهجة تميم ، وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز<sup>(٨)</sup> . ويكاد العلماء يجمعون على أن هناك نظائر لهذا الاسم ، سُمعت عن العرب تُتطَّق بفتح العين وكسرها مثل المنبِت والمشرِّق والمغرب والمسيكَن والمحسِر والمسقِط والمجزِر<sup>(٩)</sup> ، ويكتفي العلماء عند الحديث عن هذين النمطين بقولهم إن الفتح هو القياس وإن الكسر شذوذ عن القاعدة<sup>(١٠)</sup> .

(١) انظر : كتاب الأعمال ، ابن القطاع ١٦/١ وشرح المراح في التصريف ، بدر الدين العيني ص ١٣٢ .

(٢) الكهف : ٩٠ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ١٦١/١ والإتحاف ص ٢٩٤ .

(٤) انظر : الجامع ٥٣/١١ .

(٥) القمر : ٥ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٩٧/٨ والسبعة ص ٦٩٣ وحجة ابن زنجلة ص ٧٦٨ والكشف ٣٨٥/٢ والتبصير ص ٢٢٤ .

(٧) انظر : التبيان في علوم القرآن ٣٨٤/١٠ .

(٨) تفسير البحر المحيط ٤٩٧/٨ .

(٩) انظر : الكشاف ١٣٤/٢ .

(١٠) انظر : معاني الفراء ٢٨٠/٣ وحجة ابن زنجلة ص ٧٦٨ والكشف ٣٨٥/٢ .



ونرجح هنا أن الأصل هو النمط المكسور ، وأن النمط المفتوح متطور عنه وقد أشار الكسائي إلى ذلك ذاكراً أن النمط المكسور في 'مطلع' يمثل لهجةً قديمةً اندثرت في الفعل وبقيت في الاسم<sup>(١)</sup>، أي أن 'مطلع' مصوغاً من فعل مضارع هو (يطلع) لكنّ هذا الفعل اندثر ، وبقي مطلع مستخدماً في كلام العرب ، لذا فلا نستبعد أن تكون هذه الأنماط المكسورة تمثل متحجرات لغوية ، وبخاصة أن النمط الجديد (مفعّل) فيه انسجام صوتي يفتقر إليه النمط الأصلي (مفعّل) حيث أن فيه انسجاماً صوتياً بين الفتحة القصيرة ( a ) بعد الصامت (m) والفتحة القصيرة بعد العين ( < )، فربما يكون النمط المفتوح نشأ عن طريق المماثلة الصوتية ، ففي 'مطلع' يكون التطور كما يلي :

matla< < matli<

وربما يدعم هذا أن معظم هذه الأسماء تسمع اليوم في لهجاتنا الدارجة بالفتح فنحن نقول : منزل ومحبس ومؤعد ( والقياس مؤعد) ومؤقف (والقياس مؤقف).

ومثلها كلمة (مَسْكَن) في قوله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية﴾<sup>(٢)</sup>، فقد قرأ النخعي وحمزة وحفص (مسكنهم) بفتح الكاف ، في حين قرأ الكسائي والأعمش وعلقمة (مسكنهم) بكسر الكاف<sup>(٣)</sup> ، ونسب الهميضي قراءة الكسر كذلك إلى خلف<sup>(٤)</sup> وقد نقل أبو حيان عن الأخفش أن النمط المفتوح يمثل لهجة الحجاز ، ونقل عن الفراء أن النمط المكسور

(١) انظر : تفسير البحر المحيط : ١٦١/١ .

(٢) سبأ : ١٥ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/٢٦٩ والسبعة ص ٥٢٨ والكثف ٢/٢٠٤ .

(٤) انظر : الإتحاف ص ٣٥٩ .

لهجة يمانية فصيحة<sup>(١)</sup> . وهذه الكلمة نظير مطابق تماماً لـ "مطلع" ، لذا فمن الممكن أن يكون الأصل هو النمط المكسور maskin وقد تحولت الكسرة فتحةً ميلاً إلى الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة الصوتية بين الفتحة والكسرة :

maskin < maskan (مماثلة مقبلة في حالة الانفصال).

ثالثاً :- الحركة والسكون :-

تشير الدراسات اللغوية القديمة والحديثة إلى أن الاسم الثلاثي الذي ينطق بتحريك وسطه وتسكينه يكون التحريك فيه لهجة الحجاز والتسكين لهجة تميمية<sup>(٢)</sup> ، وقد كانت تميم تميل إلى إسكان الوسط طلباً للخفة وفراراً من توالي المقاطع المتحركة<sup>(٣)</sup> .

وسنرى أثر هذا واضحاً في القراءات القرآنية . وسنفصل القول فيها وفق ثلاثة محاور :-

أ- الضمّ والسكون :-

من المعلوم أن الضمة هي أثقل الحركات ، لذا فعندما يكون الاسم على وزن فُعُل ، تتوالى فيه ضمّتان ، وهذا يؤدي إلى وجود ثلاثة مقاطع نواتها لفحة (fu<ulun) ، لذلك فقد لجأت تميم إلى حذف حركة المقطع الثاني كما أشرنا سابقاً ، وقد كثر التناوب بين الضمة

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٩/٧ .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ١١٢/٤ والمحتسب ٢٦١/١ وشرح الشافية ، الإستراباذي ٤٠/١ ولسي اللهجات العربية ص ١٦١ وكتاب تصريف الأعمال ومقدمة الصرف ، عبد الحميد عنتر ص ١١٣ وأثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ص ١٣٦ .

(٣) انظر : أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ص ١٤٠ .

ن الاسم الثلاثي ، حتى نقل عن يونس بين حبيب أنه قال : «ما سُمع في  
والسكس شمع فيه (فعل)»<sup>(١)</sup> كما نقل الأخفش عن عيسى بن عمر قوله كل اسم على  
وله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو اليُسْر واليُسْر والعُسْر  
، وهذا ما دفع برجستراسر إلى القول بأن : أكثر الأسماء التي وزنها (فعل) قد  
ي (فعل) أيضاً<sup>(٢)</sup> . وقد شاع تسكين العين في القبائل البدوية لما عرف عنهم من  
سرعة في الكلام ، كما شاع التحريك في القبائل الحضرية لما عرف عنهم من أنهم يعطون  
كل صوت حقه في النطق<sup>(٣)</sup> .

ومن الأمثلة عليه في القراءات القرآنية قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّخُفِ الْأُولَى﴾<sup>(٤)</sup>،  
إذ قرأ الأعمش وهارون وعصمت ( فيما يرويانـه عن أبي عمرو) بتسكين الحاء  
(الصُّخُف)<sup>(٥)</sup> . وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ونسبها إلى تميم<sup>(٦)</sup>، وكذلك  
نسبها الألويسي إلى تميم<sup>(٧)</sup>، ونرى أن في هذا النمط الجديد صُخُف ميلاً إلى السهولة والتيسير  
حيث عمد المتكلمون به إلى التخلص من توالي المقاطع المتحركة وذلك بحذف حركة المقطع  
الثاني طلباً للخفة :-

(١) المحتسب : ١٦٢/١ .

(٢) حجة ابن زنجلة ص ١٠١ والكشف ٤٤٨/١ .

(٣) انظر : لتطور النحوي ، برجستراسر ص ٦٩ .

(٤) انظر : في اللهجات العربية ، ص ٩٧ والدراسات الصوتية والهجية عند ابن جني ، حسام النعيمي  
ص ٢٢٠ .

(٥) الأعلى : ١٨ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٦٠/٨ .

(٧) انظر نفسه : ٤٦٠/٨ .

(٨) انظر : روح المعاني ١١/٣٠ .

وفي الآية الكريمة : ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، قرأ الحسن وأبو عمرو وطلحة الحُلم<sup>(٢)</sup> ونسبها الهمياني إلى المطوعي<sup>(٣)</sup> ، وقد وجهها أبو حيان بناء على المعيار اللهجي ونسبها إلى تميم<sup>(٤)</sup> ، ونسبها الهمياني والألوسي كذلك إلى تميم<sup>(٥)</sup> . وهي كسابتها جرى فيها التطور كما يلي :

ḥulum < ḥulm ( بعد حذف حركة المقطع الثاني )

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، قرأ عيسى وعبد السوارث وعبيد بن عقيل وحمزة بن القاسم ( عن أبي عمرو ) بسكون الجيم (رجل)<sup>(٧)</sup> ، وقد علما أبو حيان أيضاً على أنها لهجة ونسبها إلى تميم ونجد<sup>(٨)</sup> ، وقد ذكر ابن جنى أن تميمياً يُسكنون الجيم في رجل فيقولون رجل<sup>(٩)</sup> ، ونسبها الألوسي إلى تميم أيضاً<sup>(١٠)</sup> . فكان التحول فيها كما يلي :-

raḡul < raḡl ( بعد حذف حركة المقطع الثاني طلباً للخفة )

(٦) النور : ٥٨

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٧٢/٦ والكشاف ٢٤٦/٣ والتفسير الكبير ٢٩/٢٤ والجامع ٣٠٥/١٢ .

(٨) انظر : الإتحاف ص ٣٢٦ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٧٢/٦ .

(١٠) انظر : الإتحاف ص ٣٢٦ وروح المعاني ٢١١/٨ .

(١١) شاعر : ٢٨ .

(١٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٦٠/٧ والسبعة ص ٥٧٠ والتبيان في علوم القرآن ٦٩/٩ .

(١٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٦٠/٧ .

(١٤) انظر : الخصائص ٣٣٩/٢ .

(١٥) انظر : روح المعاني ٦٤/٤ .

وفي قوله تعالى : ﴿عَرَبًا رَوَّابًا﴾<sup>(١)</sup> ، قرأ حمزة وأبو عمرو ونافع وعاصم (عُربًا)

بسكون الراء<sup>(٢)</sup> ، ونسبها ابن الجزري والدمياطي إلى خلف<sup>(٣)</sup> ، ووجهها أبو حيان على أنها

لهجة ونسبها إلى تميم<sup>(٤)</sup> ، ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : " تميم تقولها ساكنة

الراء<sup>(٥)</sup> ، كما نسبها الفراء إلى تميم وبكر<sup>(٦)</sup> ، وقد علل ابن خالويه هذا النمط (عُربًا) على

أنه جاء استقالاتا لتوالي الضميتين<sup>(٧)</sup> ، ولا نرى تناقضا بين الرأيين ، إذ إن ما جعل القبائل

البدوية تميل إلى التسكين هو طلب الخفة لفسار لهجة مميزة لهم . ويمكن تمثيل التحول كما

يلي :

<urban < <uruban

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾<sup>(٨)</sup> ، قرأ ابن الزبير وأبو

حيوة وابن أبي عبلة وزيد بن علي والأعمش "الجمعة" بسكون الميم<sup>(٩)</sup> ، ونسبها الدمياطي إلى

المطوعي<sup>(١٠)</sup> ، وقد عللها أبو حيان على أنها لهجة ونسبها إلى تميم<sup>(١١)</sup> ، ويمكن توضيح

التطور في لهجة تميم كما يلي :

gumu<ah < gum<ah (بعد حذف حركة المقطع الثاني)

(١) الواقعة: ٣٧

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٠٧/٨ والسبعين ٦٢٢ وحجة ابن خالويه ص ٣٤٠ وحجة ابن زنجلة ص ٦٦٦ والكشف ٣٠٤/٢-٣٠٥ والتيسير ص ٢٠٧.

(٣) انظر : النشر في القراءات العشر ٢/٢١٦ والإتحاف ص ٤٠٨.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٠٧/٨.

(٥) السبعة ص ٦٢٢.

(٦) انظر : معاني الفراء ٣/١٢٥.

(٧) انظر : حجة ابن خالويه ص ٣٤٠.

(٨) الجمعة: ٩.

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٨/٢٦٧.

(١٠) انظر : الإتحاف ص ٤١٦.

(١١) انظر : تفسير البحر المحيط ٨/٢٦٧.

ومن ذلك كلمة "قُبْلًا" في سورة تعالى . ﴿ أو ياتيهم العذابُ قُبْلًا ﴾<sup>(١)</sup>، فقد قرأها أبو

رجاء والحسن بسكون الباء "قُبْلًا"<sup>(٢)</sup>، وقد عللها أبو حيان على أساس لهجي ونسب هذا النمط

"قُبْلًا" إلى تميم<sup>(٣)</sup>، فكان التحول كما يلي :

kublan < kubulan

وفي قوله تعالى : ﴿ إن كان قميصه قدُ من قُبُلٍ فصَدَقَتْ وهو من الكاذبين ﴾<sup>(٤)</sup> وإن

كان قميصه قدُ من دُبُرٍ فكذبتَ وهو من الصادقين ﴾<sup>(٥)</sup>، قرأ الحسن وأبو عمرو قُبُلٌ و

"دُبُرٌ" بسكون الباء فيهما<sup>(٥)</sup>، ولكن الغريب هنا أن أبا حيان قد نسب النمط الساكن قُبُلٌ ودُبُرٌ

إلى الحجاز وأسد<sup>(٦)</sup> على غير عادته ، والشواهد السابقة تدفعنا إلى الشك بأن أبا حيان قد أخطأ

في نسبه هذا النمط إلى الحجاز ، إذ إنها لا تختلف عن قُبْلًا الواردة في سورة الكهف<sup>(٧)</sup>، وقد

نسبها في سورة الكهف إلى تميم ، لذا نرجح أنها لهجة تميم وكان التحول كما يلي :

kubl < kubul

( بعد حذف حركة المقطع الثاني طلباً للخفة )

dubr < dubur

(١) الكهف: ٥٥

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١٣٩/٦ .

(٣) انظر : نفسه ١٣٩/٦ .

(٤) يوسف : ٢٦، ٢٧ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٩٨/٥ والجامع ١٧٤/٩ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٩٨/٥ .

(٧) الكهف : ٥٥ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ عيسى 'عضداً' بسكون

الضاد<sup>(٢)</sup>، وقد نسبها كل من الزمخشري والفخر الرازي إلى الحسن<sup>(٣)</sup>، وقد علل أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ونسبها إلى تميم<sup>(٤)</sup>، ويمكن تمثيل التحول صوتياً :-

<adudan < <adḍan ( بعد حذف حركة المقطع الثاني )

وفي قوله تعالى : ﴿ فلهنّ ثلثا ما ترك ﴾<sup>(٥)</sup>، قرأ الحسن ونعيم بن ميسرة والأعرج "ثُلثًا" بسكون اللام<sup>(٦)</sup>، وكذلك قرؤوا كل ما ورد في القرآن من هذه الأجزاء كالربيع والسدس والثمن بسكون الصامت الثاني<sup>(٧)</sup>، وقد علل أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ونسب النمط المضموم "ثُلث" إلى قبائل الحجاز وأسد<sup>(٨)</sup>.

وقد اشتهر عن تميم أنهم يسكنون العين في الثُلث إلى العُشر في حين أن أهل الحجاز وبني أسد يضمون العين فيها<sup>(٩)</sup>، وأسد من القبائل البدوية ، لذا نرجح أن الذين مالوا إلى تسكين العين ، كانوا من المجاورين لقبائل الحجاز المتحضرة ويمكن توضيح التطور في لهجة تميم كما يلي :-

tult < tulut

(١) الكهف : ٥١.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/١٣٧.

(٣) انظر : الكشاف ٢/٧٠٠ والتفسير الكبير ٢١/١٣٩.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/١٣٧.

(٥) النساء : ١١.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣/١٨١.

(٧) انظر : نفسه ٣/١٨١.

(٨) انظر : نفسه ٣/١٨١.

(٩) انظر : لغة تميم ص ١٥٩.

ومن الأسماء التي قرنت بصم عيها وسكونها ولم يعزها أبو حيان إلى قبيلة بعينها ،  
كلمة :الرُعْب" في قوله تعالى : ﴿ سُنُقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ ابن عامر  
والكسائي "الرُعْب" بصمّ العين وقرأ عاصم وحزمة وأبو عمرو ونافع وابن كثير (الرُعْب)  
بسكون العين<sup>(٢)</sup> وزاد الهمياطي أن أبا جعفر ويعقوب قرأ الرُعْب بالإسكان<sup>(٣)</sup>، ولم يجزم أبو  
حيان القول ما إذا كان النمطان "الرُعْب" و "الرُعْب" يمثلان لهجتين في بيئتين مختلفتين ، أم  
أن أحدهما تطور عن الآخر في بيئة واحدة ، فقال : قيل لغتان ، وقيل الأصل السكون وضُمّ  
إتباعاً كالصَبْح والصَبْح ، وقيل الأصل الضمّ وسكّن تخفيفاً<sup>(٤)</sup>، ولا خلاف بين العلماء فسي أن  
النمطين كانا شائعين بصرف النظر عن الأصل<sup>(٥)</sup>، وسواءً أكان الأصل هو السكون لم  
الضمّ فإن إحدى اللهجتين - والتي نرجّح أنها تميم قياساً على نظائرها السابقة - قد مالت إلى  
حذف حركة العين ميلاً إلى الخفة ، أما اللهجة الأخرى - والتي نظنها الحجاز - مالت إلى  
الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين حركة الراء (الرُعْب) وحركة العين ويمكن توضيح  
ذلك كما يلي :-

ru<ub ↔ ru<b  
الحجاز                      تميم

(١) آل عمران : ١٥١.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٧٧/٣ والسبعة من ٢١٧ وحجة ابن زنجلة ص ١٧٦ والكشف ٣٦٠/١.

(٣) انظر : الإتحاف ص ١٨٠.

(٤) تفسير البحر المحيط ٧٧/٣.

(٥) انظر : حجة ابن خالويه ص ١١٤ وحجة ابن زنجلة ص ١٧٦ والكشف ٣٦٠/١ والجامع لأحكام القرآن  
٢٣٢/٤.



وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ حمزة وإسماعيل وخلف وعبد الوارث والمفضل "هزءاً" وقرأ حفص هُزُؤًا وقرأ الباقر هُزُؤًا<sup>(٢)</sup>، وقد وجه أبو حيان هذه القراءات على أنها لهجات<sup>(٣)</sup>، وما يهمننا هنا النمطان هُزُؤًا وهُزءًا ونظائرهما "كفوا"<sup>(٤)</sup> و "جزء"<sup>(٥)</sup> حيث قرئ هذان الاسمان بضم الصامت الثاني وإسكانه<sup>(٦)</sup>، وقد نسب النمط الساكن إلى تميم ونسب النمط المضموم إلى الحجاز<sup>(٧)</sup>، وهذا متفق مع ما ذكرناه مسبقاً من ميل تميم إلى إسكان الوسط طلباً للخفة :

huz>an < huzu>an

ب. الكسر والسكون :تقد ذكر ابن جني أن الاسم الثلاثي إذا كان مكسور الثاني جاز إسكانه<sup>(٨)</sup>، كما ذكر أن المشهور عند الحجازيين تحريك الاسم الثلاثي إذا كان مكسور العين في حين أن التميميين يميلون إلى التسكين : "فبينما يقول الحجازي : كَبِدٌ وَفَخْدٌ ، يقول التميمي : كَبِدٌ وَفَخْدٌ"<sup>(٩)</sup> . وقد جاءت القراءات القرآنية في تفسير أبي حيان تؤيد ذلك ، ففي قوله تعالى

(١) البقرة : ٦٧.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط : ٢٥٠/١ والسبعة ص ١٥٨-١٦٠ وحجة ابن زجلة ص ١٠٠-١٠١ والكنف ٤٤٧/١.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٥٠/١.

(٤) الإخلاص : ٣.

(٥) البقرة : ٢٦٠.

(٦) انظر : السبعة ص ١٥٨-١٦٠.

(٧) انظر : حجة ابن زجلة ص ١٠١.

(٨) انظر : الخصائص ٣٣٩/٢.

(٩) انظر : المحتسب ٢٦١/١.

﴿ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينصب على عقبه ﴾<sup>(١)</sup> قرأ عبدالله بن أبي إسحاق بسكون القاف عقبه<sup>(٢)</sup>، وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أساس لهجي، وجعل تسكين العين في بناء فعل في الأسماء والأفعال لهجة تميمية<sup>(٣)</sup>.

وتسكين عين الأسماء إذا كانت مكسورة لا يختلف عن التسكين إذا كانت مضمومة، ذلك أن الكسرة ثقيلة كالضمة، لذا مالت اللهجات البدوية إلى تسكين الوسط طلباً للخفة فتحول هذا النمط على النحو التالي:

<akibayh < akḵbayh (بعد حذف حركة المقطع الثاني للخفة)

ومن إثار قبيلة تميم السكون على الكسر قولهم "نظرة" في "نظرة" فقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>، أن أبا رجاء ومجاهداً والحسن والضحاك وقتادة قد قرؤوا "نظرة" بسكون الظاء<sup>(٥)</sup>، وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أساس لهجي وجعلها لهجة لتميم<sup>(٦)</sup>، وقد نسبها ابن جنى والقرطبي إلى تميم كذلك<sup>(٧)</sup>، ونرى أن تميماً قد مالت إلى الإسكان في مقابل قبائل الحجاز التي مالت إلى الكسر:

naḏrah < naẓirah

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٢٥/١ والكشاف ٢٠٠/١.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٢٥/١.

(٤) البقرة: ٢٨٠.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٠/٢ والمحتسب ١٤٣/١ والجامع ٣٧٣/٣.

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٠/٢.

(٧) انظر: المحتسب ١٣٤/١ والجامع ٣٧٣/٣.

وفي قوله تعالى : ﴿ والعصر ﴿١﴾ إن الإنسان لفي خسر ... وتواصوا بالصبر ﴾ (١) ،

قرأ سلام ، (بوالعصير) بكسر الصاد و (الصبر) بكسر الباء (٢) ، وقد ذكر أبو حيان أن هناك لهجة شائعة تنقل حركة الصوت الأخير إلى الساكن الذي قبله في حالة الوقف (٣) ، ويرى محمد الخولي أن هذه الظاهرة التي تسمى الإقحام (إضافة صوت صائت في وسط الكلمة) إنما جاءت لتسهيل النطق بالكلمة مثل قول العامة : نهرٌ وبحيرٌ وسجِرٌ في نهرٍ وبَحْرٍ وسجْرٌ (٤) . ونحن نرى أن نطق الكلمة بدون هذا الصائت أسهل وأقل جهداً نظراً لنقل الكسوة ، لذلك نرى أن ظاهرة الإقحام هذه إنما جاءت لإظهار الصامت الأخير في الكلمة ، لما تمتاز به الصوائت من درجة عالية في الإسماع فعند النطق بهذه الأنماط ساكنة الوسط ، يصبح من الصعب سماع الصامت الأخير في حالة الوقف عليها ، ويكفي أن نستمع إلى أحد القراء يقرأ كلماتٍ مثل : الشَّفَعُ والوَتْرُ والعَصْرُ والصَّبْرُ وعَشْرٌ ويقف على آخر كل كلمة ، إذا لما سمعنا منه سوى الشَّفَ والوَتَّ والعَصَّ والصَّبَّ وعَشَّ . وقد كانت ظاهرة الإقحام هذه معروفة عند القدماء ، وهي التي سمَّوها كراهية التقاء الساكنين (٥) .

كما أن لهجة تميم مالت إلى الخلاص من المقطع القصير المغلق بصامتين (س ع س س )

بإقحام هذه الحركة فكان التحول كما يلي :

>asir < >asr و sabir < sabr

(١) للعصر : ٣،١

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٥٠٩/٨ والدر المصون ٥٦٧/٦ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحیط ٥٠٩/٨ .

(٤) انظر : الأصوات اللغوية ، محمد الخولي ص ٢١٠ .

(٥) انظر : كتاب سيبويه ١٧٣/٤ .

ورد في تفسير أبي حيان كلماتٌ قرئت بفتح وسطها وإسكانه، وقد رأيت أنها على ثلاثة أنواع :  
الأول : ما كان ساكنا وتحرك بسبب صوت حلقى والثاني ما كان ساكنا وحرك ميلا إلى  
الانسجام الصوتي والثالث : ما كان ساكنا وتحرك خلاصا من حركة مزدوجة صاعدة ،  
وسنفضل القول في كل واحدة على حده :

أما ما كان وسطه صوتا حلقيا ، فقد ذهب العلماء ، قديمهم وحديثهم إلى أن أصوات  
الطلق تؤثرُ الفتحَ غالبا ، فقد نص ابن حني على أن الكوفيين يرون أن أنماطا مثل الشَّعْر و  
النَّهْر ، إنما فُتحتَ عينها لأنها صوت حلقى<sup>(١)</sup>، وذكر الإستراباذي أن العين في بناء (فَعَل) إذا  
كانت صوتا حلقيا ، جاز تحريكها بالفتح<sup>(٢)</sup> لكن الخلاف بين البصريين والكوفيين يكمن فيما إذا  
كان النمطان : ساكنُ العين مثل (الشَّعْر) ومفتوحها مثل (الشَّعْر) يمثلان لهجتين أم أن أحدهما  
فرع للأخر ، إذ يرى البصريون أنهما لهجتان مختلفتان ويرى الكوفيون أن الأصل السكون ثم  
تحركت العين بالفتح بسبب الصوت الحلقى ، وأجازوا ذلك سواء أسمع أم لم يسمع<sup>(٣)</sup>. ولسنا  
نرى فرقا كبيرا بين الرأيين ، إذا إن النمطين يمثلان لهجتين مختلفتين وفي الوقت نفسه كانت  
اللهجة التي تنطق بالنمط الساكن هي الأصل ، فتفرعت عنها اللهجة التي تنطق بالنمط  
المفتوح. ومما يدعم هذا أن ابن جني الذي كان يتبنى رأي الكوفيين ، حيث قال : ومذهب  
الكوفيين فيه أن يحرك الثاني كونه حرفا حلقيا ... وما أرى القول من بعد إلا معهم<sup>(٤)</sup>، نجده

(١) انظر : المحتسب ٨٤/١-٨٥.

(٢) انظر : شرح الشافيه ٤٠/١.

(٣) انظر : المحتسب ٨٤/١-٨٥ و ٢٣٤.

(٤) المحتسب ٨٥/١.

يقول بعد ذلك : «سمعتُ عامة عقيل تقول ذلك»<sup>(١)</sup> - يقصد أنهم يفتحون الصوت الحلقى -

فهو ينسب فتح الأصوات الحلقية إلى بني عقيل ، مما يدل على أنه يمثل لهجة بعينها .

أما المحدثون فهم يرون كذلك أن الأصوات الحلقية لها أثرها في الصوانت وأنها تؤثر

الفتحة غالباً<sup>(٢)</sup> . وقد علل د. أنيس هذه الظاهرة بأن أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها

تحتاج إلى اتساع في مجراها ولهذا ناسبها من الصوانت أكثرها اتساعاً وهو الفتحة<sup>(٣)</sup> . ونحن

لا زلنا نلمح آثار هذه الظاهرة في لهجاتنا الدارجة ، حيث يتحول المقطع غير النهائي المغلق

بصامت حلقى إلى مقطع مفتوح<sup>(٤)</sup> مثل :

سَحْمَاء		سَحْمَاء
shamā	<	saḥmā
حَمْر		أحمر
ḥamar	<	>aḥmar
مَعْرُوف		مَعْرُوف
m<arūf	<	ma<rūf

وقد كان لهذه الظاهرة أثرها في القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ظَعَنَ كُمْ

ويَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (ظَعَنَ كُمْ) بفتح العين ، وقرأ ابن عامر

وعاصم وحمزة والكسائي (ظَعَنَ كُمْ) بسكونها<sup>(٦)</sup> ، وقد اتخذ أبو حيان من اللهجة معياراً لتوجيه

(١) المحتسب ٨٥/١ .

(٢) انظر : فقه اللغات السامية ص ٥٤ وفي اللهجات العربية ص ١٧٠ وفي الأصوات اللغوية ، المطبى ص ٥١ واللهجات العربية في التراث ٢٦٤/١ - ٢٦٥ .

(٣) انظر : القراءات القرآنية ص ١١٣ .

(٤) انظر : دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ، جونسون ص ٥٨ - ٥٩ .

(٥) الحل : ٨٠ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٢٣/٥ والسبعة ص ٣٧٥ وحجة ابن زنجلة ص ٣٩٣ والكشف ص ٤٠/٢

والتيبان في علوم القرآن ٤١١/٦ والتفسير الكبير ٩٢/٢٠ والنشر ٣٠٤/٢ .

القراءتين وعدمها لهجتين دون أن يعروهما إلى قبيلة بعينها<sup>(١)</sup>، وذهب ابن خالويه ، إلى أن الفتح كان بسبب الصوت الحلقي ، وأن النمط الساكن يدل على المصدر<sup>(٢)</sup>، ونلاحظ أنه قد فسر النمط الأول تفسيراً صوتياً ، وفسر النمط الثاني تفسيراً صرفياً ، ولا نرى ما يمنع من أن يكون النمطان يدلان على المصدر ، ولكن تحريك العين في أحدهما كان بسبب الصوت الحلقي ، وهذا يعني أن النمط الساكن هو الأصل وأن التحول كان كما يلي :-

za<anikum < za<nikum

ومثلها كلمة (البعث) في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فقد قرأها الحسن "الْبَعْثُ" بفتح العين<sup>(٤)</sup>، وعلل أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ونظر لها بـ"الحَلْبُ" والحَلْبُ<sup>(٥)</sup>، وكذلك فسرها الزمخشري، ونظر لها بالنظير ذاته<sup>(٦)</sup> . ونحن إذ نتفق معهما في أن النمطين "الْبَعْثُ" و "الْبَعَثُ" يمثلان لهجتين ، نختلف معهما في النظير الذي نظراً به "الحَلْبُ" ذلك أنه ليس نظيراً مطابقاً لعدم احتوائه على السياق الصوتي نفسه ، فكلمة البعث ، فيها الصامت الثاني صوت حلقي ، وليس كذلك في الحلب ، ونرى أن الأصل هو النمط الساكن ثم فُتحت العين لأنها صوت حلقي ، فكان التحول على النحو التالي :

ba<aṭ < ba<t

(١) انظر : تفسير البحر المحيط : ٥٢٣/٥ .

(٢) انظر : حجة ابن خالوية ص ٢١٢-٢١٣ .

(٣) الحج : ٥ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٥٢/٦ والكناف ١٤١/٣ والتفسير الكبير ٧/٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٦/١٢ والإتحاف ص ٣١٣ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٥٢/٦ .

(٦) انظر : الكشاف ١٤١/٣ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ رَغْدًا ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ إبراهيم النخعي ويحيى ابن وثّاب

(رَغْدًا) بسكون الغين. وقد فسّر أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة<sup>(٢)</sup>، كما ذكر ابن

منظور أن الرَغْدَ والرَّغْدَ لهجتان واستشهد بقول الشاعر<sup>(٣)</sup> :-

فيا ظبي كل رَغْدًا هنيئًا ولا تخف

فإني لكم جارٌّ وإن خفتم الدهرًا

فالأصل "رَغْدًا" ولكنها تحولت إلى "رَغْدًا" بسبب الصوت الحلقى (الغين) :

ragadā < ragdā

وفي قوله تعالى : ﴿ واضمُّمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ ابن كثير ونافع وأبو

عمرو "الرَّهْبَ" بفتح الحاء<sup>(٥)</sup>. ولم يوجه أبو حيان هذه القراءة، ولكنها كسابقاتها، الأصل

فيها النمط الساكن "الرَّهْبَ" ولكنَّ الهاء أثَّرتْ الفتحه لأنها صوت حلقى :

rahab < rahb

وليس هذا الأمر وفقاً على توجيه القراءة عند أبي حيان، فقد جاء في كتاب المحتسب<sup>(٦)</sup>، أن

سهل بن شعيب النهمي قد قرأ "جَهْرَةً"<sup>(٧)</sup> - وكل ما كان ثابتاً صوتاً حلقياً محرّكاً بالفتح .

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ١٥٧/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/٤.

(٣) اللسان: ١٨٠/٣ (رغد) والبيت لمجلون ليلي، ديوانه ص ١١٤.

(٤) القصص: ٣٢.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ١١٨/٧.

(٦) انظر: ج ١ ص ٨٤.

(٧) البقرة: ٥٥.

وجاء في حجة ابن خالويه<sup>(١)</sup> أن المعز<sup>(٢)</sup> يقرأ بفتح العين وإسكانها ، وأنها لهجتان ، والفتح كان بسبب الصوت الحلقي .

نخلص من ذلك أن الاسم إذا كان ثانيه صوتاً حلقياً ، يكون فيه لهجتان : إحداهما تسكن هذا الصوت والثانية تفتح هذا الصوت ، وقد نصّ ابن جنى على أنها لهجة عقيل<sup>(٣)</sup> ، وقد ذكر ابن السكيت مثل هذه الأنماط التي تنطق بفتح الصامت الثاني وإسكانه مثل : (الشَعْر) و(الصَحْر) و(النَهْر) و(البَعْر) و(اللَغْط) و(المَغْط) و(السَحْر) و(الفَحْم)<sup>(٤)</sup> .

أما النوع الثاني ، وهو ما كان فيه الصامت الثاني ساكناً وحرك ميلاً إلى الانسجام الصوتي ، فقبل الحديث عنه لا بدّ من القول إن معظم القدماء يرون أن تسكين الصامت الثاني إذا كان مفتوحاً أمرٌ غير ملزم ، فيقول سيبويه : "وأما ما توالى فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه ، لأن الفتح أخفٌ عليهم من الضمّ والكسر"<sup>(٥)</sup>، كما نقل ابن خالويه عن الأصمعي أنه سأل أبا عمرو : "أنت تميل إلى التخفيف ، فلمَ لمَ تقرأ 'يدعوننا رهباً ورهباً'<sup>(٦)</sup> بالإسكان؟ فقال : ويلك : أجمَلُ أخفُ أم جمَلُ؟"<sup>(٧)</sup> وهذا يعني أن أبا عمرو يرى أن تحريك الميم بالفتحة أخفٌ من تسكينها ، وهذا صحيح لأن في تحريكها بالفتحة انسجاماً صوتياً عن طريق المماثلة مع

(١) انظر : ص ١٥٢ .

(٢) الأعمام : ١٤٣ .

(٣) انظر : المحتسب ١/١٣٤ .

(٤) انظر : إصلاح المنطق ص ٩٧ (واللغَط : الأصوات المبهمة المختلطة ، والمغَط : مد الشيء) انظر :

اللسان ٧/٣٩١ و ٤٠٥ (لفط ومغط)

(٥) الكتاب ٤/١١٥ .

(٦) الأنبياء : ٩٠ .

(٧) حجة ابن خالويه ص ٢٧٧ .



حركة الصامت الأول وهي الفتحة ، كما ذكر ابن جنى عند توجيهه لقراءة " مَرَضٌ" (١) بسكون الراء ، أن " مَرَضٌ" : "لا يجوز أن يكون مخففاً من مَرَضٌ لأن المفتوح لا يخفف" (٢).

ويميل معظم القدماء إلى أن النمطين " فَعَلٌ" و "فَعَلٌ" يمثلان لهجتين مختلفتين ، ونحن نميل إلى قبول رأيهم هذا ، مع ترجيحنا أن الأصل هو النمط الساكن "فَعَلٌ" وأن "فَعَلٌ" منطوّر عنه وذلك ميلاً إلى الانسجام الصوتي عن طريق إتباع حركة الصامت الثاني لحركة الصامت الأول ، فيتحول فَعَلٌ إلى فَعَلٌ :

fa<al < fa<l

وقد برز أثر ذلك في القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ على الموسى قَنَرُهُ وعلى المقنر قَنَرُهُ ﴾ (٣)، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر قَنَرُهُ بسكون الدال ، وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص ويزيد ورواح (قَنَرُهُ) بفتح الدال (٤) وذكر ابن الجزري والدمياطي ، أن ابن ذكوان وخلفاً وجعفر والأعمش قرؤوا (قَنَرُهُ) بفتح الدال كذلك (٥) . وقد وجه أبو حيان هاتين القراءتين على أنهما لهجتان (٦)، وإلى ذلك ذهب أغلب العلماء (٧) . وعلى مثل هذه اللهجة جاء بيت الفرزدق (٨):

(١) البقرة : ١٠٠.

(٢) المحتسب ٥٣/١.

(٣) البقرة : ٢٣٦.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٣/٢ والسبعة ص ١٨٤ وحجة ابن زنجلة ص ١٣٧ والتيسير ص ٨١.

(٥) انظر : النشر ٢٢٨/٢ والإتحاف ص ١٥٩.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٣/٢.

(٧) انظر : حجة ابن خالوية ص ٩٨ وكتاب معاني القراءات ، الأزهرى ٢٠٨/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/٣.

(٨) انظر : المخصص ٨٠/١٥ وتاج العروس ١٨٣/٣ ولم أجده في ديوان الفرزدق.

وما صبَّ رجلي في حديد مجاشع  
مع القنرِ إلا حاجةً أريدها

فقد سكن الدال في القنر . ونرى أن الأصل هو النمط الساكن (قنر) وقد حركت الدال بالفتحة بتأثير فتحة القاف وهو ما سمّاه القنماء الإنباع :

ḵadar < ḵadr

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاه العطاردي وعيسى بن عمر والأخفش قنر بسكون الناء<sup>(١)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ ولا يرهقُ وجوههم قنرٌ ولا ذلّة ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد نسب الهميضي هذه القراءة إلى الحسن والمطوعي<sup>(٣)</sup> . وقد فسرها أبو حيان على أساس لهجي ، فجعلها لهجة ولم ينسبها إلى قبيلة بعينها<sup>(٤)</sup>، فالأصل فيها هو النمط الساكن (قنر) وقد تحول إلى النمط المفتوح (قنر) ميلاً إلى الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة المقابلة في حالة الانفصال ، حيث أثرت الفتحة القصيرة ( a ) في الصامت الثاني فجعلته يتحرك بالفتحة :

ḵatar < ḵatr

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ويقولون خمسة سائسهم كلهم ﴾<sup>(٥)</sup> فقد قرأ شبل بن عباد عن ابن كثير "خمسة" بفتح الميم<sup>(٦)</sup>، وقد اتخذ أبو حيان من اللهجة معياراً

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١٤٧/٥ والجامع لأحكام القرآن ٣٣١/٨.

(٢) بونس : ٢٦.

(٣) انظر : الإتحاف ص ٢٤٨.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ١٤٧/٥.

(٥) الكهف : ٢٢.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ١١٤/٦ والمحتسب ٢٧/٢.

لتفسير هذه القراءة<sup>(١)</sup>، ويؤكد ابن جني أن ذلك لا يمكن، إلا أن يكون قد سُمع عن العرب رافضاً أن تكون الميم حُرُكت بالفتحة إتياعاً لحركة الخاء، لأن ذلك خاص بضرورة الشعر<sup>(٢)</sup>، ونحن لنتفق مع ابن جني في أن ذلك لا بد أن يكون قد سُمع عن العرب حتى نعدّها لهجة، لكن ما سمع عن العرب لا بدّ من تفسيره ما أمكن ذلك، لذا نرى أن النمط الساكن "خَمسة" هو الأصل وأن النمط المفتوح "خَمسة" تطوّر عنه في إحدى لهجات العرب، وكان هذا التطوّر ميلاً لتحقيق إنسجام صوتي في الكلمة عن طريق إتياع حركة الصامت الثاني لحركة الصامت الأول:

hamasah < hamsah

فعلى ذلك يكون النمطان فَعْل وفَعْل يمثّلان لهجتين من لهجات العرب. وقد سُمعا عن العرب كثيراً، إضافة إلى الأنماط التي مرّ ذكرها يمكن إضافة أنماط أخرى مثل نَشْر ونَشْر وصدّع وصدّع ولبلة النقر والنقر وسطر وسطر والنطع والنطع والعذل والعذل والطرّد والطرّد والشلّ والشلّ<sup>(٣)</sup>، وأرى أن توجيه النمط الساكن على أنه مصدر والنمط المفتوح على أنه اسم<sup>(٤)</sup>، ما هو إلا تفسير تخميني لا يستند إلى دليل، إذ إنه من الصعوبة بمكان أن تحكم من خلال السياق على النمط: هل استخدم مصدراً أم اسماً؟

أما النوع الثالث وهو ما كان ساكناً ثم حُرُك بالفتح تخلصاً من الحركة المزدوجة فهو خاص بما كان جمعاً مؤنثاً سالماً لاسم على وزن (فَعْلَة) في حال كون الصامت الثاني (العين)

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ١١٤/٦.

(٢) انظر: المحتسب ٢٧/٢.

(٣) انظر: إصلاح المنطق ص ٩٥-٩٧.

(٤) انظر: أبنية المصادر في الشعر الجاهلي ص ١٥٧.

واوياً أو ياءً مثل عوزة وبيضة . فقد ذكر العلماء ان مثل هذا الاسم يجمع على وزن فَعَلات بسكون العين إلا في لهجة هذيل ، فإنهم يَحَرِّكون العين بالفتح<sup>(١)</sup> . وقد نسب ابن خالويه هذه اللهجة إلى تميم : «وبنو تميم تقول: رَوَضَات وجَوَزَات وعَوَرَات وسائر العرب بالإسكان»<sup>(٢)</sup> ، ويستشهد العلماء على هذه اللهجة بيت من الشعر مجهولٍ قائله<sup>(٣)</sup> :

أبو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مَتَأَوَّبُ

رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سَبُوحُ

فلماذا مالت تميم وهذيل إلى تحريك شبه الحركة "الياء" أو "الواو" ؟ يبدو أن الأصل في هذه الأنماط وأشباهاها هو سكون الواو أو الياء : bayḍāt و rawḍāt ونلاحظ أن المقطع الأول في النمطين مقطع مغلق بحركة مزدوجة هابطة : "ay" و "aw" ، ولأن الحركات المزدوجة تمثل نمطاً صوتياً صعب النطق ، مالت هذه القبائل إلى فتح المقطع الأول ، لتشكل شبه الحركة (w) و (y) مقطعاً ثانياً مفتوحاً نواته الفتحة التي هي أخف الحركات ، أي أن ذلك كان فراراً من الحركة المزدوجة الهابطة إلى الحركة المزدوجة الصاعدة ، وهي أخف منها :

bayḍāt < bayḍāt

rawḍāt < rawḍāt

(١) نظر : الكتاب ، سيبويه ٥٩٣/٣ و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ٢٥٣/٣ وشرح ابن عقيل ٤٤٩/٢ .

(٢) مختصر شواذ القرآن ص ١٠٣ .

(٣) البيت في أوضح المسالك دون نسبة ٢٥٣/٣ .

وقد جاء في تفسير البحر المحيط انه روي عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، أنه قرأ 'عَوْرَات' في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾<sup>(٢)</sup> وأن الأعمش قد قرأ 'عَوْرَات'<sup>(٣)</sup> كذلك في قوله تعالى : ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد عمد أبو حيان إلى تفسير هذه القراءة على أنها لهجة ونسبها إلى هذيل وتميم<sup>(٥)</sup>، فالأصل في هذا النمط هو عَوْرَات (<awrāt) ولكن قبيلتي هذيل وتميم لجأتا إلى التخلص من الحركة المزبوجة الهابطة (aw) عن طريق إضافة فتحة بعد شبه الحركة (w) :

<awrāt < <awarāt

يظهر من خلال حديثنا عن الحركة والسكون ، أنه في حين كانت القبائل البدوية كتميم تنجح إلى إسكان الصامت الثاني في الأسماء كانت قبائل الحجاز تميل إلى تحريكه ، وهذا يشير إلى نفور القبائل البدوية من توالي المقاطع المتحركة<sup>(٦)</sup>، لذلك فلا فرق في تسكين الصامت الثاني بين كونه مفتوحا وبين كونه مكسورا أو مضموما ، لأن السبب هو التخلص من المقاطع المفتوحة المتتالية<sup>(٧)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الأنماط اللغوية جاء في حركة عينها ثلاث لهجات :  
الفتح والضم والسكون ، وذلك نحو جمع الاسم إذا كان على وزن "فَعْلَةٌ" فهو يجمع على ثلاثة

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٧٢/٦

(٢) النور : ٣١

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٧٢/٦ ومختصر شواذ القرآن ص ١٠٣.

(٤) للنور : ٥٨

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٧٢/٦ ومختصر شواذ القرآن ص ١٠٣.

(٦) انظر : في اللهجات العربية ص ١٦١.

(٧) وانظر : أثر القوانين الصوتية ص ١٤٠.

أوجه : فُعَلات و فُعَلات و فُعَلات<sup>(١)</sup> ، ويفسر ابن جنى هذه الأنماط بقوله : "تم يَسْتَنْقِلُ توألي الضميتين ... فيَهْرَبُ عنهما تارة إلى الفتح فنقول عُرَفات ... وأخرى إلى السكون فنقول عُرفات"<sup>(٢)</sup> .

ونميل إلى قبول تفسير ابن جنى هذا ، فالأصل هو (فُعَلات) ، ثم لجأت قبيلة تميم إلى تسكين الصامت الثاني كعادتها في بناء (فُعَل) <sup>(٣)</sup> ، فتتج النمط الثاني "فُعَلات" أما النمط الثالث (فُعَلات) ، فقد نشأ نتيجة للمخالفة الصوتية بين الضميتين ، فقلبت الضمة الثانية فتحة ، ودرجج أن هذا التطور الأخير حدث في بعض قبائل الحجاز ، ذلك أن قبيلة تميم - كما ذكرنا سابقاً - تكره المقاطع المفتوحة المتتالية ، فكان التطور كما يلي :

fu<lāt ( طلباً للخفة ) ( تميم )	∟	fu<ulāt ( الحجاز )
fu<a āt ( مخالفة صوتية مقبلة في حالة الانفصال ) ( بعض الحجازيين )	∟	

ويرى برجستراسر أن الفتحة القصيرة في "فُعَلات" هي علامة الجمع ثم زيدت الألف والناء<sup>(٤)</sup> ، ولا نميل إلى قبول هذا الرأي لوجود البنائين الآخرين : "فُعَلات" و "فُعَلات" اللذين يدلان على الجمع مع خلوهما من الفتحة القصيرة .

وقد نبه أبو حيان إلى وجود ثلاث لهجات في مثل هذه الأنماط اللغوية ، فعند تفسيره

(١) انظر : كتاب سيبويه ٥٧٩/٣ - ٥٨٠ و أوضح المسالك ٢٥٢/٣ .

(٢) انظر : الخصائص ٥٩/١ .

(٣) انظر : ص ٥٢ فيما سبق .

(٤) انظر : التطور النحوي ص ١٠٩ .

لقوله تعالى: ﴿يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، نذكر أن الجمهور قرأ " الحُجُرَات"'

بضم الجيم والحاء وأبا جعفر وشيبة قرأا " الحُجَرَات" بفتح الجيم<sup>(٢)</sup>، وابن أبي عمير قرأ " الحُجَرَات" بسكون الجيم<sup>(٣)</sup>، ثم وجّه هذه القراءات الثلاث على أنها لهجات<sup>(٤)</sup>، متابعا في ذلك الزمخشري الذي عدّ الأنماط الثلاث (حُجَرَات و حُجَرَات و حُجَرَات) جموعاً لحُجْرَة<sup>(٥)</sup>، كما نكر ابن منظور أن هذه الجموع الثلاثة تمثل لهجات عربية<sup>(٦)</sup>.

فالأصل كما نراه هو حُجَرَات (ḥuǧurāt) وهي لهجة أهل الحجاز على الأرجح، ثم تطوّرت في لهجة تميم إلى (ḥuǧrāt) بعد حذف حركة الصامت الثاني ميلاً إلى الخفة وتطوّرت في لهجة نائلة إلى (ḥuǧarāt) بسبب المخالفة الصوتية بين الضمتين القصيرتين:

ḥuǧrāt ( حذف الضمة لثانية طلباً للخفة ) < ḥuǧurāt  
ḥuǧarāt ( مخالفة صوتية مقبلة في حالة الانفصال ) < ḥuǧurāt

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٧)</sup>، قرأ ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص وأبو عمرو وعاصم (خُطُوات) بضم الطاء وقرأ نافع وأبو عمرو (في رواية ثانية) وحمزة وابن كثير (خُطُوات) بسكون الطاء<sup>(٨)</sup> وقد نسبها الدماطي إلى خلف كذلك<sup>(٩)</sup> وقرأ أبو

(١) الحجرات: ٤

(٢) النظر: تفسير البحر المحيط ١٠٨/٨ والمحتسب ٥٦/١ والتبيان في علوم القرآن ٣٤٠/٩ والجامع لأحكام القرآن ٣١٠/١٦.

(٣) نظر: تفسير البحر المحيط ١٠٨/٨.

(٤) نظر: نفسه ١٠٨/٨.

(٥) نظر: لكشاف ٣٤٨/٤.

(٦) نظر: للسان ١٦٨/٤ (حجر).

(٧) البقرة: ١٦٨.

(٨) نظر: تفسير البحر المحيط ٤٧٩/١ والسبعة ص ١٧٤ وحجة ابن زنجلة ص ١٢٠.

(٩) نظر: الإتحاف ص ١٥٢.

السَمال (خَطَوَات) بفتح الطاء<sup>(١)</sup> مركز أبحاث الرسائل الجامعية  
الثلث على أنها لهجات<sup>(٢)</sup> .  
وقراءة أبي السَمال (خَطَوَات) لم يذكرها غير أبي حيان الأندلسي على عادته فسي استقصاء  
القراءات .

نلاحظ مما سبق أن الحجازيين مالوا إلى المماثلة الصوتية بين حركتي الصامت الأول  
والصامت الثاني في حين مال التميميون إلى إسكان الصامت الثاني ، وأن هناك بعض  
الحجازيين مالوا إلى المخالفة الصوتية بين حركتي الصامت الأول والثاني فأبدلوا الثاني فتحة،  
ويدعم هذا أن أبا حيان قد نسب قراءة "الجمعة"<sup>(٣)</sup>، إلى تميم<sup>(٤)</sup>، ونسب الفراء قراءة "الجمعة"  
إلى الحجاز<sup>(٥)</sup>، وهذا منسجم مع ما ذكرناه .

#### القسم الثاني : في الأفعال :

سنتحدث في هذا القسم عن الأفعال ، من حيث حركة فاتها وحركة عينها كما فعلنا  
عند حديثنا عن الأسماء ، وسنعمل الحديث في جزئين : الأول سنتحدث فيه عن حركة فاء  
الفعل ، أما الثاني فسنتحدث فيه عن حركة عين الفعل :-

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١/٤٧٩ .

(٢) انظر : نفسه ١/٤٧٩ .

(٣) الجمعة: ٩

(٤) وهي قراءة ابن الزبير وأبي حيوة وابن أبي ليلى وزيد بن علي والأعمش. انظر : تفسير البحر المحيط  
٢٦٧/٨ .

(٥) انظر : معاني الفراء ٣/١٥٦ .



• حركة الفاء :

إن فاء الفعل في بنائه للماضي تلتزم حالة واحدة هي الفتح<sup>(١)</sup>، ولا تتغير في كل اللهجات العربية القديمة إلا في حالات معينة، كالبناء للمجهول أو إسناد الفعل إلى الضمائر ، ويكون التغير عندها ناتج عن أسباب صوتية ، وسن فصل القول في هذه التغيرات ضمن ثلاثة محاور ، هي : الضم والكسر والفتح والكسر والتثنية :

أولاً : الضم والكسر : - قد تتناوب الضمة والكسرة على فاء الفعل ، ولعل أبرز ما يمكن بحثه هنا حالتان : الفعل الأجوف أو المضعف عند بنائهما للمجهول أو إسنادهما للضمائر مثل قِيلَ وَشُدَّ وَظَلَّتْ ، والحالة الثانية : الفعل الأجوف عند إسناده إلى ضمائر الخطاب أو المتكلم .

أما عن الحالة الأولى : فتذكر كتب اللغة أن الفعل الأجوف إذا بنى للمجهول في الماضي ففي حركة فائه ثلاث لهجات : الضمة الخالصة مثل قول وبوع ، وقد نسبت إلى هذيل وبنو قحس ودبير ، ويقال أنها حكيت عن ضبة وبنو تميم . واللهجة الثانية الإشمام وتنسب إلى كثير من قيس وعقيل وعامة بني أسد ، إذ يقولون : قِيلَ وَبُيِعَ . أما الحالة الثالثة فهي الكسرة الخالصة مثل قِيلَ وَبُيِعَ وتنسب إلى الحجاز ومن جاورهم من بني كنانة<sup>(٢)</sup> .

وما يهمنا هنا الحالة الأولى والثالثة : أما الحالة الثانية فسنجعلها في فصل قادم عند حديثنا عن اللهجات في الفعل الأجوف المبني للمجهول .

(١) انظر : شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي ص ١٢-١٤ .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٣٣٢/٤ وشرح المراح ص ٢١٤-٢١٥ والمبني للمفعول ، فوزي الثايب - المجلة العربية للدراسات الإسلامية ع ٣١ م ٨ ١٩٨٨ ص ٩٩/٩٨ .

من المعروف أنه عندما يبني الفعل الثلاثي الماضي للمجهول يصبح على وزن (فُعِلَ) ،  
فنقول: عُلِمَ وكُسِرَ. ومعنى ذلك أن فِعْلاً أجوفَ مثل 'قال' عند بنائه للمجهول يصبح 'قُسول'  
ويذكر سيبويه أنه لما كان الصوت الثاني شبه حركة (حرف علة) نُقلت حركته إلى الفاء<sup>(١)</sup> ،  
وهذا يعني أن التحول يجري كما يلي :

kāla < kuwila < kiwla

ونلاحظ في النمط الأخير أن المقطع الأول قد أغلق بحركة مزدوجة هابطة ( iw ) وفي مثل  
هذه الحركة تعد العربية إلى المخالفة بين عنصرها وتحولها إلى حركات طويلة ، لأن مثل  
هذه الحركات المزدوجة تشكل سياقاً صوتياً متناقضاً يصعب تتابعه في النطق<sup>(٢)</sup>، لذا فقد  
تخلصت منها بعض اللهجات العربية بطريقتين : أثرت إحدى اللهجات المماثلة الصوتية بين  
الحركة القصيرة ( i ) وشبه الحركة ( w ) فتحوّلت الكسرة ضمة وأصبح النمط الجديد  
kiwla فننتج حركة مزدوجة هابطة أخرى هي ( uw ) فعمد أصحاب هذه اللهجة إلى  
حذف شبه الحركة وتطويل الحركة القصيرة ( u ) فنتج النمط النهائي k̄ūla . أما اللهجة  
الثانية فقد عمدت إلى حذف شبه الحركة مباشرة من kiwla فأصبح النمط الجديد عندهم  
k̄ila ثم طوّلت الحركة القصيرة فأصبح k̄ila ويمكن توضيح الاتجاهين كما يلي :

k̄ūla < kuwila  
( حذف شبه الحركة ) ( المماثلة بين الحركة )  
( وتطويل الحركة ) ( وشبه الحركة )

kiwla < kuwila  
( البناء الأم ) ( بعد نقل حركة )  
( العين إلى الفاء )

( حذف شبه الحركة وتطويل الحركة ) k̄ila

(١) انظر : كتاب سيبويه ٤/٣٣٩.

(٢) انظر : أثر القوانين الصوتية ص ٢٢٨.

ويفسر الطيب بكوش تحريك  $kīla$  إلى  $kīla$  بأن الواو أو

الياء إذا وقعتا بين كسرة وضمة تسقطان من الفعل ، ثم تدغم الضمة في الكسرة<sup>(١)</sup> ، لكنه لا يفسر لنا لماذا تتغلب الضمة فينتج النمط (قَوْل) في لهجة ، وتتغلب الكسرة فينتج النمط (قِيل) في لهجة أخرى .

وقد جاء في البحر المحيط شيء من هذه القراءات على لغة هنيل ودبير فيما يخص الفعل الأجوف المبني للمجهول، وذلك في قوله تعالى: ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً مبسوءاً بهم﴾<sup>(٢)</sup> ، حيث قرأ عيسى وطلحة \* سُوءاً<sup>(٣)</sup> ، وقد وجهها أبو حيان على أنها لهجة ونسبها إلى هنيل ودبير<sup>(٤)</sup> . فقد لجأت هاتان القبيلتان إلى حذف الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) وتطويل الضمة :

سُوءاً

سُوءاً

sū>a

<

suwi>a

( حذف شبه الحركة وتطويل الحركة )

( الأصل )

ولم يخالف أبو حيان ما ذكرناه في بداية الحديث في نسبة هذه اللهجات إلى أصحابها فقد نسب إخلاص الضم في هذه الآية إلى هنيل ودبير ، كما نسب إخلاص الكسر في موضع

(١) انظر : التصريف العربي ، الطيب بكوش ص ١٥٠ .

(٢) هود : ٧٧ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ١٥١/٧ .

(٤) انظر : نفسه ١٥١/٧ .

وقد ورد عن الفراء أن بني أسد يقولون: قَوْلٌ وَقِيلٌ بمعنى واحد<sup>(١)</sup>. وذهب الطيّب بكوش إلى تفسير ذلك بأن هناك خطأ حدث في مراحل التطور المتأخرة أي بعدما ترمّخت الصيغتان (قول وقيل) كل منهما في لهجة معينة، فأصبح العرب يخلطون بينهما<sup>(٢)</sup>. ومن الممكن تفسير قول الفراء هذا على أن بعض قبائل أسد كانت تقول (قِيل) وبعضها كان يقول (قول) لا سيما أن صيغة (قَوْل) نسبت إلى بني فقعس ودبير وهم من قبيلة أسد<sup>(٣)</sup>، ولم تنسب إلى القبيلة عامة.

أما الفعل المضعّف وهو الذي يتكرّر فيه الصامت الثاني، فإنه عند بنائه للمجهول يجوز في حركة فائه ثلاثة أوجه: الضمّ والكسر والإشمام<sup>(٤)</sup>، فعند بناء الفعل (شُدَّ) للمجهول فإنه يجوز فيه: شُدُّ وشُدٌّ وشُدِّدٌ، وهذه الأنماط الثلاثة تمثّل لهجات عربية كما سنلاحظ، ويمكن تفسير هذه الأنماط الثلاثة كما يلي: الأصل في الفعل الثلاثي عند بنائه للمجهول في حالة الماضي أن يكون على وزن (فَعِل) ، وهذا يعني أن الأصل هو صُدِّدَ (sudida) ونلاحظ أن المقطعين الأخيرين يبدآن بالصامت نفسه وهما مقطعان قصيران مفتوحان والعربية قد تتخلّص من مثل هذه المقاطع في بعض السياقات الصوتية<sup>(٥)</sup>، خاصة وأنها تبدأ بالصامت نفسه لذا لجأت إلى حذف الحركة القصيرة (i) أو ما يسمى بإسكان الوسط فتحول

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ١/٦١.

(٢) انظر: اللسان: ٥٧٤/١١ (قول).

(٣) انظر: لتصريف العربي ص ١٥٢.

(٤) انظر: كتاب سيبويه ٣٤٢/٤ وشرح المراح ص ٢١٤-٢١٥.

(٥) المحتسب ١/٣٤٥ وكتاب تصريف الأفعال ومقمة الصرف ص ٢٠٠.

(٦) انظر: أثر القوانين الصوتية ص ١٣٦.

النمط الأصيل إلى (šudda) وهي إحدى اللهجات كما ذكرنا قبل قليل ، وتمثل المعيار الفصيح .

أما اللهجة الثانية والتي تكسر فاء الفعل (šidda) فإنها مالت أولاً إلى المماثلة الصوتية بين الضمة القصيرة والكسرة القصيرة في (šudida) فتحوّلت الضمة كسرة لخفة الكسرة (šidida) ثم مالت إلى حذف الكسرة القصيرة الثانية تخلصاً من المقاطع المبدوءة بالصامت نفسه فنتج (šidda) وفقاً لقانون الإدغام غير الإلزامي هنا وقد نسبت هذه اللهجة إلى قبيلة "ضَبَّة"<sup>(١)</sup>.

وقد نبّه أبو حيان الأندلسي إلى مثل هذه اللهجات ، ففي قوله تعالى : ﴿ هذه بضاعتنا ردتّ إلينا ﴾<sup>(٢)</sup> ، قرأ علقمة ويحيى بن وثاب والأعمش "ردتّ بكسر الـدال"<sup>(٣)</sup> ، وقد نسب الـدمياطى هذه القراءة إلى الحسن<sup>(٤)</sup> ، إذ وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ونسبها إلى ضَبَّة<sup>(٥)</sup> وقد عدّها ابن جنّي أيضاً لهجة ولكنه وصفها بأنها أقل لهجات العرب شيوعاً<sup>(٦)</sup> ، والأصل في هذه اللهجة كما بيّنّا هو (رُديت) rudidat ثم حدثت مماثلة صوتية بين الضمة والكسرة ، فتحوّل النمط إلى rididat ثم حذفت الكسرة القصيرة الثانية فراراً من توالي المقاطع المفتوحة بسبب تدخل قانون الإدغام غير الإلزامي الذي ذكرناه سابقاً فصارت رديت (riddat) ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

(١) انظر : شذا العرف ص ٣١ .

(٢) يوسف : ٦٥ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٢٣/٥ والمحتسب ٣٤٥/١ والتفسير الكبير ١٧٠/١٨ والجامع لأحكام القرآن ٣٢٣/٩-٣٢٤ .

(٤) انظر : الإتحاف : ص ٦٦ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٢٣/٥ .

(٦) انظر : المحتسب ٣٤٥/١ .

riddat ( بعد حذف الكسرة الثانية ) < rīdīdat < rudīdat

( مماثلة بين الضمة والكسرة وهي مماثلة مدبرة منفصلة )

ويبدو أن الأسهل كان حذف الكسرة القصيرة من الأصل مباشرة فينتج النمط rudda

لذلك كانت هذه اللهجة هي الأشيع عند العرب<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى : ﴿ بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَن

السَّبِيلِ ﴾<sup>(٢)</sup> . إذ قرأ يحيى بن وثاب "وصدُّوا" بكسر الصاد<sup>(٣)</sup>، ونسبها الهميطي إلى

الأعمش<sup>(٤)</sup>، ونسبها القرطبي إلى علقمة<sup>(٥)</sup>، وقد عمد أبو حيان إلى المعيار اللهجي لتوجيه هذه

القراءة<sup>(٦)</sup>، لكنه لم يعزها، ونرجح أنها لضمة. والأصل في هذا النمط هو صدُّوا كما أشرنا ،

ثم حدثت المماثلة بين الكسرة القصيرة ( اِ ) والضمة القصيرة ( u ) فتحوّلت الضمة كسرة ،

ولمّا تدخل قانون الإدغام غير الإلزامي حذفّت الكسرة الثانية ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كما

يلي :

šūdidū < šīdidū < šiddū

(تدخل قانون الإدغام غير الإلزامي)

( مماثلة مدبرة منفصلة )

( الأصل )

أما الحالة الثانية فهي الفعل الأجوف عند إسناده إلى ضمائر المخاطب أو المتكلم ،

(١) انظر : نفسه ٣٤٥/١ .

(٢) الرعد : ٣٣ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٥/٥ .

(٤) انظر : الإتحاف ص ٢٧٠ .

(٥) انظر : الجامع ٣٢٣/٩ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٥/٥ .

ويُنْكَرُ أَنْ فاء الفعل في هذه الحجة تحرك بحركة العين قبل حذفها<sup>(١)</sup>. وهذا يعني أن تلك الأفعال التي تنطق بضم الفاء وكسرها عند إسنادها إلى الضمائر ، كانت في الأصل تنطق بطريقتين ، فإذا قيل لنا إن العرب تقول مُتٌ ومِتٌ كان الفعل مات في الأصل مَوْتٌ ومَوْتٌ، وعندما أُسند إلى الضمير وحذفت الواو، أخذت الميم حركة الواو المحذوفة فترتب على ذلك لهجتان : إحداهما تكسر الميم والثانية تضمها .

وقد ظهرت هاتان اللهجتان في القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ( ولئن قُوتِمُ في سبيل الله أو مَتْمٌ لمغفرةً من الله )<sup>(٢)</sup>، قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم (مَتْم) بضم الميم ، في حين قرأ نافع وحفص وحزمة والكسائي ( مَتْم ) بكسر الميم<sup>(٣)</sup> وقد نسب ابن الجزري والدمياطي القراءة الأخيرة إلى خلف كذلك<sup>(٤)</sup> ، وقد وجّه أبو حيان هاتين القراءتين على أنهما لهجتان : الأولى من الفعل (مات يموت) على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) ، والثانية من الفعل (مات يمات) على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ)<sup>(٥)</sup> وإلى هذا ذهب أغلب القدماء<sup>(٦)</sup>.

وهذا يعني أن في أصل الفعل مات لهجتين : (مَوْتٌ) و (مَوْتٌ) ، فكانت القبيلة التي تمثل اللهجة الأولى إذا نسبت إلى الضمير جرى التحول فيها كما يلي :

mawuta < mawutatum < mawuttum ( لتخُل قانون الإدغام )

(مَوْتٌ) (مَوْتَمٌ) (مَوْتَمٌ)

(١) انظر : شرح ابن عقيل ٦٣١/٢ .

(٢) آل عمران : ١٥٧ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٩٦/٣ وحجة ابن زنجلة ص ١٧٩ والكشف ٣٦٢/١ والتبشير ص ٩١ والتبشير الكبير ٥٧/٩ .

(٤) انظر : النشر في القراءات العشر ٢٤٣/٢ والإتحاف ص ١٨١ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٩٦/٣ .

(٦) انظر : حجة ابن خالويه ص ٣٦٢ والكشاف ٤٢٢/١ وشرح ابن عقيل ٦٣١/٢ .

ثم حذفت شبه الحركة ( w ) تخلصاً من الحركة المزدوجة الصاعدة (wu)<sup>(١)</sup>، فالتقت حركتان وهذا لا يجوز في نظام العربية ، لذا حذفت الفتحة وبقيت الضمة دليلاً على شبه الحركة المحذوفة :

(مُوتُّم) (مَوتُّم) (موتُّم)  
mawuttum < mauttum < muttum

أما اللهجة الثانية ، فعند إسناد الفعل (موت) إلى الضمير يكون التحول كما يلي :

(موتُّم) (موتُّم) (موتُّم)  
mawittum < mawitatum < mawita

ثم حذفت شبه الحركة ( w ) تخلصاً من الحركة المزدوجة الصاعدة ( wi ) فالتقت حركتان فحذفت الفتحة وبقيت الكسرة لتشير إلى أصل بناء الفعل:

mawittum < maittum ( بعد حذف شبه الحركة ) < mittum ( حذف الفتحة )

وقد نسب أبو حيان النمط المكسور (مِتم) إلى الحجاز<sup>(٢)</sup>، ونسب النمط المضموم إلى تميم<sup>(٣)</sup>. ويتفق هذا مع ما عُرِفَ عن الحجازيين من إيتارهم الكسر وعن التميميين من إيتارهم الضم . وقد تكون الصيغتان تمثلان أصليين ، شاع كل منهما في قبيلة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : أثر القوانين الصوتية ص ٤٢٤.

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٩٦/٣.

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ٩٢ و ٩٤.

(٤) انظر : نفسه ص ٩٤.



ومثلها تماما ما جاء في قوله تعالى: "وحرّم عليكم صيد البرّ ما نُتِمَّ حرّما" (١)، فقد قرأ يحيى بيمت بكسر الدال (٢)، وقد نسبها النماطي إلى المطوعي (٣).

وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة دون أن يعزوها (٤). وإلى ذلك ذهب الزمخشري، فقال: "وَقُرئ " ما يمتم" بكسر الدال فيمن يقول دام يدام (٥)، وهي كسابقتها نرجح فيها أن الأصل dawimtum ثم مالت القبائل البدوية إلى المماثلة الصوتية بين شبة الحركة (w) والكسرة القصيرة (i) فأصبحت dawumtum ثم حذفّت شبة الحركة تخلصا من الحركة المزدوجة الصاعدة فالتقت حركتان فحذفت الفتحة وبقيت الضمة للدلالة على شبه الحركة المحذوفة فنتج النمط النهائي وكان عندهم dumtum.

ثانيا: الكسر والفتح في غير الفعل المضارع :-

إن تناوب الكسرة والفتحة على فاء الفعل الماضي تظهر في الفعل المضعف إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك وفك الإدغام هنا إلزامي، فنقول في (عدّ): عَدَدْتُ وفي (شدّ): شَدَدْتُ، ولما تكرر في مثل هذه الأبنية صامتان متشابهتان مالت العربية أحيانا إلى حذف أحد هذين الصامتين، وهذا ليس بغريب على اللغة العربية، فالفعل (يستحيي) مثلا تحذف منه ياء في

(١) المائدة: ٩٦

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٢٤/٤.

(٣) انظر: الإتحاف ص ٢٠٣.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ٢٤/٤.

(٥) انظر: الكشاف ٣٦٦/١.

بعض لهجات العرب إذ إن فيه لهجة أخرى (يستحي)<sup>(١)</sup> و (ميت) فيها لهجة أخرى وهي (مَيْت)<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ ولو نشأ لجعلناه حطامًا فظَلْتُمْ تَفَكَّهُون ﴾<sup>(٣)</sup>، أن أبا حيوه قد قرأ "ظَلْتُمْ" بكسر الظاء<sup>(٤)</sup>، ولم يصرح أبو حيان ما إذا كانت هذه لهجة من لهجات العرب لكنه اكتفى بقوله : "كما قالوا مَسَّتْ بفتح الميم وكسرها"<sup>(٥)</sup>، وتشير المصادر إلى أن في (ظَلَّ) لهجتين : إحداهما بكسر اللام الأولى "ظَلَّل" والثانية بفتحها "ظَلَّل"<sup>(٦)</sup>، ونحن نرجح أن الأصل فيما يخص هذا النمط اللغوي هو النمط المكسور ظَلَّل (zalila) فحدثت مماثلة صوتية بين الكسرة القصيرة ( i ) والفتحة القصيرة ( a ) حيث أثرت الكسرة في الفتحة فانقلبت إلى كامل خصائص الفتحة :

zalala < zalila

فشكل النمطان لهجتين من لهجات العرب . وعن هاتين اللهجتين ، نشأ نمطان آخران عند إسناد هذا الفعل إلى الضمائر المتحركة ، فعند إسناد النمط الأول zalila إلى الضمير المتحرك يصبح zalilum ( بعد حذف الفتحة الثانية فرارا من توالي المقاطع المتحركة )

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/٢٤٧.

(٢) انظر : اللسان ٢/٩١ (موت).

(٣) الواقعة : ٦٥.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٨/٢١٢.

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٨/٢١٢.

(٦) انظر : الخصائص ١/٣٨١ والكشاف ٣/٥٧٤ ولسان العرب: ١١/٤١٥ (ظلل) وتفسير البحر المحيط ٧/٢٠٠.

ولأن العربية كما أسلفنا - تكره أحيانا وجود صامتين متشابهين في الكلمة حذفت هذه اللهجة الصامت الأول (ا) فالتقت حركتان ، فحذفت الفتحة وبقيت الكسرة لتشير إلى حركة الصامت المحذوف فأصبح النمط النهائي ziltum

أما اللهجة الثانية فعندما أسندوا ظلَّلَ zalala إلى الضمير أصبح zalaltum فحُذِف الصامت الأول مع حركته فنتج : zaltum ويمكن توضيح هذه التطورات كما يلي :-

zalala	<	zalila
( مماثلة مقبلة في حالة الانفصال )		
∨		∨
zalaltum		zaliltum
( عند إسناده إلى الضمير )		( عند إسناده إلى الضمير )
∨		∨
zaltum		ziltum

(حذف أحد الصامتين المتشابهين مع حركته ) (حذف الصامت الأول ثم حذف الفتحة )

وقد نسب أبو حيان (ظَلَّلْتُ) إلى أهل نجد و (ظَلَّلْتُ) إلى أهل العالية<sup>(١)</sup>، وهذا ينسجم مع ما توصل إليه إبراهيم أنيس من أن الانسجام الصوتي أشيع في لهجات قبائل البدو منه في لهجات قبائل الحضرة<sup>(٢)</sup> ، فنحن نلاحظ أن "ظَلَّلْتُ" فيها انسجام صوتي أكثر من "ظَلَّلْتُ" . وقد نسب ابن منظور (ظَلَّلْتُ) إلى الحجاز<sup>(٣)</sup> وهذا يؤكد لنا أن (ظَلَّلْتُ) جاءت من (ظَلَّلْتُ) التي نسبت إلى أهل العالية وأن (ظَلَّلْتُ) لهجة تميمية جاءت من ظَلَّلْتُ المنسوبة إلى أهل نجد ، وتميم كما نعلم من قبائل نجد الكبرى.

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/٢٠٠.

(٢) انظر : في اللهجات العربية ص ٩٧.

(٣) انظر : اللسان ١١/٤١٥ (ظلال).

ومثلها قرن" في قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾<sup>(١)</sup>، فقد قرأ الجمهور 'وقرن' بكسر القاف، في حين قرأ عاصم وناقع قرن' بفتح القاف<sup>(٢)</sup>. وجعلهما أبو حيان لهجتين، وذكر أن من العرب من يقول قررن' ومنهم من يقول قررن'<sup>(٣)</sup>. وعلى ما رجحنا سابقاً يكون الأصل هو قررن' karima وهو المتمثل في لهجة أهل الحجاز ثم مالت لهجة تميم إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة القصيرة والكسرة القصيرة، حيث أثرت الفتحة في الكسرة فقلبتا إلى كامل خصائص الفتحة:

karima < karama

فعمدت للهجتان إلى حذف الصامت الأول وحركته فصارت في لهجة الحجاز kirna وفي لهجة تميم karna.

وفي خاتمة الحديث عن الكسر والفتح يمكن إضافة تعاقب الفتحة والكسرة على أول الفعل 'نعم'، فقد ذهب ابن جنّي إلى أن الأصل فيها هو (نعم) وأن ما كان على وزن 'فعل' فعلاً كان أم اسماً جاز فيه أربعة أوجه إن كان ثانيه صوتاً حلقياً<sup>(٤)</sup>، وهذه الأوجه الأربعة هي (نعم) هي: نَعَمَ ونَعَمَ ونَعَمَ ونَعِمَ، ونحن نرجح أن الأصل في هذه الأنماط الأربعة هو 'نعم' على ما ذهب إليه العلماء القدماء، ومنهم أبو حيان الأندلسي<sup>(٥)</sup>، ثم حدثت مماثلة صوتية بين الفتحة والكسرة، حيث أثرت الكسرة في الفتحة فقلبتا إلى كامل خصائصها:

(١) الأحزاب: ٣٣

(٢) انظر: تفسير البحر المحیط ٢٣٠/٧.

(٣) انظر: نفسه ٢٣٠/٧.

(٤) انظر: المحتسب ٣٥٦/١.

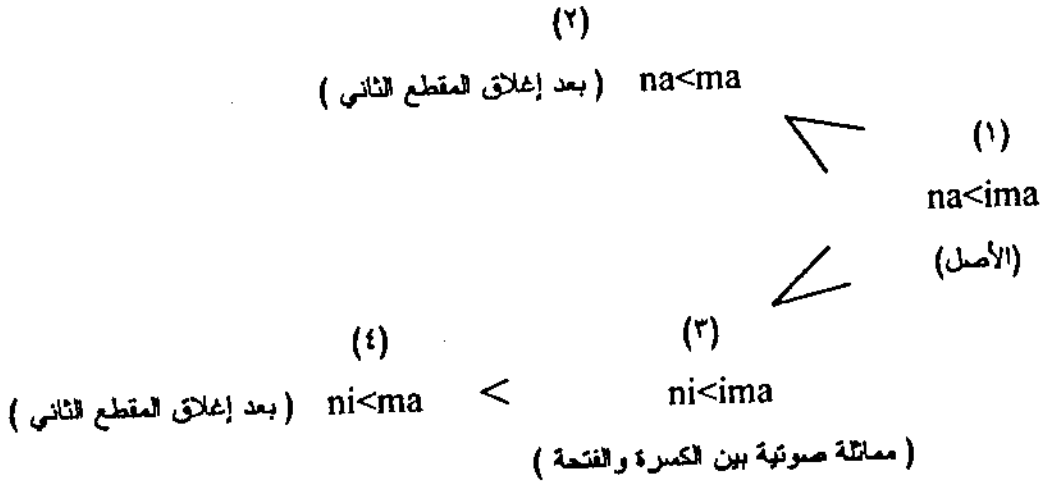
(٥) انظر: تفسير البحر المحیط ٣٨٧/٥.

ni<ima < na<ima

وهي مماثلة مدبرة في حالة الانفصال ، ثم مال بعض الناطقين بهذا النمط الجديد إلى إغلاق المقطع الثاني فراراً من توالي المقاطع المفتوحة فنتج عن ذلك : ni<ma وقد حدث في لهجة أخرى أن مال بعض العرب إلى إغلاق المقطع الثاني من الأصل مباشرة :

na<ma < na<ima

ويمكن توضيح هذه التطورات الصوتية كما يلي :-



وبهذا نكون قد فسّرنا تلك الأوجه الأربعة التي ذكرها ابن جنّي .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَيَعْمَ عُقْبَى الدار ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ الجمهور "نعم" وقرأ يحيى بن وثاب "نعم" بفتح النون<sup>(٢)</sup>، وقد عمد أبو حيان إلى المعيار اللهجي لتوجيه قراءة ابن وثاب ونسبها إلى قبيلة تميم<sup>(٣)</sup>، وهذا منسجم مع ميل قبيلة تميم إلى تسكين الوسط ، وقد جاء فسي تفسير

(١) الرعد : ٢٤

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٨٧/٥ والمحتسب ٣٥٦/١ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٨٧/٥ .

البحر المحيط أن ابن يعمر قرأ " نَعِمَ " <sup>(١)</sup> ولم ينسبها أبو حيان إلى قبيلة بعينها ، فيكون هذا القارئ قرأ على الأصل.

ثالثاً : التثنية :-

تعني التثنية كسرَ حروف المضارعة . وقد اقترنت هذه اللهجة بقبيلة بهراء يقول ابن جنّي : "وأما تثنية بهراء، فإنهم يقولون : تَعْلَمُونَ وتَفْعَلُونَ وتَصْنَعُونَ بكسر أوائل الحروف <sup>(٢)</sup> ، وجاء في لسان العرب : " وتثنية بهراء : كسرهم تاء تَفْعَلُونَ ، يقولون تَعْلَمُونَ وتَشْهَدُونَ ونحوه <sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن هذه الظاهرة لم تكن شائعة في قبيلة بهراء وحدها ، لكنها لهجة أكثر القبائل العربية ، وقد ذهب سيبويه إلى أنها لهجة جميع القبائل العربية ما عدا أهل الحجاز <sup>(٤)</sup> ، كما عزاها بعضهم إلى أهل تميم وقيس وأسد وربيعة وهذيل <sup>(٥)</sup> .

لكنّ القماء لم يُعمّوا هذه الظاهرة في جميع الأفعال المضارعة وإنما قصرها معظمهم على الأفعال التي تكون عينها في الماضي مكسورة أي من باب عَلمَ يَعْلَمُ أو يكون ماضيها مبدوءاً بهمزة وصل <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : نفسه ٣٨٧/٥ .

(٢) الخصائص : ١١/٢ .

(٣) اللسان ٨٠/١١ (تلك) .

(٤) انظر : كتاب سيبويه ١١٠/٤ - ١١٣ .

(٥) انظر : الصاحبى في فقه اللغة ، ابن فارس ص ٥٠ والكشاف ٤١٧/٢ طه ١٩٩٥ وتفسير البحر المحيط ٢٣/١ وانظر فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ص ١٢٤ .

(٦) انظر : كتاب سيبويه ١١٣/٤ والحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ٣٦٦/١ والكشاف ط ١ ١٩٩٥ م ٤١٧/٢ .

وقد اختلف العلماء المحدثون في تحديد الأصل في نطق أحرف المضارعة ، أم هو بالكسر أم بالفتح ؟ فذهب بعضهم إلى أن الأصل أن تُنطق أحرف المضارعة بالفتح ، وأن بعض القبائل العربية مالت إلى الكسر لأن أحرف المضارعة من أصوات مقدّم الفم ويناسبها الكسرة ، لأنها صوت أمامي<sup>(١)</sup>، وذهب بعضهم إلى أن الأصل هو الكسر ، معتمداً على أن الكسرة في أحرف المضارعة ظاهرة سامية قديمة . موجودة في السريانية والحبشية والعبرية وأن الفتح حدث في العربية القديمة<sup>(٢)</sup> .

ونحن نرى أن الأصل هو الكسر ، لكنه لم يكن عاماً في جميع الأفعال المضارعة بل كان مقصوراً على الأفعال التي كانت في الماضي بكسر العين ، وهو ما ذهب إليه القدماء كما أشرنا؛ ذلك أن معظم ما روي لنا من هذه الأفعال - كما سنلاحظ - هو ضمن هذا الشرط ، أما قول من قال بأن هذه الأصوات من مقدم الفم ويناسبها الكسرة فوجود الهمزة ضمن هذه الأصوات يجعلنا نستبعد ذلك .

وقد اعتمد أبو حيان على هذه الظاهرة اللهجية في توجيه بعض القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، قرأ زبّ بن حُبَيْش والنخعي والأعمش وعبيد بن عمير ويحيى بن وثّاب "نستعين" بكسر النون<sup>(٤)</sup> ، فوجهها أبو حيان على أنها

(١) منهم إبراهيم أنيس انظر : في اللهجات العربية ص ١٤١ وعبد الصبور شاهين ، انظر : كتابه في التطور اللغوي ص ٥٩ .

(٢) انظر : فقه اللغات السامية ص ٧١ وفصول في فقه العربية ص ٢٥ ومنهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، يحيى عباينة ص ٤٣٧ (رسالة دكتوراه) .  
(٣) الفاتحة : هـ

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣/١ والجامع ٤٦/١ والإتحاف ص ١٢٢ .

لهجة ، ونسبها إلى قيس وتميم وأسد وربيعه<sup>(١)</sup> ، وإلى ذلك ذهب القرطبي في تفسيره<sup>(٢)</sup> والفعل نستعين، فعل مضارع ماضيه : استعان وهو مبدوء بهمزة وصل وهذا شرطاً لكسر أوائل الأفعال المضارعة<sup>(٣)</sup> ، فقد قرأ هؤلاء إذاً على الأصل nista<in وقد تطوّر هذا الأصل في لهجة الحجاز إلى nasta<in طلباً للخفة لأن الفتحة أخفّ من الكسرة وجاءت عليها قراءة الجمهور "نستعين".

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ أبي بن كعب يُؤمّنه \* بكسر التاء<sup>(٥)</sup>، ونسبها الزمخشري إلى يحيى بن وثاب<sup>(٦)</sup> وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ، واعترض على ابن عطية الذي عدّها لهجة لقريش ، فقال: "وما ظنّه من أنها لغة قريش ، ليس كما ظنّ وقد بيّنا ذلك في نستعين"<sup>(٧)</sup>، معنى ذلك أنه يعزوها إلى قيس وتميم وأسد وربيعه. وتأمّن فعل مضارع ماضيه "أمن" وهو مكسور العين ، لذلك جاءت الكسرة في تاء المضارعة للدلالة على حركة عين الماضي ، ثم تطوّرت في لهجة الحجاز من الكسرة إلى الفتحة ميلاً إلى الخفة :

ta>manhu < ti>manhu

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣/١.

(٢) انظر : الجامع ٤٦/١.

(٣) انظر : كتاب سيبويه ٤/١١٠-١١٣.

(٤) آل عمران : ٧٥.

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٩٩/٢.

(٦) انظر : الكشاف ٣٦٧/١.

(٧) تفسير البحر المحيط ٤٩٩/٢.



وفي قوله تعالى : ﴿ فتمسك النار ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ ابن وثاب وعلقمة والأعمش وابن مصرف وحمزة ( في إحدى الروايات ) "فتمسكُم" بكسر التاء<sup>(٢)</sup>، وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ونسبها إلى بني تميم<sup>(٣)</sup>، وقد ذكر الزمخشري القراءة دون نسبة ، ثم وجهها على أنها لهجة لتميم كذلك<sup>(٤)</sup> . والفعل مسّ فيه لهجتان مسّس ومسرّس ويذكر ابن منظور أن اللهجة الفصيحة هي مسيس بالكسر<sup>(٥)</sup>، لذا نرجّح أن هذه القراءة جاءت بناء على الفعل مسيس ، وأن قراءة الجمهور جاءت بناء على الفعل مسّس .

وفي قوله تعالى : ﴿ يوم تبيضُ وجوهٌ وتَسودُ وجوهٌ ﴾<sup>(٦)</sup>، قرأ يحيى بن وثاب وأبو زر بن العقيلي وأبو نهيك تبييضٌ " و تَسودُ " بكسر التاء فيهما<sup>(٧)</sup>، وفسّر أبو حيان هذه القراءة على أساس لهجي ونسبها أيضاً إلى تميم<sup>(٨)</sup>، ونسبها القرطبي إلى تميم<sup>(٩)</sup> ، والفعلان تبييضٌ وتَسودُ مضارعان ، ماضيهما ابيضٌ واسودّ وهما مبدوءان بهمزة وصل ، فكُسرَت حروف المضارعة للدلالة على كسرة همزة الوصل في الماضي<sup>(١٠)</sup>. وفي قوله تعالى : ﴿ فامتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذابِ النارِ ﴾<sup>(١١)</sup>، قرأ يحيى ابن وثاب "إضطره" .

(١) هود : ١١٣

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٩/٥ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٩/٥ .

(٤) انظر : الكشاف طه ٤١٧/٢٩٥ .

(٥) اللسان ٢١٧/٦ .

(٦) آل عمران : ١٠٦ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢/٣ والجامع ١٦٧/٤ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ١٦٧/٣ .

(٩) انظر : الجامع ١٦٧/٤ .

(١٠) انظر : نفسه ١٦٧/٤ .

(١١) البقرة : ١٢٦ .

بكسر الهمزة<sup>(١)</sup>، وفي هذه القراءة نقل أبو حيان عن ابن عطية قوله: "إن الكسر جاء على لغة قريش في قولهم لا إخال"<sup>(٢)</sup>، ثم يعلق أبو حيان على ذلك بأنه مخالف لما نقله النحويون من أن الحجازيين يفتحون حروف المضارعة . إلا إذا كان قصد الفعل "إخال" بخصوصيته<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني أن أبا حيان يخالف رأي ابن عطية في نسبة الكسر إلى الحجاز؛ لأن الكسر كان شائعاً في قبائل تميم . والفعل اضطرع مضارع ، ماضيه اضطرع وهو كما نلاحظ مبدوء بهمزة وصل في الماضي لذلك كسرت همزة المضارعة للإشارة إلى كسرة همزة الماضي .

ومن ذلك أيضاً "أعهد" في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾<sup>(٤)</sup>، حيث قرأ طلحة والهنذيل بن شرحبيل الكوفي "بعهد" بكسر الهمزة<sup>(٥)</sup>، وقد جعلها أبو حيان لهجة لتميم<sup>(٦)</sup> . والفعل أعهد مضارع ، ماضيه عهد "مكسور العين" . ومن ذلك الفعل تَعَثَّوْا في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعَثَّوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾<sup>(٧)</sup>، فقد قرأ الأعمش تَعَثَّوْا "بكسر التاء"<sup>(٨)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة<sup>(٩)</sup>، والفعل تَعَثَّوْا فعل مضارع له في الماضي صورتان: عثا ومضارعه يعثو وعثي ومضارعه يعثي ، وقد ذكر ابن منظور أن الأكثر عثي<sup>(١٠)</sup> ، فهذه

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٨٦/١ ومعاني الفراء ٧٨/١ والكشاف ١٨٥/١ .

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٨٦/١ .

(٣) انظر: نفسه ٣٨٦/١ .

(٤) يس: ٦٠ .

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٣/٧ .

(٦) انظر: نفسه ٣٤٣/٧ .

(٧) الأعراف: ٧٤ .

(٨) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٢٩/٤ والجامع ٢٤/٧ .

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٢٩/٤ .

(١٠) انظر: اللسان ٢٩/١٥ (عثا) .

القراءة : يَعْنُوا " من الفعل عَيْى فقد حركت التاء بالكسر لتشير إلى كسرة التاء ، وقد نص على ذلك القرطبي " أخذه من الفعل عَيْى يعئى ، لا من عئا يعئو<sup>(١)</sup> . ونلاحظ مما سبق أن أبا حيان يوافق غيره من العلماء في نسبة اللهجة التي تكسر أوائل الأفعال المضارعة إلى عامة قبائل العرب ما عدا الحجازيين ، لكنّ الغريب أن نجده ينسب هذه اللهجة إلى الحجازيين ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، حيث ذكر أنه قرئ "تقربا" بكسر التاء ، ثم بوجهها قائلاً : " وهي لغة عن الحجازيين في فَعِلْ يَفْعَلْ ، يكسرون حروف المضارعة<sup>(٣)</sup> .

لكن المعتاد في عزو أبي حيان للهجات أنه يقول : وهي لغة بني فلان أو لغة لبني فلان، وهي لغة تميمية أو حجازية ... وما إلى ذلك وهذه هي العبارة الوحيدة التي جاءت على هذه الصورة : " لغة عن الحجازيين " . وهذا يجعلنا نرجح أن هناك تحريفاً في النص وأن الأصل فيه : " وهي لغة عند غير الحجازيين " ، وإلا لكان أبو حيان يناقض نفسه .

(١) الجامع ٢٤٠/٧ .

(٢) البقرة : ٣٥ .

(٣) تفسير البحر المحيط ٥٨/١ وانظر القراءة في الكشاف ١٣١/١ .

لعل أكثر التغيرات الصوتية التي تواجهنا عند الحديث عن حركة عين الفعل ، هي فيما يتعلّق بحركة عين الفعل المضارع ، وقد ذهب علماء اللغة إلى أنّ (فَعَلَ) يكون مضارعه على (يَفْعَل) نحو عَمَّ يَعْم ، وأنّ (فَعَلَ) يكون مضارعه إمّا على (يَفْعِل) وإمّا على (يَفْعَل) إلا إذا كانت عينه أو لامه صوتاً حلقياً ، فإنه يكون على (يَفْعَل) ، أمّا (فَعَلَ) ، فإن مضارعه يأتي على (يَفْعَل) (١) .

ولكن كثيراً من الأفعال في لغة العرب ، قد خالفت هذه القواعد، فلجأ القدماء إلى تفسيرها على أنها من تداخل اللغات تارة وأنها شاذة تارة أخرى وأنها لهجة من لهجات العرب عند بعض العلماء. وسنعرض فيما يلي لتعاقب الحركات على عين الفعل بشيء من التفصيل:

#### أولاً : الكسر والضم :

من الصعوبة بمكان تحديد أيهما الأصل : الكسر أم الضم ، أو تحديد أيهما أقبل عند علماء اللغة ، ذلك أنهم عدّوا الصيغتين قد استخدمتا في وقت واحد وسُمع كلاهما عن العرب ، فيذكر ابن جنّي أنّ القياس في مضارع الفعل الماضي إذا كان على وزن 'فَعَلَ' ، أن يكسّر بضمّ العين أو كسرهما (يَفْعَل ويَفْعِل) مثل عَرَسَ : يَعْرُس ويَعْرِش (٢) ، كما ذكر الإستراباذي أنّ مضارع فَعَلَ يكون على يَفْعَل ويَفْعِل ، ويروى عن أبي زيد الأنصاري أنّ الصيغتين مقبستان وليس إحداهما بأولى من الأخرى (٣) ، ويقول ابن القطّاع " فما كان على فَعَلَ من

(١) انظر : كتاب سيبويه ٤/٥٢٥ أو ١٠٣ وإصلاح المنطق ص ٢١٦-٢١٧ والخصائص ٣/٨٧ والمقتضب ،

المبرد ١/٢٠٩ وشرح الشافية ١/١١٧-١١٨ وكتاب الأفعال ، السركسطي ١/٦٠ .

(٢) انظر : الخصائص ٣/٨٧ .

(٣) انظر : شرح الشافية ١/١١٧ .

مشهور الكلام مثل (ضَرَب) و (ضَرَبَ) و (ضَرَبْت) فالمسئول فيه على ما أنت به الرواية ، وجرى على الألسنة : يضرب ويدخل ، فإذا جاوزت المشهور فأنت بالخيار إن شئت قلت يفعل أو يفعل<sup>(١)</sup> . وقد عدّ أبو حيان وجود مثل هاتين الصيغتين من اختلاف لهجات العرب ، واعتمد على ذلك في توجيه بعض القراءات القرآنية التي كان الخلاف في قراءتها حول حركة عين الفعل المضارع .

ففي قوله تعالى : ﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قرأ الأعمش وأبو حيوه يعرجون بكسر الراء<sup>(٣)</sup> ، وقد نسبها النماطي إلى المطوعي<sup>(٤)</sup> ، وذكرها الزمخشري دون نسبة<sup>(٥)</sup> ، وقد لجأ أبو حيان إلى المعيار اللهجي في توجيهها ، ونسب النمط المكسور (يعرجون) إلى قبيلة هذيل<sup>(٦)</sup> ، وتابعه في ذلك الألوسي في روح المعاني<sup>(٧)</sup> ، ونسب النمط المكسور إلى هذيل - وهذيل من القبائل الحضرية<sup>(٨)</sup> - يناسب ما عرف عن القبائل الحجازية من اختيارهم الكسرة في مقابل الضمة التي أثمرتها القبائل البدوية ، فهذان النمطان يمثلان أصليين شاعا في بيئتين مختلفتين<sup>(٩)</sup>

القبائل البدوية                      القبائل الحضرية  
ya<ruḡūn                      =                      ya<riḡūn

(١) انظر : كتاب الأفعال ١٠/١-١١ .

(٢) الحجر : ١٤

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٤٨/٥ .

(٤) انظر : الإتحاف ص ٢٧٤ .

(٥) انظر : الكشاف ٥٥١/٢ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٤٨/٥ .

(٧) انظر : روح المعاني ٢٠/١٤ .

(٨) انظر : اللهجات العربية في التراث ٣٣٦/١ .

(٩) وانظر : علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ص ٢٢٥ .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وما كانوا يعرّشون﴾<sup>(١)</sup>، فقد قرأ ابن عامر وعاصم 'يعرّشون'

بضمّ الراء - وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ومجاهد وأبو رجاء والحسن 'يعرّشون' بكسر الراء<sup>(٢)</sup>، وقد لجأ أبو حيّان إلى اللهجة واتخذها معياراً لتوجيه هاتين القراءتين، فعدهما لهجتين، ونسب النمط المكسور إلى أهل الحجاز<sup>(٣)</sup>. وروى عن الكسائي أنه نسب النمط المضموم إلى تميم<sup>(٤)</sup>، وعدّ ابن خالويه النمطين لهجتين دون أن ينسب أيّاً منهما إلى قبيلة بعينها<sup>(٥)</sup>، وإلى هذا ذهب الزمخشري ومكي بن أبي طالب<sup>(٦)</sup>، فالحجازيون وهم أهل الحضارة مالوا إلى النمط المكسور، بينما شاع النمط المضموم في قبيلة تميم

يعرّشون		يعرّشون
ya<rišūn	=	ya<rušūn
الحجاز		تميم

وفي قوله تعالى: ﴿ولا تلمّزوا أنفسكم﴾<sup>(٧)</sup>، قرأ الحسن والأعرج وعبيد 'عن أبي عمرو': (تلمّزوا) بضم الميم<sup>(٨)</sup>، ونسبها ابن الجزري والدمياطي إلى يعقوب<sup>(٩)</sup> - وقد وجّه أبو حيّان هاتين القراءتين على أنهما تُميلان لهجتين<sup>(١٠)</sup>، ولكنّه لم ينسب أيّاً منهما، ونرجّح أن

(١) الأعراف: ١٣٧  
 (٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٧٧/٤ والسبعة ٢٩٢ والكشف ٤٧٥/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٧٢/٧.  
 (٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٧٧/٤.  
 (٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧٢/٧.  
 (٥) انظر: حجة ابن خالويه ص ١٦٢.  
 (٦) انظر: الكشف ١٤٤/٢ والكشف ٤٧٥/١.  
 (٧) الحجرات: ١١  
 (٨) انظر: تفسير البحر المحيط ١١٣/٨.  
 (٩) انظر: النشر في القراءات العشر ٢٧٩/٢-٢٨٠ والإتحاف ص ٣٩٧-٣٩٨.  
 (١٠) انظر: تفسير البحر المحيط ١١٣/٨.

النمط المضموم "تلمزوا" كان سائداً في قبائل البدو كتميم وإن النمط المكسور كان سائداً في قبائل الحجاز المتحضرة وذلك بالقياس على "يعرُشون" و "يعرُجون" السابق ذكرهما :-

تميم = الحجاز  
talmuzū = talmizū

وفي قوله تعالى : ﴿ فَاتَّوَّأُ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو - في رواية - يُعَكِفُونَ " بكسر الراء ، وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو - في رواية أخرى - يُعَكِفُونَ " بضم الكاف<sup>(٢)</sup>، وقد نسب الهمياني قراءة "يعكفون" بكسر الكاف إلى خلف والمطوعي وابن مقسم<sup>(٣)</sup>، وقد وجّه أبو حيان هاتين القراءتين على أنهما لهجتان ، وقد وصفهما بأنهما فصيحتان<sup>(٤)</sup>، ووصف اللهجات بأنها فصيحة ، مبني على أساس معياري اعتمد عليه معظم القدماء في تعاملهم مع اللغة ، وإن كانت عند أبي حيان نادرة الوجود . وقد نسب الهمياني النمط المكسور (يعكفون) إلى بني أسد<sup>(٥)</sup>، وبنو أسد من القبائل البدوية ، والقبائل البدوية تؤثر الضم ، لذا فإن صحّت رواية الهمياني ، فنرجح أن بعض بني أسد ممن تأثروا بالقبائل الحجازية ، هم الذين كانوا ينطقون بالنمط المكسور .

ومن ذلك قراءة أبي رجاء "نطمس" بضم الميم<sup>(٦)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾<sup>(٧)</sup>، وقد ذكر أبو حيان أن : نطمس ، ونطمس لهجتان عربيتان<sup>(٨)</sup> . فمن

(١) الأعراف : ١٣٨

(٢) نظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٧/٤ والسبعة ص ٢٩٢ وحجة ابن زلجلة ص ٢٩٤ والتيسير ص ١١٣ .

(٣) نظر : الإتحاف ص ٢٢٩ .

(٤) نظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٧/٤ .

(٥) نظر : الإتحاف ص ٢٢٩ .

(٦) نظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٦/٣ والنثر المصون ٣٧٥/٢ .

(٧) النساء : ٤٧ .

(٨) نظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٦/٣ والنثر المصون ٣٧٥/٢ .

الراجح أن (نطمس) كان شائعاً في قبائل البدو و (نطمس) كان شائعاً في قبائل الحجاز :-

naṭmis = naṭmus

قبائل حضرية قبائل بدوية

ومثلها يفسقون " في قوله تعالى : ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾<sup>(١)</sup>، إذا قرأ النخعي ويحيى ابن وثاب يفسقون " بكسر السين<sup>(٢)</sup>، ونسبها الهمياطي إلى الأعمش<sup>(٣)</sup>، وقد وجهها أبو حيان على أنها لهجة<sup>(٤)</sup>.

yafsikūn = yafsukūn

قبائل متحضرة قبائل بدوية

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup>، فقد قرأ الأعمش يهبط<sup>(٦)</sup> بضم الباء ، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة<sup>(٧)</sup>.

yahbit = yahbut

قبائل حضرية قبائل بدوية

فكل ما تقدم من تعاقب الكسرة والضمة على عين المضارع جعلتنا نرجح أن النمطين كانا سائدين في بيئتين مختلفتين في الوقت نفسه ، فعندما تميل قبائل البدو إلى الضمة نجد قبائل الحضرة تميل إلى الكسرة . ولست أستبعد أن يكون النمط المكسور أصلاً ، أي أن

(١) البقرة : ٥٨

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٥/١ والجامع لأحكام القرآن ٤١٧/١.

(٣) انظر : الإتحاف ص ١٣٧.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٥/١.

(٥) البقرة : ٧٤

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٦/١.

(٧) انظر تفسير البحر المحيط ٢٦٦/١.



الأصل (يفعل) ثم تحولت كسرها <sup>سبين</sup> إلى ضمة لتتماثل الصوني مع حركة الإعراب التي غالباً ما تكون الضمة ، فالأصل في الفعل المضارع أن يكون مرفوعاً ، لا سميماً أن معظم الأفعال الواردة ذكرها فيما سبق ، وغيرها مما ذكره أبو حيان جاءت منتهية بالضمة القصيرة أو الطويلة ومن هذه الأفعال :

'ينعلون' <sup>(١)</sup>، 'تدرسون' <sup>(٢)</sup>، 'يفسقون' <sup>(٣)</sup>، 'ينكثون' <sup>(٤)</sup>، 'يبطشون' <sup>(٥)</sup>، 'يلمزك' <sup>(٦)</sup>، 'يعزب' <sup>(٧)</sup>،  
'تعزروه' <sup>(٨)</sup>، 'ينكث' <sup>(٩)</sup>، 'تحسنوننا' <sup>(١٠)</sup>، 'يحشرهم' <sup>(١١)</sup>، 'تكصون' <sup>(١٢)</sup>، 'تأسرون' <sup>(١٣)</sup>.

فيكون التطور على النحو التالي :-

yaf<ulu < yaf<ilu

ثم استمر هذا النمط الجديد في حالتي الجزم والنصب ، فأصبح في اللغة نمطان: **يفعل** و**يفعل** ، فكانا على درجة واحدة من الشهرة والانتشار ، مما دفع اللغويين إلى عد النمطين قياسيين في مضارع **فعل** <sup>(١٤)</sup>.

- 
- (١) يس : ٥١  
(٢) آل عمران : ٧٩  
(٣) الأنعام : ٤٩  
(٤) الأعراف : ١٣٥  
(٥) الأعراف : ١٩٥  
(٦) التوبة : ٥٨  
(٧) يونس : ٦١  
(٨) الفتح : ٩  
(٩) الفتح : ١٠  
(١٠) الفتح : ١٥  
(١١) الحجر : ٢٥  
(١٢) المؤمنون : ٦٦  
(١٣) الأحزاب : ٢٦  
(١٤) انظر : التصريف العربي ص ٩٢.

لقد سبقت الإشارة إلى أن مضارع (فَعَلَ) يكون على (فَعِل) و (نَفَعُل) (١) ، فنتابوب الضمة والكسرة على عين الفعل المضارع ، وهذا أمر شائع في اللغة العربية ، أما تتابوب الفتحة والكسرة على عين الفعل المضارع ، فهو ليس شائعا كثيرا ، وهذا ما دفع بعض العلماء قديما وحديثا إلى اعتبار بعض الأنماط شاذة ، دون تفسير هذا الشذوذ في أغلب الأحيان ، وقد جعلها بعضهم من تداخل اللغات ، كما فعل ابن جني عند حديثه عن الفعل قَنَطَ يَقْنَطُ (٢) ، لكننا نجد أبا حيان يعتمد اعتمادا كبيرا على اللهجة في تفسير مثل هذه الأنماط اللغوية ، إذ جعل اللهجة هي السبب في تكون مثل هذه الصيغ اللغوية التي عُدَّت شاذةً عند الآخرين. ففي قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ ﴾ (٣) ، قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة يُحَسِّبُهُمُ بفتح السين ، وقرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير يُحِسِّبُهُمُ بكسر السين (٤) ، وقد نسب ابن الجزري والدمياطي القراءة الأخيرة إلى أبي جعفر كذلك (٥) ، والفعل يُحَسِّبُ " مضارع ، ماضيه حَسِبَ " بكسر السين ، ومجيء المضارع بكسر السين أيضا أمرٌ عدّه القنمَاء نائر الوقوع ، ومثلوا له بأفعال محدودة هي حَسِبَ وَيَسِّسُ (٦) ، لكن كثيرا منهم لم يقدم تفسيراً لوجود مثل هذه الأفعال سوى وجودها في الاستعمال اللغوي الفعلي ، وقد عمد أبو حيان إلى اللهجة لتوجيه هاتين القراءتين ، فجعل النمط المكسور (يحسب) لهجة لأهل الحجاز والنمط المفتوح

(١) انظر : ص ٩٤ من هذا البحث.

(٢) انظر : الخصائص ٣٨١/١.

(٣) البقرة: ٢٧٣.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٢٨/٢ والسبعة ص ١٩١ وحجة ابن زنجلة ص ١٤٨ ولالكثف ٣١٧/١-٣١٨ والتيسير ص ٨٤ والتفسير الكبير ٨٧/٧.

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر ٢٣٦/٢ والإتحاف ص ١٦٥.

(٦) انظر : كتاب سيبويه ٣٨/٤ وإصلاح المنطق ص ٢١٦ وحجة ابن خالويه ص ١٠٣.

(يحسب) لهجة لأهل تميم ، ثم أضاف فعلا جديدا ، يكون ماضيه ومضارعه بكسر العين وهو عود يعمد ويعمد<sup>(١)</sup> ، وقد جعل أبو علي الفارسي الفعل (حسب يحسب) شاذا إذ القياس أن يقال يحسب<sup>(٢)</sup> ، وتابعه في ذلك العيني<sup>(٣)</sup> ، ولكن المتتبع لأراء العلماء في هذا الفعل يرى أن السراي ما رآه أبو حيان ، يقول أبو منصور الأزهري : "هما لغتان معروفتان عند العرب : يفعل ويفعل : حسب يحسب ويحسب ، والكسر لغة أهل الحجاز والفتح لغة تميم"<sup>(٤)</sup> ، ويذكر مكّي أن الرسول ﷺ كان يقرأ بكسر السين وأنها لهجة حجازية<sup>(٥)</sup> ، كما نقل السيوطي عن ابن درستويه قوله : "وأما يحسب بكسر السين في المستقبل فلغة"<sup>(٦)</sup> .

فنحن نرى أن في الفعل "يحسب" لهجتين : إحداهما بكسر السين والثانية بفتحها ونحسب أن الأصل هو النمط المكسور "يحسب" ، وأن التطور من الكسر إلى الفتح كان طلبا للخفة ، إذ الفتح أخف من الكسرة ، ثم بقي الأصل سائدا في بعض لهجات العرب الحجازية ليشكل تراجمات لغوية<sup>(٧)</sup> ، فكان التحول كما يلي :-

yaḥsabu < yaḥsibu  
(تميم) (الحجاز)

ومثل هذا التطور ليس عن اللغة ببعيد ، فقد تطورت صيغ مثل شقي وبقي ورضي إلى : شقى وبقي ورضى في لهجة طيء<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٢/٣٢٨ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٤١ .

(٣) انظر : شرح المراح ص ٤٠ .

(٤) لقراءات وعلل النحويين فيها ١/٩٨ .

(٥) انظر : للكشف ١/٣١٨ .

(٦) المزهري ١/٢٠٩ .

(٧) انظر : قطوف ونوادر ، السامرائي ، ص ٦٠ .

(٨) انظر : المزهري ١/١٧٢ ، ولهجة تميم ، ص ٧٤ .

وفي قوله تعالى : ﴿ أم حسم شهداء إيد حضر يعقوب الموت ﴾<sup>(١)</sup>، ذكر أبو حيان أنه قرئ (حضير) بكسر الضاد<sup>(٢)</sup>، والفعل حَضَرَ مضارع يحضُر وقد عدَّ سيبويه صيغة فَعَلَّ يَفْعَل شاذة ومثل لها بِ (فَضِل يَفْضُل ، ومِتُ تَمُوت)<sup>(٣)</sup>، وقد جعلها السيوطي من تداخل اللغات<sup>(٤)</sup>، أما أبو حيان فوجه هذه القراءة (حضير) على أنها لهجة<sup>(٥)</sup>، وجاء في لسان العرب " يقال حَضَرَت الصلاة ، وأهل المدينة يقولون حَضِرْت"<sup>(٦)</sup>، ويُشَدُّ لجرير<sup>(٧)</sup> :

ما مِنْ جفانا إذا حاجاتنا حَضِرَتْ  
كَمَنْ لَنَا عِنْدَهُ التَّكْرِيمُ وَاللِّطْفُ

ونرى أن في الفعل حَضَرَ لهجتين إحداهما : تكسر الضاد ، والأخرى تفتحها وأن الأصل في ذلك هو الكسر ثم تطورت كسرة عين الفعل إلى فتحة في إحدى اللهجات العربية بينما ظلت لهجةً أخرى محافظةً على هذه البنية العميقة (حضير) لتمثل تراكمًا لغويًا وإلى هذا ذهب إبراهيم السامرائي في تفسيره لوجود الفعل فَضِلَ يَفْضُل<sup>(٨)</sup>، فيكون التطور سار كما يلي:

ḥaḍira < ḥaḍara

وذلك عن طريق المماثلة الصوتية بين الفتحة القصيرة (a) والكسرة القصيرة (i) وهي مماثلة مقبلة في حالة الانفصال .

(١) البقرة: ١٣٣

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٠١/١ ، والنثر المصون ٣٧٩/١ ، والكشاف ١٩٢/١ .

(٣) انظر : كتاب سيبويه ٤٠/٤ وانظر ظاهرة التنوذ في الصرف العربي ، حسين الرفايعة ص ٢٤٣ .

(٤) انظر : المزهري ٢٠٨/١ - ٢٠٩ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٠١/١ .

(٦) اللسان ١٩٧/٤ (حضر).

(٧) انظر : نفسه : ١٩٧/٤ (حضر) وفي ديوان جرير ص ٣٠٦ "نزلت بدلاً من "حضر" وعلى ذلك لا شاهد فيه .

(٨) انظر : قطوف ونوادر ، ص ٦٠ .

ومما يؤيد أن حضر بكسر الهمزة ياء روي عن الليث أن العرب جميعهم

يقولون (يحضّر) بفتح الضاد<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، قرأ طلحة (ينزِغ) بكسر الزاي<sup>(٣)</sup>، والفعل (ينزِغ) ينتهي بصوت حلقي (غ) وقد أقرّ الصرفيون وعلماء اللغة أن الفعل المضارع إذا كانت عينه أو لامه صوتاً حلقياً كان على وزن (يفعل) بفتح العين<sup>(٤)</sup>، وقد فسّرت هذه الظاهرة بأن أصوات الحلق عند صدورها تحتاج إلى اتساع في مجراها ، ولهذا ناسبها الفتحة لأنها أكثر الحركات اتساعاً<sup>(٥)</sup>. ولما خالف هذا الفعل (ينزِغ) هذه القاعدة الصرفية عُذّ شاذاً<sup>(٦)</sup>، وقد فسر ابن جنّي هذا الشذوذ على أنه من تداخل اللغات<sup>(٧)</sup>، في حين عمد أبو حيان إلى اللهجة فاتخذها معياراً لتوجيه هذه القراءة (ينزِغ) إذ قال : " قال أبو حاتم : لعلها لغة ... وقال صاحب اللوامح هي لغة ، وقال الزمخشري : هما لغتان ، نحو : يَغْرِشُونَ وَيَغْرِشُونَ"<sup>(٨)</sup>، ثم يحتج على النظر الذي نظّر به الزمخشري " بقوله : ولو مثل بـ (يَنْطَحُ وَيَنْطَحُ) كان أنسب<sup>(٩)</sup>، وهذا صحيح ؛ لأن (ينطَح) و (ينزِغ) كلاهما يحتوي على صوت حلقي في موضع

(١) انظر : اللسان ، ١٩٧/٤.

(٢) الإسراء : ٥٣.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٩/٦.

(٤) انظر : إصلاح المنطق ص ٢١٧ ، والمقتضب ٢٠٩/١ ، وحجة ابن خالويه ص ٣٣٩ والمحتسب ١٣٤/١ ، والمخصص ١٢٩/١٤ ، وكتاب الأفعال ١٠/١-١١ ، وفتح اللغات السامية ص ٧١ ، ولتطور النحوي ص ٦٣ ، وفي اللهجات العربية ص ١٧٠ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢٨٩ ، وفي الأصوات اللغوية ، المطبى ، ص ٥١ ، واللهجات العربية في التراث ، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٥) انظر : في اللهجات العربية ، ص ١٧٠ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٢٨٩.

(٦) انظر : ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ص ٢٣٩.

(٧) انظر : الخصائص ٣٧٤/١ . وشرح المراح ص ٤١.

(٨) تفسير البحر المحيط ٤٩/٦.

(٩) نفسه ٤٩/٦ وانظر الكشاف ٦٤٦/٢.

اللام ، أما (يعرشون) فليست كذلك ، وإن كانت عين الفعل راء ، والراء تُؤثر الفتح أيضاً وربما أثرت فيه .

وإذا كان النزوع نحو الفتحة بسبب الصوت الحلقي فمعنى ذلك أن الأصل هو النمط المكسور (ينزغ) ولا نرى هناك مانعاً لأن يكون الأصل قد ظل مستخدماً في بعض اللهجات العربية فشكّل تراكمًا لغويًا<sup>(١)</sup>

yanzağ < yanziğ

وفي قوله تعالى : ﴿ إِذَا ظَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup>، قرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب (ظَلَلْنَا) بكسر اللام<sup>(٣)</sup>، وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أساس لهجي حيث ذكر أن في الفعل ظل لهجتين : ظَلَّ يَظْلُ ونسبها إلى نجد وظَلَّ يَظْلُ ونسبها إلى أهل العالية<sup>(٤)</sup>، فيكون في الفعل الماضي إذا أسند إلى الضمير المتحرك لهجتان : (ظَلَلْنَا) وهي لهجة أهل نجد (وظَلَلْنَا) وهي لهجة أهل الحجاز .

ونرى أن لهجة أهل نجد قد مالّت إلى الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة القصيرة ( a ) والكسرة القصيرة ( i ) فانقلبت الكسرة إلى كامل خصائص الفتحة<sup>(٥)</sup>:

zalilna < zalalna (مماثلة مقبلة في حالة الانفصال)

ومن ذلك أيضاً : تَحْرِصٌ وتَحْرِصٌ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ تَحْرِصٌ عَلَى هَدَاهُمْ فَإِنْ

(١) انظر : لتطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ص ١٢ .

(٢) السجده : ١٠ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحیط ٧/٢٠٠ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحیط ٦/٤٩ .

(٥) انظر : ص ٨٥ من هذا البحث .

الله لا يهدي من يُضِلُّ»<sup>(١)</sup>، فقد قرأ أبو حيوة تحريض بفتح الراء<sup>(٢)</sup>، ونسبها ابن جنِّي إلى الحسن وابن خيرة<sup>(٣)</sup>، وقد وجَّه أبو حيان هذه القراءة على أساس لهجي حيث جعل (تَحْرِص) لهجة (وتَحْرِص) لهجة أخرى ونسب الأخيرة لأهل الحجاز<sup>(٤)</sup>، موافقاً بذلك ابن جنِّي<sup>(٥)</sup>، وقد تابعهما في ذلك السيوطي<sup>(٦)</sup>.

ونرجِّح أن الأصل ما عليه أهل الحجاز (taħriṣ) ثم حدثت مماثلة صوتية بين الضمة والكسرة، فانقلبت الكسرة إلى كامل خصائص الفتحة:

taħras < taħriṣ

(مماثلة صوتية مقبلة في حالة الانفصال)

نلاحظ مما سبق أن الكسر في هذه الأفعال من سمات لهجة أهل الحجاز، وأن أهل تميم قد مالوا إلى الانسجام الصوتي فانقلبت الكسرة فتحة في لهجتهم.

ثالثاً: الفتح والضم:

لقد تعاقبت الفتحة والضمّة على عين الفعل المضارع، والقول في هذه الظاهرة كالتقول في الظاهرة السابقة إذ عدّ بعض العلماء مثل هذه الصيغ شاذة، وعدّها بعضهم من تداخل اللهجات، وقد اتخذ أبو حيان من اللهجة معياراً لتوجيه مثل هذه الأنماط اللغوية التي

(١) للنحل: ٣٧.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط/٤٩٠.

(٣) انظر: المحتسب ٩/٢.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط/٤٩٠.

(٥) انظر: المحتسب ٩/٢.

(٦) انظر: المزهر ١٧٠/١-١٧١.

تعاقبت الفتحة والضمة على العين بيها ، ففي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾<sup>(١)</sup> ، حيث قرأ الجمهور "تركنوا" بفتح الكاف ، وقرأ قتادة وطلحة والأشهب والعقيلي "تركنوا" بضم الكاف ، ورويت هذه القراءة أيضاً عن أبي عمرو<sup>(٢)</sup> ، وقد عُدَّ تركنوا مضارع رَكَنَ شاذاً<sup>(٣)</sup> ، ذلك أنه جاء بفتح العين دون أن تكون لامه أو عينه من الأصوات الحلقية ، وقد لجأ أبو حيان إلى اللهجة لتوجيه هاتين القراءتين ، حيث نكر أن ترکن مأخوذ من الفعل ركن بكسر الكاف وهي لهجة لقريش<sup>(٤)</sup> ، أما النمط المضموم "تركن" فقد جعله أبو حيان من الفعل رَكَن وهو لهجة لقيس وتميم وأهل نجد<sup>(٥)</sup> ، فيكون بذلك في الفعل لهجتان أساسيتان :-

٠١ رَكَنَ بِرَكَنٍ فِي لَهْجَةِ تَمِيمٍ

٠٢ رَكَنَ بِرَكَنٍ فِي لَهْجَةِ الْحِجَازِ

وقد رويت لهجة ثالثة هي رَكَنَ بِرَكَنٍ ، وفسرّها ابن جنّي على أنها من تداخل اللغات<sup>(٦)</sup> ، والذي أميل إليه ، أن بعض الحجازيين كان يقول في "رَكَنَ" "رَكَنَ" وذلك ميلاً إلى الخفة والانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة القصيرة والكسرة القصيرة :

rakana < rakina

(مماثلة مقبلة في حالة الانفصال)

(١) هود: ١١٣

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٢٦٩/٥ والمحتسب ٣٢٩/١ والجامع ١٠٨/٩ .

(٣) انظر : ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ص ٢٤١ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحیط ٢٦٩/٥ .

(٥) انظر : نفسه ٢٦٩/٥ .

(٦) انظر : الخصائص ٣٧٥/١ .



فيكون الماضي عندهم ركن والمضارع يركن كما هو، وعلى هذا لا يكون هناك تداخل لغات ؛ لأنه يصعب تصور أن لهجة قد أخذت الماضي من قبيلة والمضارع من أخرى فكونت لهجة  
ثالثة مستقلة .

وفي قوله تعالى : « سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ تَوَلَّانَ » (١)، قرأ الجمهور "نفرغ" بضم الراء بينما قرأ قتادة والأعرج "نفرغ" بكسر الراء (٢)، ونسب القرطبي القراءة الأخيرة إلى ابن شهاب (٣)، والفعل "فرغ" لأمه صوت حلقي (غ) ، والقياس في مضارعه أن يكون "يفرغ" بفتح الراء ، لكن سمع من العرب أيضاً "يفرغ" (٤)، وقد ذكر المبرد أنه يجوز في الفعل إذا كانت لأمه أو عينه صوتاً حلقياً أن يأتي على الأصل مثل فرغ يفرغ (٥)، ولست أرى أنه إذا كانت أصوات الحلق تميل إلى صائت الفتحة ، يكون ذلك حتمياً في كل الأفعال ، لا سيما أنه رويت لنا أفعال كثيرة خالفت هذه القاعدة مثل قَعَدَ يَقَعُدُ شَعَرَ يَشَعُرُ وَنَفَخَ يَنْفُخُ وَنَهَقَ يَنْهَقُ وَرَجَعَ يَرْجِعُ وَنَبَّحَ يَنْبِحُ ... الخ (٦)، فلم لا تكون بعض اللهجات العربية احتفظت بأصل الفعل (يفرغ) بينما مالت بعضها إلى فتح الراء لمناسبة الصوت الحلقي وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان الأندلسي في توجيهه القراءتين السابقتين : حيث وجّه قراءة الجمهور "نفرغ" على أنها مضارع الفعل فَرَعَ في لهجة الحجاز وقراءة "نفرغ" على أنها من الفعل الماضي فَرَعَ في لهجة

(١) الرحمن : ٣١

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١٩٤/٨ .

(٣) انظر : للجامع ١٦٧/١٧ .

(٤) انظر : كتاب سيبويه ١٠٢/٤ .

(٥) انظر : للكامل في اللغة والأدب ، المبرد ٣٦٦/١ .

(٦) انظر : ظاهرة الشنوذ في الصرف العربي ص ٢٣٩-٢٤٠ .

تميم<sup>(١)</sup>، كما رُوي عن الكسائي أنه نسب نزع إلى تميم أيضاً<sup>(٢)</sup>، ورُوي عن الأخفش أن بني تميم يقولون (فِرْعُ يَفْرُغُ)<sup>(٣)</sup>، فمن غير المستبعد أن يكون الأصل في الفعل المضارع (يَفْرُغُ) ضمّ الراء ثم تحول في لهجة تميم إلى 'يَفْرَغُ' بفتح الراء بسبب الصوت الحلقى، وقد نصّ ابن خالويه على أن يَفْرَغُ ويَفْرُغُ لهجتان وأنّ الضمّ هو الأصل<sup>(٤)</sup>، فيكون التحول كما يلي :-

yafrag < yafrug  
التميم الحجاز

ومثلها تماماً قراءة الأشهب العقيلي 'فاجنح' بضمّ النون<sup>(٥)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ فإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾<sup>(٦)</sup>، وقد وجهها أبو حيان على أساس لهجي ونسب النمط المضموم 'اجنح' إلى قيس ونسب النمط المفتوح 'اجنح' إلى تميم<sup>(٧)</sup>، ونسب القرطبي 'اجنح' إلى تميم<sup>(٨)</sup>، كذلك . ونحن نميل إلى أن الأصل جَنَحَ يَجْنَحُ ، لا سيما أن ابن جنّي عدّ الضمّ في مضارع الفعل المتعدي قياساً<sup>(٩)</sup>، ثم تطوّر هذا الأصل إلى 'يجنح' بسبب الصوت الحلقى لكنّ الأصل ظلّ سائداً في قبيلة قيس :

yağnaḥ < yağnuḥ

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١٩٤/٨ .

(٢) انظر : الجامع ١٦٧/١٧ .

(٣) انظر : الكشف ٣٠٢/٢ .

(٤) انظر : حجة ابن خالويه ص ٣٣٩ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١٤/٤ والمحتسب ٢٨٠/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٩/٨ والكشاف ٢٢٥/٢ .

(٦) الأنفال : ٦١ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١٤/٤ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٩/٨ .

(٩) انظر : المحتسب ٢٨٠/١ والجامع ٣٩/٨ .

رابعاً : الضمّ والسكون :-

لقد سبقت الإشارة في هذا البحث إلى أن قبيلة تميم ، كانت تميل إلى إسكان وسط الاسم غالباً في مقابل قبائل الحجاز التي كانت تميل إلى تحريكه<sup>(١)</sup>، وليس ثمة فرق بين الاسم والفعل في هذا الخلاف اللهجي ، لا سيما أن السبب هو الفرار من المقاطع القصيرة المفتوحة المتتالية<sup>(٢)</sup>، وقد قال سيبويه في باب ما يُسكَن استخفافاً : "نك قولهم في فخذ فخذ وفي كبد كبد ... وفي كرم الرجل كرم ، وفي عيم : علم"<sup>(٣)</sup>، وقد نسب سيبويه هذه الظاهرة إلى بكر بن وائل وأناسٍ كثيرين من تميم<sup>(٤)</sup>، والسبب في ميل تميم إلى هذه الظاهرة هو كما أسلفنا كرههم لتتابع المقاطع القصيرة المفتوحة ، ففي مثل "كرم" karuma تتكون الكلمة من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة هي : ka و ru و ma ، لذلك مالت لهجة تميم إلى إغلاق المقطع الثاني وذلك بحذف حركته :

karuma < karma

وقد كان لهذه الظاهرة أثرها في القراءات القرآنية ، إذ قرأ أبو السمال "حسن" بسكون السين<sup>(٥)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَافِقًا ﴾<sup>(٦)</sup>، وقد وجهها أبو حيان على أنها لهجة ونسبها إلى تميم<sup>(٧)</sup>، فالأصل حسن ، ولكن مالت تميم إلى إسكان الوسط للتخلص من المقاطع القصيرة المفتوحة :-

(١) انظر : ص ٥٣ من هذا البحث.

(٢) انظر : لغة تميم ، السامرائي ص ١٦٢ وأثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ص ١٣٦.

(٣) انظر : كتاب سيبويه ١١٣/٤.

(٤) انظر : نفسه ١١٣/٤ وانظر المبني للمفعول ، فوزي الشايب ص ٩٩.

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٩/٣.

(٦) النساء : ٦٩

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٩/٣.

الأصل لهجة تميم

وفي قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>، ذكر أبو حيان أنه قرئ  
كَبُرَتْ بسكون الباء ، ووجه هذه القراءة على أنها لهجة تميم<sup>(٢)</sup>، فالأصل كَبُرَتْ ثم أسكن  
الوسط عند تميم تخلصاً من تتابع المقاطع القصيرة المفتوحة :-

kabrat < kaburat

وفي قوله تعالى : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لَمَا أَصَابَهُم ﴾<sup>(٣)</sup>، قرأ أبو السمال (وهنوا) بسكون  
الهاء<sup>(٤)</sup>، وقد وجهها أبو حيان على أنها لهجة ونسبها إلى تميم<sup>(٥)</sup>، والفعل وهن فيه لهجتان :  
وَهْنٌ ووهن<sup>(٦)</sup>، لذا فقد مالت إحدى هاتين اللهجتين إلى إسكان الوسط ، تخلصاً من تتابع  
المقاطع القصيرة المفتوحة ، ونرجح أنها اللهجة التي كانت تكسر الوسط ، ذلك أن الكسرة  
أثقل من الفتحة :

wahhū < wahinū

نلاحظ مما سبق أن قبيلة تميم كانت تميل إلى إسكان وسط الفعل مثلما مالت إلى إسكان وسط  
الاسم وذلك لتخلص من تتابع المقاطع القصيرة مما يعطيها سرعة في الكلام وهذه  
سمة عُرِفَتْ بها القبائل البدوية<sup>(٧)</sup> .

(١) الكهف : ٥  
(٢) نظر : تفسير البحر المحيط ٩٧/٦ .  
(٣) آل عمران : ١٤٦  
(٤) نظر : تفسير البحر المحيط ٧٤/٣ .  
(٥) نظر : تفسير البحر المحيط ٧٤/٣ .  
(٦) نظر : المحتسب ١٧٤/١ وتفسير البحر المحيط ٧٤/٣ والإتحاف ص ١٨٠ .  
(٧) نظر : في اللهجات العربية ص ٨٨ .

# الفصل الثاني في الظواهر الصوتية

قد بات معروفاً في الدراسات اللغوية الحديثة ، أن الأصوات المتجاورة يُؤثر بعضها في بعض ، ويكون هذا التأثير في غالبه ميلاً إلى السهولة والتيسير ، الذي يسعى إليه الناطق في أثناء نطقه؛ ذلك أن المتحدث يميل إلى تحقيق أكبر أثر ممكن بأقل جهد<sup>(١)</sup>. ونتيجة لذلك فقد عرفت اللغة العربية بمستوياتها المختلفة مجموعةً من الظواهر الصوتية التي شاعت في بعض لهجاتها ، كالإبدال والإدغام والهمز والإمالة والإشمام... الخ . وسنقتصر في بحثنا هذا على دراسة الجانب اللهجي في مثل هذه الظواهر ؛ ذلك أن بعض هذه الظواهر كان عاماً في كل اللهجات العربية ، كالإبدال القياسي مثلاً أو الإدغام الواجب... الخ.

(١) انظر : الصوتيات ، مالمبرج ص ٨٢.

الخلاف في تحديد مصطلح الإبدال بين القدماء والمحدثين ليس كبيراً، فقد عرفه القدماء بأنه إقامة حرفٍ مقامَ حرفٍ<sup>(١)</sup>، واستخدموا مصطلحاتٍ متعددةً للدلالة على هذا المعنى كالإبدال والتعويض، والمضارعة والتعاقب والمعاقبة<sup>(٢)</sup>... الخ.

وأياً كانت التسمية فالمعنى واحد، أو أنه قريبٌ من أن يكون كذلك، إذ يشير إلى تحول صوتٍ إلى صوتٍ آخر، وقد أطلق عليه المحدثون مصطلحَ المماثلة<sup>(٣)</sup> أو التآثر. وتحولٌ صوتٍ إلى آخر لا يمكن أن يكون اعتباطاً، ولكنه ناتجٌ بسبب تجاور الأصوات وتأثيرها وتأثرها ببعضها ميلاً إلى السهولة والتيسير في النطق.

والإبدال نوعان: إبدال قياسي: وهو الإبدال الذي يكون في صيغة "افتعل"<sup>(٤)</sup> حيث يتحول صوت التاء إلى صوت آخر، كتحوله إلى طاء في قولنا "اصطبر" إذ أصلها "اصتبر" أو تحوله إلى دال كما في "ازدهر" إذا أصله "زتهر"، وليس هذا النوع هو محل بحثنا هنا؛ لأنه لا يمثل سمة لهجية، فهو عام وشائع في جميع اللهجات العربية، فلم يرو لنا مثلاً أن لهجة ما كانت تنطق "اصتبر" و"زتهر".

أما النوع الثاني، فهو ما سُمي بالإبدال التاريخي، وهو أن تُروى للكلمة صورتان تدلّان على المعنى نفسه، وليس بينهما خلاف إلا في نطق صامت واحدٍ من أصوات الكلمة مثل: "الصراط" و"الصراط" و"الجذث" و"الجذف" وفي مثل هذه الحالة، قد يكون أحد النمطين

(١) انظر: شرح الشافية، ١٩٧/٣.

(٢) انظر: لتطور اللغوي والتاريخي، إبراهيم السامرائي، ص ١١١.

(٣) انظر: الأصوات اللغوية، أنيس، ص ١٣٠.

(٤) انظر: نفسه، ص ١٢٨.

أصلاً للآخر ، وقد يكون النطقان أصيلين ، ولكن كلا منها شاع في بيئة معينة<sup>(١)</sup>، وسواءً استطعنا أن نحكم بأصلية نمط وفرعية آخر ، أم لم نستطع ، فإن النمطين يمثلان لهجتين مختلفتين ، و السبب في نطق قبيلة ما لصوت مكان صوت ، هو الإبدال لعلة صوتية ، قد تكون هذه العلة خاصة بأصوات الكلمة نفسها أو خاصة بطبيعة تلك القبيلة ، ومن الصعب أن نتصور أن جميع هذه الأنماط كانت تمثل أصليين في لهجتين مختلفتين وأنه ليس أحدهما تطوراً عن الآخر كما ذهب إلى ذلك د. إبراهيم السامرائي<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون الهدف من الإبدال التقريب بين الأصوات في المخرج أو في الصفة<sup>(٣)</sup>، يقول ابن جني : "تم إنا نراهم من بعد، يوثرون في الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ، وذلك نحو قولهم في سويق : صويق<sup>(٤)</sup> وقد يكون الهدف من الإبدال عكس ذلك ، أي المخالفة بين الأصوات المتشابهة وهو ما سماه سيبيويه<sup>(٥)</sup> "باب ما شذ فأسبَلَ مكان اللام الياء لكرهية التضعيف" كقولهم "تظنيتُ في" "تظننتُ" إذا أبدلت النون الثانية ياءً. وقد كان لظاهرة الإبدال صداها في القراءات القرآنية ، ويمكن تفصيل القول فيها على النحو التالي :-

أولاً : إبدال السين صاداً أو زاياً :-

ثمة شبه كبير بين السين والصاد من جهة ، وبين السين والزاي من جهة أخرى

(١) انظر : نفسه ص ١٥١.

(٢) انظر : التطور اللغوي والتاريخي ص ١١١.

(٣) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ١٣٠-١٣٣.

(٤) الخصائص: ٢/٢٧٧.

(٥) انظر : الكتاب : ٤/٤٢٤.



فالسین والصاد كلاهما صوت صفيري احتكاكي مهموس، والفرق الوحيد بينهما أن الصاد صوت مطبق، عند النطق به يتقعر اللسان وينطبق على الحنك الأعلى<sup>(٢)</sup>، أما السین والزاي، فكلاهما صفيري احتكاكي لثوي، غير أن السین صوت مهموس والزاي صوت مجهور<sup>(٣)</sup>.

وجود هذا التشابه بين هذه الأصوات جعلها عرضة للتعاقب فيما بينها، وقد نكر العلماء أن السین تتحول صاداً إذا جاء بعدها أحد الأصوات المستعلية والمطبقة وهي: القاف والخاء والطاء والغين<sup>(٤)</sup>، ويروي القدماء قصة مشهورة للتلذذ على تعاقب هذه الأصوات، ملخصها أن رجلين اختلفا في نطق كلمة "الصقر" فنطقها أحدهما بالصاد "الصَّقر" ونطقها الآخر بالسین "السَّقر" فاحتكما إلى أول رجل يرد عليهما، فكان أولُ وارِدٍ عليهما ينطقها بالزاي "الزَّقر"<sup>(٥)</sup>.

وقد جعل أبو حيان مثل هذه الأنماط لهجاتٍ عربيّة، ففي قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾<sup>(٦)</sup>، قرأ الجمهور بالصاد، وقرأ قنبل ورويس "السرائط" بالسین وقرأ حمزة بإشمام الصاد زايًا، وروي عن أبي عمرو أنه قرأها بزاي خالصة "الزرايط"<sup>(٧)</sup>، ونسب الطوسي

(١) نظر: الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبي طالب، ص ٢١١.

(٢) نظر: الأصوات اللغوية، أنيس ص ٦٤.

(٣) نظر: الأصوات اللغوية، محمد الخولي، ص ٦٦.

(٤) نظر: شرح المفصل، ابن يعيش ٥١/١٠ والممتع في التصريف، ابن عصفور الإثبيلي ٤١٠/١-٤١١ وتفسير البحر المحيط ١٢٢/٨.

(٥) نظر: كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر، الزجاجي ص ٦٥ وإعراب ثلاثين سورة، ابن خالويه ص ٤٠ والمزهر في علوم اللغة ٢٠٧/١.

(٦) الفاتحة: ٦.

(٧) نظر: تفسير البحر المحيط ٢٥/١ والسبعة ص ١٠٥-١٠٦.

قراءة "السرائط" بالسين إلى الكسائي، ونسبها التميمي إلى ابن محيصن والشنوبذي

كذلك، كما نسب القراءة بالإشمام إلى المطوعي (٢).

وقد وجّه أبو حيان القراءة بالسين (السرائط) على أنها جاءت على الأصل، ووجّه القراءة بالصاد "الصراط" والزاي الخالصة "الزراط" وبإشمام الصاد زائياً على أنها لهجات عربية، وعزا "الصراط" إلى قریش والزرراط (بالإشمام) إلى قيس و "الزراط" بالزاي الخالصة إلى عذرة وكعب وبني القَيْن (٣).

ويُجمع القدماء على أن السين هي الأصل في هذه الأنميط الأربعة (٤)، وخالفهم إبراهيم أنيس في العصر الحديث، إذ ذهب إلى أن الصاد هي الأصل، وحجته في ذلك أنها كتبت في القرآن الكريم بالصاد (٥)، ونرى أن ما ذهب إليه القدماء - من أن السين هي الأصل وقد تحولت إلى صاد أو زاي - له ما يبرره في القوانين الصوتية؛ ذلك أن السين قد جاورت الطاء، والطاء صوت مفخّم أثر في صوت السين المرقق فتحول صوت السين إلى نظيره المفخّم وهو الصاد ويمكن توضيح ذلك صوتياً:

$$\text{sirāt} < \text{sirāt}$$
 صراط                      سراط  
 "مماثلة جزئية (٦) مدبرة في حالة الانفصال"

(١) انظر: التبيان في علوم القرآن ٤٠/١.

(٢) انظر: الإتحاف ص ١٢٣.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، ٢٥/١.

(٤) انظر: حجة ابن خالوية ص ٦٣ والرعاية ص ١٠٩ والكشاف ٩٥ ١٢٥/١ والجامع لإحكام القرآن ٤٠/١ وتفسير البحر المحيط ٢٥/١ واللسان ٣١٣/٧ (سراط).

(٥) انظر: في اللهجات العربية ص ١٢٩، أي أنه اتخذ رسم المصحف علة لتفسير الظاهرة.

(٦) عندما لا يتحول الصوت المؤثر فيه إلى كامل خصائص الصوت المؤثر تسمى المماثلة جزئية، انظر: الأصوات اللغوية، محمد الخولي ص ٢٢٠.

أي أن هذا النمط من الإبدال ، قد يحون له أصوات في الإبدال الصوتي التركيبي (السياقي) وإلى هذا أشار الزمخشري بقوله : "والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء"<sup>(١)</sup> ومما يدعم أن السين هي الأصل ما ذهب إليه بروكلمان من أن كلمة الصراط مستعارة من الكلمة اللاتينية strata<sup>(٢)</sup>.

أمّا الزراط ، بإشمام الصادر زائياً ، فالإشمام هنا يعني مزج الصاد بالزاي<sup>(٣)</sup> ، وهذا يعني أن ينطق بها زائياً مطبقة وهو نطق يشبه نطق أهل مصر في لهجته لصوت الظاء<sup>(٤)</sup> ، وهذا التحول أيضاً له ما يبرره ؛ ذلك أن السين والزاي يتفان في المخرج ، والفرق بينهما أن السين صوت مهموس والزاي صوت مجهور "ولولا الهمس الذي في السين لكانت زائياً"<sup>(٥)</sup> ، ولما جاورت السين صوتين مجهورين هما الرّاء والطاء<sup>(٦)</sup> - وإن كان هذا التجاور ليس مباشراً - انقلبت إلى نظيرها المجهور وهو الزاي - وبتأثير الإطباق الذي في الطاء تحولت الزاي إلى صوت مطبق - ولما لم يكن للزاي نظير مطبق في أصوات العربية المشهورة كان الصوت الجديد هو زاي مطبقة عبر عنها القديم بـ "إشمام الصاد زائياً" ويمكن تمثيل ذلك :

zirāt (تتطق لزاي مطبقة) < zirāt < sirāt

\* مماثلة مدبرة جزئية في حالة الانفصال \*

(١) الكشاف ط ٩٥/١ ١٢٥.

(٢) انظر : فقه اللغات السامية ص

(٣) انظر الإتحاف ص ١٢٣

(٤) انظر : في اللهجات العربية ص ٧٤ والقراءات القرآنية ص ٤٠٢ .

(٥) الرعاية لتجويد القراءة ص ٢١١ .

(٦) يجمع القديم على أن الطاء مجهورة ، لذا فقد اختلف نطقنا بها اليوم عما كانت عليه ، انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٥١ .

ولا سيما أن الطاء في وصفها القديم عند القدماء كانت صوتاً مجهوراً . وهذا الصوت الذي بين الصاد والزاي ، وصفه القدماء بأنه من الأصوات المستحسنة في القرآن والشعر<sup>(١)</sup>، وقال عنه أبو علي الفارسي "إنه من كلام النصحاء"<sup>(٢)</sup>، أما القراءة بالزاي الخالصة ، فقد عدّها بعض القدماء من الخطأ، وذهبوا إلى أن الراوي قد سمع أبا عمرو يقرأها بالزاي المطبقة فتوهم أنها زاي خالصة<sup>(٣)</sup>، لكنّ القوانين الصوتية لا تستبعد أن تنطق إحدى القبائل العربية بالسين زايًا ، لأنه ليس ثمة فرق بين الصوتين سوى في أن السين صوت مهموس والزاي صوت مجهور ، ومجاورة السين للراء وهو صوت مجهور قد يحولها إلى زاي ، وقد ذكر ابن جنّي أن قبيلة "كلب" تقلب كل سين زايًا إذا جاورت القاف ، فيقولون "زَقْر" في "مَقْر"<sup>(٤)</sup>، فمن الراجح أن تكون قراءة أبي عمرو قد جاءت على إحدى اللهجات العربية<sup>(٥)</sup>، كما وجهها أبو حيان .

ومن قلب السين صادًا ، ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ﴾<sup>(٦)</sup>، إذ قرأ ابن عباس ويحيى بن عمار "أصبغ" بالصاد<sup>(٧)</sup>، وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أساس لسهجي فجعلها لهجة مطردة عند بني كلب حيث يقلبون السين صادًا إذا جاورت الغين أو الخاء أو القاف<sup>(٨)</sup>، وقد ذكر القدماء أن هذه الأصوات أصوات مستعلية ، فإذا جاورت صوت السين قد

(١) انظر : كتاب ميبويه ٤/٤٣٢ والرعاية لتجويد القراءة ص ١٠٩ .

(٢) انظر : الحجة للقراء السبعة ، الفارسي ١/٥١ .

(٣) انظر : نفسه ١/٥١ واللمان ٧/٣١٤ (مضط).

(٤) انظر : سر صناعة الإعراب ، ابن جنّي ١/١٩٦ .

(٥) وانظر : القراءات القرآنية ص ٤٠٤ .

(٦) لقمان : ٢٠ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/١٩٠ والمحتسب ٢/١٦٨ والجامع لأحكام القرآن ١٤/٧٣ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/١٩٠ .

تقلبه إلى نظيره المفخّم وهو الصاد<sup>(١)</sup>، ويقول ابن عصفور: وأمّا الصاد فتبدّل من السين إذا كان بعدها قاف ، أو خاء ، أو طاء ، أو غين .... والسبب في ذلك أن القاف والطاء والخاء والغين حروف استعلاء والسين متسفل ، فكرهوا الخروج من تسفل إلى تصعد فأبدلوا من السين صاداً ليتجانس الحرفان<sup>(٢)</sup>، وهذا متفق مع التفسير الصوتي الحديث ، فالغين صوت مستعلٍ والأصوات المستعلية ، يرتفع اللسان عند النطق بها إلى الأعلى ، والفرق بينها وبين أصوات الإطباق فقط في أن اللسان ينطبق مع أصوات الإطباق على الحنك الأعلى ولا ينطبق مع أصوات الاستعلاء<sup>(٣)</sup>، حتى إن بعض القدماء عدّ أصوات الاستعلاء من أصوات التخييم<sup>(٤)</sup>، فعندما تجاور هذه الأصوات صوت السين فإن اللسان يصعد عند نطقه بالسين إلى الأعلى ليقترّب من مخرجها فتقلّب السين إلى نظيرها المفخّم وهو الصاد:

( أصبع ) > asbaga < ( أصبع )

" ماثلة مدبرة جزئية في حالة الانفصال "

وفي قوله تعالى: ﴿ والنخل باسقات ﴾<sup>(٥)</sup>، روي عن الرسول ﷺ أنه قرأ 'باسقات' بالصاد<sup>(٦)</sup>، وقد عمد أبو حيّان إلى المعيار اللهجي لتوجيه هذه القراءة فجعلها لهجة وعزاها إلى قبيلة بني العنبر<sup>(٧)</sup>، وذكر ابن جنّي أن الأصل في هذا النمط هو السين ، وإنما أبدلت السين

(١) انظر: المحتسب ١٦٨/٢ والرعاية لتجويد القراءة ص ٢١٣ والكشاف ٢١٤/٣ والجامع لأحكام القرآن ٧٣/١٤.

(٢) الممتع في التصريف: ٤١٠/١-٤١١.

(٣) انظر: مرآة صناعة الإعراب ٦١/١-٦٢.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر ٢٠٢/١.

(٥) ق: ١٠.

(٦) انظر: تفسير البحر المحیط ١٢٢/٨ والمحتسب ١٨٣/٢ والكشاف ١٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧/١٧.

(٧) انظر: تفسير البحر المحیط ١٢٢/٨.

صاداً لمجاورتها القاف المستعلية كما قالوا صفر في سفر<sup>(١)</sup>، وهي كسابقتها تحولت فيها السين صاداً لتمائل القاف في الاستعلاء :

bāsikāt (باصقات) < bāsikāt (باسقات)

\* مماثلة جزئية مدبرة في حالة الانفصال \*

واللافت للنظر أن أبا حيان يعزو إبدال السين صاداً إلى قریش تارة وإلى بني العنبر تارة أخرى وإلى بني كلب تارة ثالثة ، ويمكن تفسير ذلك ؛ أن القانون الصوتي الذي يقرب السين صاداً - وهو مجاورتها لأصوات الاستعلاء - كان من القوة بحيث شاع في نطق معظم القبائل العربية ، فقد روي عن العرب مثلاً : 'بصق' و 'بسق' و 'الصقر' و 'السقر' و 'ميصدغة' و 'مصدغة'<sup>(٢)</sup>، و'سندوق' و'صندوق'<sup>(٣)</sup>، ومعاً يدل على قوة هذا القانون ، أنه لما اختلفت الأصوات المستعلي (القاف) من بعض اللهجات العربية الدارجة اليوم - حيث تحول إلى الجيم القاهرية - أصبحت مثل هذه الأنماط تنطق بالسين ، فنحن في الأردن في لهجاتنا الدارجة نقول 'لرق' و 'بِزق' في 'لصق' و 'بِصق'<sup>(٤)</sup>، حتى أن الصاد الأصلية في بعض الاستعمالات اللغوية تحولت سبباً فنسمع مثلاً 'ساق' و 'سَقق' في 'صادق' و 'صَفَق'. ويضاف إلى ذلك أن السين قريبة جداً من الصاد في المخرج ، حتى حدثت المعاقبة بينهما دون وجود أحد أصوات الاستعلاء فروي : 'سَهَب' و 'صَلَب'<sup>(٥)</sup> و 'الرَّجَس' و 'الرَّجص'<sup>(٦)</sup> و 'صَابِر' و 'سَابِر'<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر : المحتسب ٢/٢٨٣.

(٢) انظر : كتاب الإبدال والمعاقبة ص ٦٤ و ٦٥.

(٣) انظر : إعراب ثلاثين سورة ص ٤٠.

(٤) انظر : بقايا من اللهجات القديمة على ألسنة العوام ، حنا حداد ، مؤتة للبحوث ٨م ، ٦ع ، ١٩٩٣م ص ٥٢.

(٥) انظر : مرآة صناعة الإعراب ١/٢٠٩.

(٦) انظر : كتاب الإبدال والمعاقبة ص ٦٥.

(٧) انظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي ، ١/٩٦.

كما أن إبدال السين صاداً عربياً إلى حطب وهي قبيلة بدوية وإلى بني العنبر وهم من قبيلة أسد البدوية<sup>(١)</sup>، وجاء في اللسان : "لصق به يلصق لصوقاً وهي لغة تميم"<sup>(٢)</sup>، وهذا يناسب ما عرف عن البدو من ميلهم إلى الأصوات المفخمة في مقابل الحضر الذين مالوا إلى الأصوات المرققة<sup>(٣)</sup>. أما نسبة "الصراط" بالصاد إلى قريش ، فربما لأن قريشاً كانت تتخـيـر من اللهجات الأخرى بعض الألفاظ<sup>(٤)</sup>.

ثانياً : إبدال الناء فاءً :-

تعاقبت الناء والفاء كثيراً في اللغة العربية ، جاء في كتاب الأمالي<sup>(٥)</sup> : الدفينة والدفينة (منزل لبني سليم) ، واغتنت الخيل واغتنت (إذا أصابت شيئاً من الربيع) ، وبلغ رأسه وتلغسه (إذا شرخه) ، وجدف وجدث والحثالة والحفالة والفاء والثناء (فناء الدار) ، وغلّام ثوهد وفوهد (ناعم) ، والأرفة والأرثة (الحد بين الأرضين) والأثافي والأثائي، والمغافير والمغائير ، والفوم والثوم ، النفى والنثي ( ما نفاه الرشاء من الماء) ، وثمّ وفمّ ، واللثام واللفام ، ونور فروة وثروة ، وانفجر الجرح وانثجر ، وطلّف على الثمانين وطلّث (إذا زاد عليها).

وذهب العلماء المحدثون إلى أن الناء هي الأصل في مثل هذه الأنماط ، يقول جان كانتينو : "إن قلب الناء فاءً أمرٌ قد ثبتت صحته ثبوتاً ، وإنه كثير في العربية سواء في الماضي أو في عصرنا هذا"<sup>(٦)</sup>، وإلى ذلك ذهب د. إبراهيم أنيس في كلمة جدف ، إذ عدها

(١) انظر : اللهجات العربية في التراث ٤٥٠/٢.

(٢) اللسان : ٣٢٩/١٠ (لصق).

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ١٢٥.

(٤) انظر : القراءات القرآنية ص ٤٠٢.

(٥) انظر : كتاب الأمالي، القالي ٣٤/٢-٣٥.

(٦) دروس في علم أصوات العربية ص ٤٥.

متطورة عن جدث<sup>(١)</sup>، ويبين د. رمضان عبد التواب عن طريق المقابلة بين العبرية والآرامية والعربية، أن الأصل في كثير من هذه الأنماط هو الناء<sup>(٢)</sup>، وإنما تطورت الناء إلى الفاء - غالباً - بسبب الخطأ السمعي<sup>(٣)</sup>.

وقد ظهر أثر هذا التعاقب بين الفاء والطاء في القراءات القرآنية، ففي قوله تعالى: (وهم من كل حذب ينسلون)<sup>(٤)</sup>، قرأ عبد الله بن مسعود "من كل حذب" <sup>(٥)</sup>، وقرأ "حذف" بالفاء<sup>(٦)</sup>، ونسب ابن خالويه قراءة (جدث) إلى الكلبى والضحاك أيضاً<sup>(٧)</sup>، وقد وجه أبو حيان هذه القراءة معتمداً على الأساس اللهجي، فجعل (جدث) بالطاء لهجة للحجاز، و (جذف) بالفاء لهجة لتميم<sup>(٨)</sup>، وهو بهذا يتابع ابن جنى والزمخشري<sup>(٩)</sup>، والأصل في هذا النمط اللغوي هو الناء، يقول ابن عصفور: "والأصل الناء لقولهم في الجمع أجداث ولم يقولوا أجداف"<sup>(١٠)</sup> والسبب في تطور الناء إلى الفاء أن مخرج الناء من بين الأسنان، وهذا يحتاج إلى جهد عضلي كبير لأن فيه إخراجاً للسان من بين الأسنان<sup>(١١)</sup> لذلك نجد أن مثل هذه الأصوات التي مخرجها من بين

(١) انظر: من أسرار اللغة، أنيس ص ٧٩.

(٢) انظر: فصول في فقه العربية، عبد التواب ص ٤٧.

(٣) انظر: لحن العامة والتطور اللغوي ص ٣٦.

(٤) الأنبياء: ٩٦.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٣٩/٦ والمحتسب ٦٦/٢ والكشاف ٢١/٣ والتفسير الكبير ٢٢٢/٢٢ والجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١١.

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٣٩/٦.

(٧) انظر: مختصر الشواذ ص ٩٥.

(٨) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٣٩/٦.

(٩) انظر: المحتسب ٦٦/٢ والكشاف ٢١/٢.

(١٠) الممتع في التصريف ٤١٤/١.

(١١) انظر: الأصوات اللغوية، أنيس، والتطور اللغوي رمضان عبد التواب ص ٥٢.



الأسنان قد اضمحلّت غالباً في اللهجات العربية اليوم<sup>(١)</sup>، فنجد - مثلاً - الذال ينطق بسها دالاً والناء ينطق بها ناءً أو سيناً والطاء ضاداً أو زايأ مطبقة<sup>(٢)</sup>، فيبدو أن الناء في (جدث) قد تراجع مخرجها إلى الورااء في لهجة تميم ، فكان أقرب الأصوات إليها الفاء لاشتراكهما في الهمس والانفتاح والتسفل<sup>(٣)</sup> كما أن الحفيف الذي يصدر عن الناء قريب من الحفيف الذي يصدر عن الناء ، فتحولت الناء فاءً :

ğadaɬ (جذث) < ğadaf (جذف)

وما زالت ظاهرة إبدال الناء فاءً شائعة في بعض اللهجات العربية كلهجة الشيعة من أهل البحرين وجنوب اليمن ، فهم يقولون : "قوب" و "مقلأ" و "افنين وفلافة" في : "توب" و "مثلاً" و "اتنين وثلاثة"<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أنه من الصعب أن نعمم مثل هذه الظاهرة ونجعلها مطردة في لهجة معينة<sup>(٥)</sup> فبينما نجد الفاء في (جذف) تنسب إلى تميم ، نجد الناء في "الأثاني" تنسب إلى تميم أيضاً<sup>(٦)</sup>، وربما كانت الأخيرة ناتجة عن الرغبة في العودة إلى الأصل فتوهم الناطق أن أصل الفاء الأخيرة ناء ، فأعادها إلى أصلها المتوهم على سبيل القياس الخاطئ .

(١) انظر دروس في علم أصوات العربية ص ٤٠

(٢) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ١٥٠.

(٣) انظر : الرعاية لتجويد القراءة ص ٢٢٧.

(٤) انظر : ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي ، عبد العزيز مطر ص ٢٦ و ٣١.

(٥) جعلها د. رمضان عبد التواب مطردة في لهجة تميم . انظر القراءات القرآنية ص ٤٠٦ نقلاً عن شوان

القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ص ٢٦.

(٦) انظر : كتاب الإبدال ، ابن السكيت ص ١٢٥ وكتاب الأمالي ٣٤/٢.

ومن إبدال الثاء فاء قراءة عبدالله بن مسعود<sup>(١)</sup>: "ثومها" في قوله تعالى: «مما تُنبتُ الأرضُ من بقلها وقتانها وفومها»<sup>(٢)</sup>، وذهب العلماء في تفسير هذه القراءة مذهبين: الأول أن الفوم هنا تعني الحنطة، والثاني أن الفوم لهجة في الثوم وهو النبات المعروف<sup>(٣)</sup>، وإلى الرأي الثاني ذهب أبو حيان فوجه القراءة على أنها لهجة<sup>(٤)</sup>.

وليس من المستبعد أن يكون المقصود بالفوم هنا النبات المعروف (الثوم) فأبدلت الثاء فاءً، قال حسان بن ثابت<sup>(٥)</sup>:

وأنتم أناسٌ لثامُ الأصولِ

طعامكمُ الفومُ والحوقلُ

فالمقصود بالفوم هنا الثوم، لأنه وصفهم بأنهم لثام الأصول، ولو كان المقصود الحنطة، لما انسجم مع قوله لثام الأصول، لأن الحنطة طعام لعامة الناس.

ففي الكلمة لهجتان: إحداهما تنطق بالفاء والثانية تنطق بالثاء، والثاء هي

الأصل؛ فهي في العبرية (šūm) وفي الآرامية (tawmā)، والشين في العبرية تقابل الثاء في الآرامية، وتقابل الثاء في العربية<sup>(٦)</sup>، فالأصل إذاً هو "ثوم" ثم تحولت إلى "فوم":

(ثوم) tūm < (ثوم) fūm

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٣/١ ومعاني الفراء ٤١/١ وكتاب الإبدال ص ١٢٧ والمحتسب ٨٨/١ والتفسير الكبير ١٠٧/٣ والجامع لأحكام القرآن ٤٢٥/١.

(٢) البقرة: ٦١.

(٣) انظر: تفصيل هذين الرأيين في لسان العرب ٤٦٠/١٢ (فوم).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٣/١.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٢٥/١ ولم أجده في ديوان حسان.

(٦) انظر: فصول في فقه العربية ص ٤٧.

وقد يكون السبب في هذا التحول الخطأ السمعي<sup>(١)</sup>، أو يكون الميل إلى السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي، ذلك أن الناء تحتاج إلى جهد عضلي أكبر من الفاء، وهو أمر مطرد في اللغات السامية، وقد يكون هذا ميلاً عارضاً من اللغة العربية للسير في الطريق الذي سارت به اللغات الأخرى التي تخلصت من الأصوات بين الأسنان.

ثالثاً: تعاقب القاف والكاف:

القاف والكاف، كلاهما صوت وقفي مهموس<sup>(٢)</sup>، غير أن مخرج الكاف متقدّم قليلاً على مخرج القاف، فلو تقدّم مخرج القاف قليلاً، أو تأخر مخرج الكاف قليلاً لما أمكن التمييز بينهما، لذلك فقد حدث التعاقب بينها كثيراً، إذ روت لنا كتب الإبدال أنماطاً لغوية مثل: دقّ يدقّ ودكّ يدكّ، وساق الحمار يسوقه وساكه يسوكه، والقهر والكهر، وقحط وكحط وقشط وكشط وكافور وقافور<sup>(٣)</sup>، وفي قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)<sup>(٤)</sup>، قرأ عبد الله بن مسعود وإبراهيم التميمي "تكهر" بالكاف<sup>(٥)</sup>، وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة دون أن ينسبها إلى أصحابها<sup>(٦)</sup>، ونسبها الفراء إلى بني أسد<sup>(٧)</sup>، ونسبها ابن السكيت إلى بعض (بني تميم بن دودان) من بني أسد<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: لحن العامة والتطور اللغوي ص ٣٦.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، محمد الخولي ص ٦٦.

(٣) انظر: كتاب الإبدال ص ١١٤ وكتاب الإبدال والمعاقبة ص ٨١-٨٢.

(٤) الضحى: ٩

(٥) انظر: تفسير البحر المحیط ٤٨٦/٨ ومعاني الفراء ٢٧٤/٣

(٦) انظر: تفسير البحر المحیط ٤٨٦/٨.

(٧) انظر: معاني الفراء ٢٧٤/٣.

(٨) انظر: كتاب الإبدال ص ١١٤.

وقد وصف لنا القدماء نطقاً للقاف ، يكون بين القاف والكاف ، إذ روي عن بني تميم أنهم يلحقون القاف باللهاء حتى تقترب من الكاف فيقولون "القوم" بين القاف والكاف<sup>(١)</sup>، وذكر مكي بن أبي طالب أن من الأصوات قليلة الاستعمال صوت بين القاف والكاف<sup>(٢)</sup>، وذكر القلقشندي أن من العرب من يأتي بقاف بين القاف والكاف<sup>(٣)</sup>، لذلك كله نرجح أن هذه القراءة لم تكن بكاف خالصة ، وإنما كانت بصوت لا هو بالقاف ولا هو بالكاف ، وربما كان هذا الصوت هو الجيم القاهرية كما ينطق بالقاف اليوم في بعض اللهجات الدارجة<sup>(٤)</sup>.

فما حدث في هذه القراءة ، هو تقدم مخرج القاف قليلاً حتى اقترب من الكاف ، فنطق به صوتاً بين القاف والكاف :

tagħar (تقهر) < takħar (تكهر) أو tagħar

ونحن اليوم نسمع في لهجات بعض مدن فلسطين وبعض مناطق صعيد مصر مثل هذا التطور فهم يقولون مثلاً : "كلت لك" في "قلت لك" . ويبدو أن القاف صوتٌ صعب في نطقه لذا شهد تطورات كثيرة ، فقد تطور إلى ما يشبه الغين في لهجة أبناء السودان<sup>(٥)</sup>.

رابعاً : تعاقب الهمزة والهاء :-

يعدّ صوت الهمزة صوتاً صعب النطق ؛ لأنه يتمّ بانحباس الهواء عند الأوتار الصوتية انحباساً تاماً ، ثم ينفرج الوتران الصوتيان فجأة ، وهذه العملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير<sup>(٦)</sup>، لذلك لجأت العربية إلى التخلص منه في أغلب الأحيان بطرق مختلفة كحذفه أو

(١) انظر : لغة تميم ، السامراني ص ١٧١ .

(٢) انظر : الرعاية لتجويد القراءة ص ١١٢ .

(٣) انظر : صبح الأعشى ١/١٩٧ .

(٤) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٦٨ .

(٥) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٦٧ .

(٦) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٩٠ ولحن العامة والتطور اللغوي ص ٥٤ .

تحويله صوتاً آخر أو تسهيله (همزة بين بين)<sup>(١)</sup>، ومن أوجه التخلص من الهمزة أن تقلب هاء<sup>(٢)</sup>، لذلك تعاقبت الهمزة والهاء كثيراً، لا سيما أن الهاء تخرج من مخرج الهمزة فكلاهما حلقي<sup>(٣)</sup>، والفرق بينهما أن الهاء صوت مهموس والهمزة صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا التعاقب بينها - مثلاً - ما ذكره ابن جنّي أن في هيات لهجات أخرى منها أليات<sup>(٥)</sup>، وذكر ابن عصفور أن قبيلة طيء تبدل همزة أن الشرطية هاء فيقولون: "هن فعلت فعلت" بدلاً من "إن فعلت"<sup>(٦)</sup>، وروي عن العرب: "أيا فلان" و"هيا فلان" وأرحت الدابة وهرحتها<sup>(٧)</sup> وهراق الماء وأراقه وهؤلاء وأولاء وأهل وآل وصنهل الفرس وصال<sup>(٨)</sup>، قال النابغة<sup>(٩)</sup>:

وناطحت أخضرَ الحالين صالاً

ومن ذلك قراءة أبي السوار الغنوي "هياك"<sup>(١٠)</sup>، في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>(١١)</sup>،

وقد اتخذ أبو حيان من اللهجة معياراً لتوجيه هذه القراءة ولم ينسبها إلى أصحابها الذين

(١) انظر: الرعاية لتجويد القراءة ص ٩٥.

(٢) انظر: فصول في فقه العربية ص ٢٢٠.

(٣) انظر: الرعاية لتجويد القراءة ص ١٥٥.

(٤) انظر: في اللهجات العربية ص ١١٠.

(٥) انظر: الخصائص ٤٤/٣.

(٦) انظر: الممتع في التصريف ٣٩٧/١.

(٧) انظر: كتاب الإبدال ص ٨٨ - ٨٩.

(٨) انظر: كتاب الإبدال والمعاقبة ص ٢٩ - ٣٢.

(٩) انظر: البيت في كتاب الإبدال والنظائر والمعاقبة ص ٣٢ والبيت غير موجود في الديوان.

(١٠) انظر: تفسير البحر المحیط ٢٣/١ والجامع لأحكام القرآن ١٤٦/١

(١١) الفاتحة: ٤

يتكلمون بها<sup>(١)</sup>، ويذكر العلماء على هذه اللهجة شاهداً شعرياً لطيفاً لغنوي<sup>(٢)</sup> :-

فهِيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتُ

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ

فربما كانت القبائل التي تتطوق بالهاء من القبائل المتحضررة ، لأن القبائل البدوية

أُمْتَلُ إِلَى الْأَصْوَاتِ الشَّدِيدَةِ الْإِنْفِجَارِيَّةِ الَّتِي تَلْتَمِ مَا عَرَفَ عَنْهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup> :

(هَيَاكَ) hiyyāka < (يَاكَ) > iyyāka

" قبيلة متحضرة "

" قبيلة بدوية "

وما نزال نسمع هذه الظاهرة اليوم ، فكثيراً ما نسمع بعض الناس يقول : "أجه" و

"بده" في "جاء" و "بدأ" ، ومن ذلك نطق أهل ريف اللاذقية بضمير الخطاب "هنت" بدلاً من

"أنت"<sup>(٤)</sup> .

خامساً : تعاقب الواو والهمزة :

ذكر سيبويه<sup>(٥)</sup>، أن الواو إذا كانت فاءً للكلمة ، وكانت مضمومة أو مكسورة ، جاز

إبدالها همزة ، فيقال : "وُلِدَ" و "أُلِدَ" و "وُجوه" و "أُجوه" وأن ذلك جاء لاستئصال اجتماع الواو

مع الضمة أو مع الكسرة<sup>(٦)</sup>، لذلك فقد رُوِيَ لنا أنماطٌ كثيرة تعاقبت فيها الواو والياء ليبدلان

على معنى واحد ، مثل أَرَخْتُ الْكِتَابَ وَوَرَّخْتَهُ ، وَالْوِكَاظَ وَالْإِكَاظَ ، وَأَكْنَتُ وَوَكْنَتُ وَأَصْنَتُ

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣/١ .

(٢) البيت في المحتسب ٤٠/١ والممتع في التصريف ٣٩٧/١ والكشاف ٢٣/١ .

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ١٠٠ .

(٤) انظر : في صوتيات العربية ص ٨٥ .

(٥) انظر : كتاب سيبويه ٣٣١/٤ .

(٦) انظر : نفسه ٣٣١/٤ والممتع في التصريف ٣٢٣/١ .

الباب وأوصدته ، وأخيتّه وواخيتّه ..... ، ومصرّ كرس برزوخان أن الضمة أو الكسرة بعد الواو تغلبها همزة مثل وَهَيْب (عَلَم) تصبح أَهَيْب<sup>(٢)</sup>.

ويبدو تفسير القدماء لهذه الظاهرة تفسيراً علمياً ، إذ إنّ الضمة أو الكسرة إذا جاءتا بعد الواو نتجت الحركة المزدوجة (wu) أو (wi) وهذه الحركة تحتاج إلى جهد عضلي في نطقها ، لكنّ قولهم بأنّ الواو تغلب همزة ، ليس له ما يبرّره في القوانين الصوتية ؛ ذلك أنّه ليس هناك أدنى علاقة بين الواو والهمزة من الناحية الصوتية ، فالهمزة صوت حلقى انفجاري لا مجهور ولا مهموس والواو صوت يخرج من أقصى اللسان وهو صوت مجهور<sup>(٣)</sup> ، وحتى يحدث إبدال الأصوات من بعضها لا بدّ من وجود علاقة صوتية بين المُبدَل والمُبدَل منه<sup>(٤)</sup> ، وقد بحث د. عبد الصبور شاهين هذه المسألة بحثاً مفصلاً ، خلص فيه إلى أنّ الهمزة في اللغة العربية تؤديّ وظيفتين أساسيتين هما : الهروب من تتابع الحركات ، والمبالغة في نير بعض المقاطع<sup>(٥)</sup> ، ويمكن على أساس الوظيفة الأولى ، أن تُفسّر تعاقب الواو والهمزة في الأنماط السابقة .

وفي قراءة سعيد بن جبير<sup>(٦)</sup> "إعاء" في قوله تعالى: ﴿ فاستخرجها من وِعاء أخيه ﴾<sup>(٧)</sup> نجد أن كلمة "وِعاء" "wi<ā" تبدأ بشبه حركة وهي الواو "w" تلتها حركة الكسرة "i" فشكلنا حركة مزدوجة صاعدة "wi" لذلك هُمز المقطع الأول :

(١) انظر: كتاب الإبدال ص ١٣٨.

(٢) انظر: فقه اللغات السامية ص ٧٧.

(٣) انظر: القراءات القرآنية ص ٤٨.

(٤) انظر: من أسرار اللغة ص ٧٥.

(٥) انظر: القراءات القرآنية ص ٨٠.

(٦) انظر: تفسير البحر المحیط ٣٣٢/٥ والمحتسب ٣٤٨/١ والكشاف ٢٦٨/٢ والتفسير الكبير ١٨٥/١٨.

(٧) يوسف: ٧٦.

(إعاء) > i<ā > < wi<ā (وعاء)

وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة وعزاها إلى هذيل<sup>(١)</sup>.

ومثلها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ قرأ أبو الأشهب العقيلي وعمرو بن عبّيد وعيسى وأبو عمرو 'وَقَّتت'<sup>(٣)</sup>، وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على الأساس اللهجي، فجعلها لهجة، وعزاها إلى سُقلى مُضَر<sup>(٤)</sup>، ويُجمع العلماء على أن الأصل بالواو لأنها من الوقت<sup>(٥)</sup>، فالأصل فيها إذا (wukḳitat) فهمز المقطع الأول المبدوء بحركة مزدوجة صاعدة، فتحولت إلى (>ukḳitat).

سادساً: تعاقب الحاء والعين :

الحاء والعين كلاهما صوت حلقي يخرج من وسط الحلق<sup>(١)</sup>، والفرق بينهما أن الحاء صوت مهموس لكنّ العين صوت مجهور<sup>(٢)</sup>، ولاتّحاد مخرجهما حدث التعاقب بينهما أحياناً، فقد جاء في لسان العرب أن العين تقلب حاءً في لغة 'سَعْد' فهم يقولون: 'مَحَمٌ' في 'مَعَمٌ'<sup>(٣)</sup>، وجاء فيه أيضاً أن 'هذيل' تقول 'عَتَى' في 'حَتَى'<sup>(٤)</sup>، وقد سميت هذه الظاهرة في لهجة هذيل

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٣٢/٥.

(٢) المرسلات: ١١.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٠٥/٨ والسبعة ص ٦٦٦ وحجة ابن زنجلة ص ٧٤٢ والتيسير في القراءات ص ٢١٨ والنشر في القراءات العشر ٣٩٦/٢ والإتحاف ص ٤٣٠.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٠٥/٨.

(٥) انظر: حجة ابن خالوية ص ٣٦٠ وحجة ابن زنجلة ص ٧٤٢ والممتع في التصريف ٣٣٢/١ والنشر في القراءات العشر ٣٩٦/٢ والإتحاف ص ٤٣٠.

(١) انظر: كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ والرعاية لتجويد القراءة ص ١٦٤.

(٢) انظر: الرعاية لتجويد القراءة ص ١٦٤.

(٣) انظر: اللسان ٤٠/٢ (سنتت).

(٤) انظر: نفسه ٢٤/٢ (حتت).



بالفحفة ، وعدها السيوطي من اللهجات الرديئة المدمومة<sup>(١)</sup> ، وهو أمر لا نقبله في الدراسات المعاصرة ، فهذه ظاهرة لغوية يمكن تفسيرها .

وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة عبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> : " عَتَى حِينَ " في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ جَنَّةٌ حَتَّى حِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، إذ وجه أبو حيان هذه القراءة على أنها على لهجة هذيل<sup>(٤)</sup> ، ويعلل ابن جنى هذا التعاقب بين صوتي العين والحاء أنه بسبب تقاربهما في المخرج ونظير لذلك بنظائر هي : بَحْثَرٌ وَبَعَثَرٌ وَضَبَّحَتْ الخَيْلُ وَضَبَّعَتْ وَهُوَ يُحَنِّطِي وَيُعَنْطِي (إذا جاء بكلام فاحش)<sup>(٥)</sup> ، ولا نرى أن ابن جنى قد جانب الصواب في تفسير هذه الظاهرة ، إذ العين والحاء من مخرج واحد والفرق كما ذكرنا أن الحاء مهموس والعين مجهور :

hatta (حتى) < attā (عتى) (في لهجة هذيل)

وقد شككك د. أنيس في نسبة هذه الظاهرة ( الفحفة ) إلى هذيل لأنها متأثرة بالقبائل الحضرية التي تميل إلى الأصوات المهموسة<sup>(٦)</sup> ، كما فسرها بعض المحدثين<sup>(٧)</sup> ، على أنها من المخالفة الصوتية بين الأصوات المتشابهة ؛ حيث خالف القارئ بين صوتي الحاء في "حتى" و "حين" فقلب الحاء الأولى عينا ، ولكن إن أمكن تفسير هذه القراءة على أنها للمخالفة بين الأصوات المتشابهة فكيف يمكن تفسير النظائر الأخرى مثل بَحْثَرٌ وَبَعَثَرٌ وَضَبَّحَتْ

(١) انظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/١٧٦.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٠٧/٥ والكشاف ٢/٢٥٥.

(٣) يوسف : ٣٥

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٠٧/٥.

(٥) انظر : المحتسب ١/٣٤٣.

(٦) انظر : في اللهجات العربية ص ١٠٩.

(٧) انظر : اللهجات العربية في التراث ١/٣٧٣.

وضيبت ... لذا نرى أنها سمة لهجيه سواء صحت نسبتها إلى هذيل أم إلى غيرها من القبائل العربية .

وقد يحدث العكس فنقلب العين حاءً ، ففي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ آغْضُ إِلَيْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، قرأ يحيى بن وثاب "أخذ"<sup>(٢)</sup> ، وقد وجهها أبو حيان على أنها لهجة وعزاها إلى تميم<sup>(٣)</sup> ، ونلاحظ هنا أن العين قلبت حاءً فقاربت الهاء في المخرج ، فقلبت الهاء حاءً ، ثم أدغم الصوتان :

(أعهد) >a<had < >ahhad (أحمد) < >ahhad (أخذ)

\* مماثلة كلية منبذرة في حالة الإنفصال

وهذه الظاهرة شائعة في لهجة تميم فهم يقولون "أقطحاًذا" و "محمّ" في "أقطع هذا" و "مغهم"<sup>(٤)</sup> .  
سابعاً : تعاقب الجيم والياء :-

الجيم والياء كلاهما صوت مجهور، وهما متّحذان في المخرج ، فمخرجهما من الفسار أو سقف الحنك الصلب ، ولا فرق بينهما إلا في أن الياء من الأصوات المتوسطة التي فيها بعض الرخاوة ، أمّا الجيم فهي تجمع في نطقها بين الشدّة والرخاوة<sup>(٥)</sup> ، لأنها صوت مزجي يتكوّن من صوتين : أولهما وقفي والثاني احتكاكي ( dš )<sup>(٦)</sup> .

لذلك فقد تعاقبت الجيم والياء أحياناً ، ولا فرق هنا بين الياء المشدّدة والياء الساكنة ، فالواقع اللغوي يؤكد أن بعض اللهجات العربية كانت تقلب الياء في آخر الكلام سواءً أكانت

(١) يس : ٦٠

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٤٣/٧ .

(٣) انظر : نفسه ٣٤٣/٧ .

(٤) انظر : الممتع في التصريف ٦٨١/٢ .

(٥) انظر : فصول في فقه العربية ص ١٣٢ .

(٦) انظر : الأصوات اللغوية ، محمد الخولي ص ٩٥ .

خفيفة أم مشددة-ياء. فقد روي عن سرج مروي و توضع و "علوي" و "علوج" (١)، كما

روي الرجز التالي شاهدا على قلب الياء الخفيفة جيما (٢) :

لا هم إن كنت قبلت ججتج

فلا يزال شاحج يأتيك بيح

والمقصود هنا : " ججتي وبى " .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة ، على أنها شاعت في نطق بعض القبائل فرارا من

الوقوف على المقطع المفتوح ، فهذه الأنماط : كوفي وعلوي وحجتي وبى ، تنتهي بمقطع

مفتوح لا سيما في حالة الوقف " kūfi " و " alawi " .... فأغلق المقطع الأخير ونلك

بقلب الياء جيما " kūfiġ " و " alawiġ " (٣) ويبدو هذا الرأي على ما فيه من نظرة علمية

بحاجة إلى تفسير بسبب اجتلاب صوت الجيم بعينه دون سائر الأصوات لإغلاق المقطع .

كما حدث العكس أيضا فقلبت الجيم ياء كقولهم : " صهري وصهاري " في " صهريج

وصهاريج " (٤) . وقد قرأ بعض القراء " الشيرة" (٥) ، بدلا من الشجرة في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ (٦) ، وروي لنا أن أبا عمرو كره هذه القراءة ووصفها بأنها قراءة

برابر مكة وسودانها (٧) ، وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة واحتج على أبي عمرو

(١) انظر : كتاب الإبدال والمعاقبة ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) الرجز في كتاب الإبدال ص ٦٩ .

(٣) انظر : القراءات القرآنية ص ٨١ .

(٤) انظر : اللهجات العربية في التراث ٤٥٨/٢ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١٥٨/١ والمحتسب ٧٣/١ .

(٦) البقرة : ٣٥

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ١٨٥/١ والمحتسب ٧٣/١ .

بقوله : " ويجب ألا يكرهها لأنها لغة " ، كما وجهها ابن جني على أنها لهجة وعزاهما فيما ينقله عن عبدالله بن إسحاق إلى سليم ، ولكنه عدّ النمطين " الشجرة " و " الشيرة " أصلين<sup>(٢)</sup> .  
ونرى أن الجيم هي الأصل في هذين النمطين ، وأن الياء تطوّرت عنها وذلك لكثرة دوران الجيم في هذا النمط على الألسن قديماً وحديثاً<sup>(٣)</sup> .

أما نسبتها إلى سليم فله ما يبرره ؛ ذلك أن " سليم " من القبائل وثيقة الصلة بقريش وقريش من القبائل المتحضرة التي مالّت إلى الأصوات الرخوة ، في مقابل القبائل البدوية التي مالّت إلى الأصوات الشديدة<sup>(٤)</sup> ، فمن الممكن أن يكون هذا الصوت (الجيم) قد تطوّر في لهجة سليم إلى الياء :-

šayarah (شيرة) < šağarah (شجرة) " الأصل " " قبيلة سليم "

لا سيّما أنّ الظاهرة المعاكسة وهي قلب الياء جيماً نسبت إلى قبائل بدوية " فقيم ودارم وجهينة وجزم " <sup>(٥)</sup> ، أما كسر الشين في هذه القراءة فقد روي لنا أن في الشجرة ثلاث لهجات : شجرة وشجرة وشيرة<sup>(٦)</sup> فربما كانت هذه اللهجة الأخيرة " شيرة " متحوّلة عن اللهجة الثانية " شجرة " بكسر الشين .  
ثامناً : تعاقب التاء والهاء :-

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١/١٨٥ .  
(٢) انظر : المحتسب ١/٧٤ .  
(٣) انظر : اللهجات العربية في التراث ٢/٤٦٠ .  
(٤) انظر : في اللهجات العربية ص ١٠٠ .  
(٥) انظر : في اللهجات العربية ص ١٢٦ وفصول في فقه العربية ص ١٣٢ واللهجات العربية في التراث ٢/٤٠٨ .  
(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١/٢٠٤ واللسان ٤/٣٩٤ (شجر) .

ليس ثمة علاقة صوتية بين التاء والهاء ، فهما مختلفان مخرجاً وصفة ، إذ إن مخرج الهاء من الحلق ومخرج التاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، والهاء صوت رخو والتاء صوت شديد ، ولا يشتركان إلا في صفة الهمس<sup>(١)</sup>، وهذا لا يكفي لأن يُبدل أحدهما من الآخر، بل يجعل إبدال أحدهما من الآخر أمراً مستحيلاً . فكيف إذا يمكن لنا أن نفسّر ما روي لنا من تعاقب بين هذين الصوتين كقول البعض ( طلحت ) في الوقف<sup>(٢)</sup>، بدلاً من ( طلحة ) وقولهم هيهات وهيهاه<sup>(٣)</sup> ؟.

يذكر علماء اللغة أن الوقوف على الأسماء المنتهية بتاء التانيث ، يكسبون بالهاء<sup>(٤)</sup>، فنقول مثلاً "طلحة" و"شجرة" في طلحة وشجرة، وقد فسرها بعض المحدثين على أنها ليست من الإبدال في شيء وإنّ ما حدث هو حذف تاء التانيث نهائياً ثم مدّ النفس بالحركة التي قبلها حتى يخيل للسامع أنها انتهت بالهاء<sup>(٥)</sup>، فمثلاً في حالة الوقوف على طلحة يكون التحول كما يلي:

talhat < talhā < talhah

ومما يدعم هذا الرأي أن هذه الهاء ليست خاصة بالوقوف على ما آخره تاء تانيث ، إذ روي عن البزري أنه كان يقف على ألف الاستفهام في : " فيما وعمّا ولما بما وممّا " بالهاء ، فيقول : فيمه وعمّه ولمه وبمه وممه<sup>(٦)</sup>، ومعنى ذلك أن النطق بالتاء في حالة الوقف يكون على

(١) انظر: القراءات القرآنية ص ٨٣.

(٢) انظر : كتاب سيبويه ١٦٧/١.

(٣) انظر: الخصائص ٤٤/٣.

(٤) انظر : كتاب سيبويه ١٦٦/٤ وشرح المفصل ٨١/٩.

(٥) انظر : في اللهجات العربية ص ١٣٦ والقراءات القرآنية ص ٨٢.

(٦) انظر : التبصرة في القراءات ، مكّي بن أبي طالب ص ١٠٨.

الأصل ، أما النطق بالهاء فيكون بحذف التاء ثم مد النفس بالحركة التي قبلها حتى تنتهي بما يشبه الهاء.

لذلك نرى هذه الظاهرة تمتد لتشمل تاءات أخرى غير تاء التانيث ، مثل تاء جمع المؤنث السالم وغيرها ، فقد روي عن قبيلة طيء أنهم يقلبونها هاء فيقولون : البناء والأخواه والمكرماه في البنات والأخوات والمكرمات<sup>(١)</sup>.

وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة مسلمة بن محارب "بقيعاه"<sup>(٢)</sup>، في قوله تعالى: ﴿الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾<sup>(٣)</sup> ، وقد فسرت هذه القراءة على وجهين : الأول أن يكون أراد "قبعه" ثم مد الفتحة القصيرة بعد العين حتى صارت فتحة طويلة :

ki<āh < ki<ah

والثاني على أنه أراد "قبعات" جمع قبعه ثم وقف على التاء بالهاء<sup>(٤)</sup>، ونرى أن التفسير الثاني أقرب إلى الصواب وتدعمه قراءة مسلمة نفسه "قبعات" بالتاء<sup>(٥)</sup>، وقد وجه أبو حيان بناء على هذا الرأي الأخير قراءة مسلمة "قبعاه" ، فجعلها لهجة لطيء ، يبطلون التاء هاء في الوقف<sup>(٦)</sup>.

فيظهر أن قبيلة طيء كانت تحذف التاء في حالة الوقف ميلا إلى السرعة في الكلام مما يسقط الصوت الأخير من الكلمة ، وهذه الظاهرة من سمات لهجات البدو<sup>(٧)</sup>، وقبيلة طيء

(١) انظر: الممتع في التصريف ٤٠٢/١ وتفسير البحر المحيط ٤٦٠/٦ وانظر : دروس في علم أصوات العربية ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٦٠/٦.

(٣) لنور : ٣٩

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٦٠/٦ والمحتسب ١١٣/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢٨٣/١٢ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٦٠/٦.

(٦) انظر: نفسه ٤٦٠/٦.

(٧) انظر : في اللهجات العربية ١٣٦ - ١٣٨.

من القبائل البدوية<sup>(١)</sup>، وهذا أيضا يسبب منسوب بنى ضيء من أنهم يقطعون الكلام قبل تمامه ،  
فيقول " يا أبا الحكا " في " يا أبا الحكم"<sup>(٢)</sup>.

ومما وُقف عليه بالتاء على الأصل كلمة امرأة في قوله تعالى: ﴿ امرأتُ عِمْرانَ ﴾<sup>(٣)</sup>،  
و﴿ امرأتُ العزيزِ ﴾<sup>(٤)</sup> و﴿ امرأتُ نوحٍ ﴾<sup>(٥)</sup> و﴿ امرأتُ لوطٍ ﴾<sup>(٦)</sup> و﴿ امرأتُ فرعونَ ﴾<sup>(٧)</sup>.

حيث ذكر أبو حيان أن أهل المدينة يقفون عليها بالتاء إتباعا لرسم المصحف - وأشار إلى  
أنها لهجة لبعض العرب: " وأبو عمرو والكسائي كانوا يقفون عليها بالهاء وهي لهجة  
أخرى"<sup>(٨)</sup>، ويبدو أن رسم المصحف جاء هنا لمناسبة الوصل لا الفصل والوقف ، لأن هذه  
الأنماط جميعًا مضافة .

تاسعا : ظاهرة الاستنطاء :-

الاستنطاء ظاهرة لهجية تعني عند القدماء إبدال العين الساكنة نونا عند مجاورتها للطاء<sup>(٩)</sup>  
وقد عزا بعض القدماء هذه الظاهرة إلى سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس الأنصار<sup>(١٠)</sup> ،  
وعزاها بعضهم إلى أهل اليمن.<sup>(١١)</sup>

(١) انظر: اللهجات العربية في التراث ٩٨/١.

(٢) انظر : في اللهجات العربية ص ١٣٤.

(٣) آل عمران : ٣٥

(٤) يوسف : ٣٠ و ٥١

(٥) التحريم : ١٠

(٦) التحريم : ١٠

(٧) القصص : ٦ والتحريم : ١١

(٨) تفسير البحر المحيط ٤٣٧/٢

(٩) انظر : اللهجات العربية في التراث ٣٨٥/١.

(١٠) انظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١٧٦/١

(١١) انظر اللسان: ٣٣٣/١٥ (نطى)

وإبدال العين نوناً أمرٌ يصعب تصوّره لاختلافها في المخرج ، وقد ذهب د. إبراهيم

أنيس<sup>(١)</sup>، إلى تفسير هذه الظاهرة بأنه كان ينطق بالعين نطقاً أنفمياً ، فَتَسْمَعُ العَيْنُ ممتزجةً بالنون فهي في الحقيقة ليست نوناً على حدّ تعبيره . لكن ليس من السهل التسليم بأن علماء العربية القدماء قد صَنَعُوا عليهم وصفٌ مثل هذا الصوت الأنفمي ، وهم الذين وصفوا أصواتاً كثيرة لم تكن شائعة كالصاّد التي كالزاي والجيم التي كالکاف ... الخ ، فلا يَصْعَبُ عليهم أن يصفوا هذا الصوت إن كان هو المقصود حقاً بالاستنطاء ، زيادة على ذلك فإن هذا النمط ما زال مستعملاً في لهجات عربية حديثة دون وجود للصفة الأنفمية فيه.

كما فسّر كارل بروكلمان وجود الفعل ( أنطى " في العربية ، بأنه من الفعل الأشوري " أندى"<sup>(٢)</sup>، وفسّره " رايبين " على أنه من فعل سامي معروف بالعبرية وهو ( نطى ) والهمزة فيه همزة التعدية ومعناه ( مَدَّ يده )<sup>(٣)</sup> ، وفسّره د. إبراهيم السامرائي<sup>(٤)</sup>، على أنه من الفعل العربي " أتى " ثم ضَعَفَتِ التاء فصار ( أتى ) ثم فك الإدغام ، وهذا يقتضي في اللغات السامية إبدال أحد الصوتين المتشابهين نوناً فصار ( أنتى ) ثم أبدلت التاء طاءً فصار ( أنطى ) .

وكل هذه التفسيرات محتملة ، كما أنني لا أستبعد أن يكون الفعل ( أنطى ) هو نفسه الفعل العربي ( أندى ) ، فقد جاء في لسان العرب : " ما نديتني من شيء : أي نالني ... وأندي عليه : أفضل ، وأندي الرجل : كثر نداؤه أي عطاؤه "<sup>(٥)</sup> ، ثم تحوّلت الدالُّ طاءً فسي لهجة أهل اليمن ، ومما يدعم هذا ما نقله " جان كانتينو " عن " Goitein " : " أنه من العسير أن

(١) انظر : في اللهجات العربية ص ١٤٢ .

(٢) انظر : فقه اللغات السامية ص ٤٤ .

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ١٤٢ .

(٤) انظر : فقه اللغة المقارن ، إبراهيم السامرائي ص ٢٥٨ .

(٥) اللسان ٣١٥/١٥ ( ندى ) .



بميزر المرء في لهجات اليمن بين الدال والتاء والطاء<sup>(١)</sup> ثم قال كانتينو معلقاً : " إلا أن روسي

E.Rossi \* أثبت من جديد وجود دال مفخمة في لهجات اليمن تمثل الطاء القديمة<sup>(٢)</sup> .

وقد سمعتُ اليمنيين عندما كنتُ مدرّساً في اليمن ، غير مرة ينطقون بالاسم عبدالله فأسمعه تماماً " عبطالله" ، فربما انقلب الفعل " أندى " في لهجة اليمن إلى " أنطى " ، ومما يدعم هذا أيضاً أن هذه الظاهرة تُسببت إلى قبائل يمنية كالأزد والأنصار وقبيلة قيس القحطانية وهذيل اليمنية<sup>(٣)</sup> . ومما يقوّي هذا عندي كذلك ، أن الفعل (أندى) ، ما زال شائعاً في لهجة بعض أهل اليمن فهم يقولون مثلاً " إنديني " و " إندي " في " أعطني " و " أعط " كما أنه يستخدم اليوم في لهجة أبناء مصر فهم يقولون " إدى " بدلاً من أعطى .

أمّا الفعل الثاني " أعطى " فقد يكون هو الذي جاء من الفعل " أتى " الذي جعله ، السامرائي أصلاً للفعل أنطى كما تقدّم ، ويكون تفسير تحوله من أتى إلى أعطى سهلاً ، ذلك أن أتى أصله " أتى " بهمزتين ، فقلبت الهمزة الثانية عيناً ، والهمزة قريبة من العين في المخرج ثم تحولت التاء إلى طاء وهذا كثيرٌ في العربية<sup>(٤)</sup> ، فينتج الفعل " أعطى " ومعنى ذلك أن الفعلين " أعطى " و " أنطى " أصلان مختلفان جاءا على النحو التالي :-

٠١ >a>tā (أتى) < >a<tā (أعطى) < >a<ṭā (اعطى)

٠١ >andā (أندى) < >anṭā (أنطى) (في لهجة اليمن)

والأمر يظل بحاجة إلى تفسير تفخيم التاء أو الدال ، وتحولهما إلى طاء .

(١) دروس في علم أصوات العربية ص ٥٠ .

(٢) نفسه : ص ٥٠ .

(٣) انظر : اللهجات العربية في التراث ١/٣٨٦ .

(٤) انظر : الممتع في التصريف ١/٣٦٠ و ٣٦١ .

وعلى هذه اللهجة ( الاستنطاء ) جاءت قراءة الرسول ﷺ وقراءة الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفران \* أنطيناك<sup>(١)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على الأساس اللهجي ومثل لها بالفعل نفسه في سياقات مختلفة<sup>(٣)</sup>، كقول الرسول ﷺ : أنطاك الله تعالى ذلك كله أو أنطاك ما احتسبت<sup>(٤)</sup> وقول الأعمش<sup>(٥)</sup>:

جيانك خير جيان الملوك

تُصانُ الجلال وتُنطى الشعيرا

### الإدغام

يعرف القديماء الإدغام بأنه التقاء صوتين متشابهين أو متقاربين والنطق بهما مرة واحدة ، فيصيران صوتاً واحداً مشدداً<sup>(٦)</sup>، ويعرفه ابن جنّي بأنه تقريب صوت من صوت<sup>(٧)</sup>، ويُشترط في هذين الصوتين أن يكونا متشابهين تماماً أو متقاربين في الصفة والمخرج<sup>(٨)</sup>. ولم يختلف المحدثون عن القديماء في تعريفهم الإدغام ، فهو عندهم فناء الصوت الأول في

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١٩/٨ والكتشاف ٢٣٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢١٦.

(٢) الكوثر : ١

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١٩/٨.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٣٣/٥.

(٥) في الديوان ص ٧١ :

تصان الجلال وتعطى الشعيرا

جيانك في الصيف في نعمة

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه.

(٦) انظر التبصرة في القراءات ص ١٠٩

(٧) انظر الخصائص ١٣٩/٢

(٨) انظر نفسه ١٣٠/٢



والدة بولدها) (١)، وفي قوله تعالى: ﴿... يَضْرُرُكَ﴾ قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وابن كثير "تضارّر" و "يضارّر" بفك الإدغام (٢)، وقرأ ابن عباس "تضارّر" بكسر الراء الأولى (٣)، وقد اعتمد أبو حيان المعيار اللهجي في توجيه هذه القراءات، حيث عزا الإدغام إلى تميم والفك إلى أهل الحجاز (٤)، وهو ما ذهب إليه ابن جنّي والقرطبي (٥)، ويمكن تمثيل اللهجتين صوتياً كما يلي :-

yuḍārra (يضارُّ) = yuḍārar (لهجة الحجاز)  
(لهجة تميم)

ومن ذلك أيضاً قراءة أبي بن كعب يُضْرُرُكُمْ (٦)، في قوله تعالى: ﴿لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ (٧) وقد عمد أبو حيان إلى توجيه هذه القراءة على أنها لهجة وعزاها إلى أهل الحجاز، كما عزا الإدغام إلى سائر العرب (٨):

yaḍurrukum (يضركم) = yaḍrurkum (الحجاز)  
(تميم)

(١) البقرة: ٢٣٢

(٢) البقرة: ٢٨٢

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٢/٢١٥ و ٢/٣٥٤ والجامع لأحكام القرآن ٣/١٦٧ و ٣/٤٠٥.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ٢/٢١٥.

(٥) انظر: نفسه ٢/٢١٥.

(٦) انظر: المحتمب ١/١٤٨ والجامع لأحكام القرآن ٣/١٦٧.

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط ٣/٤٣ و الجامع لأحكام القرآن ٤/١٨٤.

(٨) آل عمران: ١٢٠.

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ٣/٤٣.

ومنه قراءة زيد بن علي "لا تَقْصُصْ" في قوله تعالى : ( لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ )<sup>(١)</sup>، في حين أن قراءة الجمهور (تَقْصُصْ)<sup>(٢)</sup>، وقد وجّه أبو حيان هاتين القراءتين على أنهما لهجتان فالأولى (تَقْصُصْ) لهجة تميم ، والثانية (تَقْصُصْ) لهجة الحجاز<sup>(٣)</sup> :

taḳṣuṣ (تَقْصُصْ) = taḳuṣṣa (تَقْصُصْ)  
" لهجة الحجاز " " لهجة تميم "

ومن ذلك أيضاً قراءة زيد بن علي وعبيد بن عمير " يَفْرُكُ " بالإدغام<sup>(٤)</sup>، في قوله تعالى : ( فلا يَفْرُكُ نَقْلَهُمْ )<sup>(٥)</sup>، وقد وجهها أبو حيان على أنها لهجة لتميم<sup>(٦)</sup> :

yagurrka (يَفْرُكُ) = yaḡurruka (يَفْرُكُ)  
" لهجة الحجاز " " لهجة تميم "

وقد تعدّى هذا الخلاف اللهجي فعلي الأمر والمضارع المجزوم إلى الفعل الماضي ، ففي قوله تعالى : ( وَيَحْتَيِي مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْتِهِ )<sup>(٧)</sup>، قرأ نافع والبرقي : "حَيِّي" بفك الإدغام ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي " حَيَّ " بالإدغام<sup>(٨)</sup>، وقد نسب ابن

(١) انظر : نفسه ٢٠٨/٥ .

(٢) يوسف : ٥ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٠/٥ .

(٤) انظر : نفسه ٢٨٠/٥ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٤٩/٧ وانظر القراءة بلا نسبة في الكشاف ٣٦٠/٣ .

(٦) عاقر : ٤ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٤٩/٧ .

(٨) الأنفال : ٤٢ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٠١/٤ والسبعة ص ٣٠٧ وحجة ابن زنجلة ص ٣١١ والكشف ٤٩٢/١

والتيسير ص ١١٦ .

الجزري قراءة الفك إلى يعقوب وحلف أيضاً<sup>(١)</sup>، ونسبها الهمياطي إلى أبي جعفر كذلك<sup>(٢)</sup>، ووجه أبو حيان هاتين القراءتين على أنهما لهجتان ، دون أن ينسب أيأ منهما إلى أصحابها<sup>(٣)</sup>، ويرى العلماء أن الأصل في هذين النمطين هو فك الإدغام "حيي"<sup>(٤)</sup>، ومعنى ذلك أن أصحاب اللهجة الثانية - والذين يُرجّح أنهم التميميون - قد مالوا إلى حذف الصائت القصير بين اليائين فحدث الإدغام بينهما :

hayya (حي) < hayiya (حيي)  
"تميم" "أهل الحجاز"

أمّا إدغام الصوتين غير المتشابهين ، فإنه يحدث عندما يتجاوز صوتان متقاربان في الصفات ، فيؤثر أحدهما في الآخر ويقلبه إلى كامل خصائصه<sup>(٥)</sup>، وقد يكون تأثير أحد الصوتين في الآخر عن طريق تحويله من مجهور إلى مهموس أو العكس أو في نقل مخرجه إلى مخرج آخر أو في تغيير صفته من الشدة إلى الرخاوة أو العكس<sup>(٦)</sup>، ومن ذلك قراءة أبي عمرو "يَغْفَلُكُمْ" بإدغام الراء في اللام<sup>(٧)</sup>، وذلك في قوله تعالى : ( يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ )<sup>(٨)</sup>، وقد ضعّف بعض العلماء - أمثال الزجاج وابن النحاس وابن خالويه - هذه الرواية لأن علماء البصرة لا يجيزون إدغام الراء في اللام<sup>(٩)</sup>، وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة ، محتجاً بأن رؤساء المدرسة الكوفية وهم أبو جعفر الرواسي والكسائي والبراء رَوَوْا مثل هذا الإدغام عن

(١) انظر : النشر في القراءات العشر ٢/٢٧٦.

(٢) انظر : الإتحاف ص ٢٣٧.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤/٥٠١.

(٤) انظر : حجة ابن خالويه ص ١٧١ والكشف ١/٤٩٢.

(٥) انظر : في الأصوات اللغوية ص ١٣٠.

(٦) انظر : نفسه ص ١٣٠ - ١٣٣.

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٢/٤٣١ والتبصرة في القراءات ص ١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٤/٦١.

(٨) آل عمران ٣١

(٩) انظر : إعراب ثلاثين سورة ص ٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٤/٦١ وتفسير البحر المحيط ٢/٤٣١.

العرب ، كما أن أبا عمرو ويعقوب قراا بهذا الإدغام وهما من رؤساء المدرسة البصرية وعقّب بقوله : فلا التفات لمن خالف في ذلك<sup>(١)</sup>.

ولا نرى أن هناك ما يمنع من إدغام الراء في اللام ، فهما متقاربان في المخرج ، وكلاهما صوت مجهور ، كما أنهما صوتان متوسطان بين الشدة والرخاوة<sup>(٢)</sup>، وقد أشار ابن عصفور إلى جواز ذلك بقوله : وله وجبة في القياس ، وهو أن الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً ، ولفظ اللام أسهل من الراء لعدم التكرار فيها<sup>(٣)</sup>.  
ففي هذه القراءة (يفغلكم) ترك التكرير الذي في صوت الراء فحدث التماثل بينها وبين اللام فأدغمتا :

yağfirlakum (يفغر لكم) < yağfillakum (يفغلكم)

\* مماثلة مدبرة كلية في حالة الانصاف \*

ومن ذلك أيضاً قراءة حمزة والكسائي وهشام وأبي عمرو والحسن والأعمش وعيسى وابن محيصن " هتَعَلَمُ " بإدغام اللام في التاء<sup>(٤)</sup>، وذلك في قوله تعالى: ( هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا )<sup>(٥)</sup> إذ وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ومثّل لها بقول مزاحم العقيلي<sup>(٦)</sup>:  
فذر ذا ولكن هتَعِينُ مَتِيماً  
على ضوئه برقي آخر الليل ناصب

(١) تفسير البحر المحيط ٤٣١/٢.

(٢) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٥٥.

(٣) الممتع في التصريف ٧٢٥/٢.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٠٤/٦ والسبعة ص ٤١٠ والتبصرة في القراءات ص ١١٣ والإتحاف

ص ٣٠٠ وروح المعاني ١١٦/١٦.

(٥) مريم : ٦٥.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٠٤/٦ وانظر البيت في روح المعاني ١٦/١٦.

ويذكر العلماء أن اللام تدغم في اصوات كثيرة منها التاء<sup>(١)</sup>، ذلك أن اللام والتاء

متقاربان في المخرج ، فيكاد مخرجهما ينحصر بين أول اللسان وأصول الثنايا العليا<sup>(٢)</sup>، فلو

تقدم مخرج اللام إلى الأمام قليلاً وانحبس الهواء عند النطق بها لصارت تاءً ، لذلك فقد أثرت

التاء هنا في اللام فقلبتهما إلى كامل خصائصها :

halta<lam (هل تعلم) < hatta<lam (هتلم)

"مماثلة كلية مدبرة في حالة الاتصال"

(١) انظر : التبصرة في القراءات ص ١١٣ والممتع في التصريف ٦٩١/٢.

(٢) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٤٧.



يعد صوت الهمزة من أصعب الأصوات في اللغة العربية وسائر اللغات السامية ؛ ذلك أنه ينتج بسبب انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ، ثم انفراجه انفراجا مفاجئا<sup>(١)</sup>، لذا فقد تصرف العرب فيه على أوجه كثيرة ، تحقيقا وتسهيلا وإيدالا وإسقاطا<sup>(٢)</sup>.

والواقع أن التعامل مع الهمزة في اللهجات العربية قديمها وحديثها يتخذ ثلاثة أشكال لا رابع لها ، فإما تحقيقها ، أي النطق بها وإما إبدالها صوتا آخر كالهاء أو العين وإما التخلص منها نهائيا ، إذ إن ما سماه القدماء همزة " بين بين " ما هو إلا صوت جديد غير الهمزة وهو ما يسمى في الدرس الصوتي الحديث المزدوج الصوتي<sup>(٣)</sup> Hiatus .

وقد لاحظ علماء اللغة المحدثون<sup>(٤)</sup>، أن لهجات القبائل البدوية بوجه عام كقبائل تميم وأسد وعقيل وقيس أميل<sup>٥</sup> إلى تحقيق الهمزة في كلامهم ، وأن لهجات القبائل المتحضرة كهنزيل وأهل المدينة والأنصار وقريش وكنانة وسعد بكر وقبائل الحجاز عموما، تميل إلى التخلص من الهمزة وعلى الرغم من ذلك ، فقد وجدت روايات تنسب الهمز إلى البيئة الحجازية وأخرى تنسب التخلص من الهمز إلى البيئة التميمية ، فمثلا جاء في كتاب سيبويه : " وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق ، يحققون نبيء وبرينة<sup>(٥)</sup>، كما قال في موضع

(١) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ٩٠ ولحن العامة والتطور اللغوي ص ٤٥ .

(٢) انظر : الرعاية لتجويد القراءة ص ٩٥ .

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ٧٣ والقراءات القرآنية ص ١٠٤ .

(٤) انظر : في اللهجات العربية ص ٤٧ وفصول في فقه اللغة العربية ص ٨٢ - ٨٣ والقراءات القرآنية

ص ١٠٩ واللهجات العربية في التراث ١/٣٣٦ .

(٥) كتاب سيبويه ٣/٥٥٥ .

آخر : وأعلم أن الهمزة التي يُحقّق امتثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز...<sup>(١)</sup>، وهذا يدلنا على أن بعض الحجازيين وبعض التميميين كانوا يحقّقون الهمزة ، لذا فإننا نرجّح نسبة ظاهرة تحقّق الهمز إلى اللغة النموذجية أو المستوى الفصيح وليس إلى لهجة معينة وإن هذه الظاهرة كانت سمة لهجية فارقة بين الحجاز وتميم قبل نشوء اللغة النموذجية<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب د. عبد الصبور شاهين ، إلى أن اختلاف اللهجات البدوية عن اللهجات الحضرية في ظاهرة الهمز، ما هو إلا مظهر من مظاهر اختيار نوع النبر ، فبينما يختار البدوي نبر الهمز يختار الحضري نبر الطول<sup>(٣)</sup>، ففي كلمة العالم مثلا يكون النبر نبر طول لأنه واقع على المقطع الأول " عا " فيهمز البدوي هذا المقطع فيتحول النبر نبر همز ، فينتج النمط الجديد " العالم " كما أن للهمزة عنده وظيفة أخرى ، هي الهروب من تتابع الصوائت<sup>(٤)</sup>، وهو على ذلك يرى أن الهمزة صوت وظيفي .

وقد أدرك أبو حيان الفارق اللهجي بين تميم والحجاز في ظاهرة الهمز ، فجاءت توجيهاته للقراءات القرآنية منسجمة مع الرأي العام في أن الهمز من مظاهر لهجة تميم وعدم الهمز من مظاهر لهجة الحجاز .

ويمكن تقسيم القراءات في هذا البحث إلى قسمين : القسم الأول نتناول فيه القراءات التي كان فيها تخلص من الهمزة ، ونبحث في القسم الثاني القراءات التي فيها همز لألفاظ غير مهموزة أصلا :

(١) نفسه ٥٥٣/٣ .

(٢) انظر : في اللهجات العربية ص ٧٨ .

(٣) انظر : القراءات القرآنية ص ١٠٩ .

(٤) انظر : القراءات القرآنية ص ٨٠ .

أما التخلص من الهمز فقد كان على وجهين : إما بحذف الهمزة نهائياً وتطويل الصائت القصير الذي يسبقها ، وإما بتسهيلها وذلك بتكوين المزدوج الصوتي ففي قوله تعالى : ﴿ وِبدَأَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ طِينٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قرأ الزهري " بدا " بدون همز <sup>(٢)</sup> ، وقد جعل الصرفيون تحوّل الهمزة إلى فتحة طويلة - أو ما أسَمَوْه إبدال الألف من الهمزة - إذا كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح أمراً غير مقيس في اللغة <sup>(٣)</sup> ، وربما جعل هذا أبا حيان يبتعد في توجيهه لهذه القراءة عن المعيار اللهجي ، فذكر أن قياس الهمزة هنا أن تكون همزة بين بين <sup>(٤)</sup> . على أنه لم يستبعد أن تكون لهجة فقد ذكر أن في بدأ لهجة أخرى هي 'بدي' ثم تطورت في لهجة طيء إلى بدا ، إذ إن 'طيء' يقولون في مثل (بقي) و (شقي) : (بقا) و (شقا) <sup>(٥)</sup> .

وهذا الرأي الأخير هو الراجح لدينا ، ف 'بدا' هي لهجة أخرى مثل بدأ ، أما التفسير الصوتي لوجود هذه اللهجة ، فهو أن الهمزة قد حذفت تماما مع حركتها ثم عوض عنها ، بتطويل الفتحة على النحو التالي :

bada > a (بدا) < bada (بَدَا) < badā (بدا)

ويعضد هذا التطور ما نسمعه اليوم في اللهجات العربية الحديثة فنحن نسمع فيها : قرا

وبدا بدلا من قرأ وبدأ.

ومن ذلك قراءة عكرمة وعبدالله بن مسعود ومالك بن دينار "الخبأ" <sup>(٦)</sup> ، في قوله تعالى :

(١) السجدة : ٧

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١٩٩/٧ والمحتسب ١٧٣/٢ .

(٣) انظر : المحتسب ١٧٣/٢ والممتع في التصريف ٤٠٤/١ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ١٩٩/٧ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٦٩/٧ والكشاف ١٤٠/٣ والجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١٣ .

(٦) انظر تفسير البحر المحيط ٦٩/٧ والكشاف ١٤٠/٣ والجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١٣

« الذي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ »<sup>(١)</sup>، وقد رجح أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ، فهناك من العرب من يقلب الهمزة حركة طويلةً من جنس حركة الهمزة فيقولون : هذا الخبسو ورأيت الخبا ومررت بالخببي<sup>(٢)</sup>، وقد نسب سيبويه هذه اللهجة إلى أسد وتميم<sup>(٣)</sup>، ويبدو أن ما حدث في هذه الأشكال جميعاً "الخبو ، الخبا ، الخبي" هو حذف الهمزة نهائياً ثم تطويل حركتها على النحو التالي :-

hab>u (خَبَاءُ) < habu (خَبْ) < habū (خبو)

hab>a (خَبَاءُ) < haba (خَبْ) < habā (خبا)

hab>i (خَبَاءُ) < habi (خَبْ) < habī (خبا)

ونسبة هذه اللهجة إلى تميم وأسد خاص في حالة الوقف<sup>(٤)</sup>، لذا نرجح أن قراءة "الخبا" في حالة الوصل لهجة حجازية ، لأن الحجازيين أميل إلى التخلص من الهمزة .

وفي قوله تعالى : « إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ »<sup>(٥)</sup>، قرأ الجراح العقيلي " الفؤاد"<sup>(٦)</sup>، بفتح الفاء والواو بدلاً من الهمزة ، وذكر القرطبي أن الجراح قرأها الفأد بفتح الفاء والهمزة<sup>(٧)</sup>، وقد رجح أبو حيان قراءة "الفؤاد" على أنها لهجة ، فُلبت فيها الهمزة واواً ثم تحولت ضمة الفاء فتحة<sup>(٨)</sup>، وإلى ذلك ذهب ابن جنّي والزمخشري<sup>(٩)</sup>، ولم يقدموا لنا تفسيراً

(١) للنمل : ٢٥

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٦٩/٧ .

(٣) انظر : كتاب سيبويه ١٧٧/٤ .

(٤) انظر : نفسه ١٧٧/٤ والكشاف ١٤٠/٣ وتفسير البحر المحيط ٦٩/٧ .

(٥) الإسراء : ٣٦

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٦/٦ ومختصر شواذ القراءات ص ٧٦ والمحتسب ٢١/٢ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٥٨ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٣٦ .

(٩) انظر : المحتسب ٢١/٢ والكشاف ٢١١/٢ .

لإنقلاب ضمة الفاء فتحة ، والذي يظهر ان الهمزة قد أسقطت نهائياً ، ثم أثرت الفتحة الطويلة التي كانت بعدها في الضمة القصيرة فقلبتا فتحة :

faād < fuād < fu>ād

فالتقت حركتان (aā) وهذا ما نثر منه العربية فأقحمت شبه الحركة (w) بينهما fawād ، ويمكن حمل هذه القراءة على أن القارئ توهم أن الفاء مفتوحة .

وفي قوله تعالى ﴿ لا تقصص رؤياك ﴾<sup>(١)</sup>، ذكر أبو حيان أن الكسائي قرأ \*رُياك\*

بغير همزة ، وأمال الألف<sup>(٢)</sup>، أي 'ruyēka' ، ولم أجد في كتب القراءات والتفسير أن

الكسائي قرأ بغير همزة ، وكل ما تذكره كتب القراءات في هذه الآية ، أن الكسائي قرأ بإمالة

الألف<sup>(٣)</sup>، وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة ، ولم يذكر أن الكسائي قد عوض

شيئاً بعد إسقاطه الهمزة<sup>(٤)</sup>، فتكون قراءته \*رُياك\* (tuyēka) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾<sup>(٥)</sup>، قرأ الكسائي وورش وحمزة

\*الذئب\* بغير همزة ، كما رويت هذه القراءة عن أبي عمرو<sup>(٦)</sup>.

وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على الأساس اللهجي ونجده ينسبها - على غير

عادته - إلى أهل الحجاز<sup>(٧)</sup>، كما نسبها ابن مجاهد أيضاً إلى أهل الحجاز<sup>(٨)</sup> ، ويبدو أن هذا

(١) يوسف : ٥

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٠/٥ .

(٣) انظر : السبعة ص ٣٤٤ والتبيان في علوم القرآن ٩٦/٦ والنشر في القراءات العشر ٣٨/٢ والإتحاف ص ٢٦٢ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٠/٥ .

(٥) يوسف : ١٣

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٦/٥ والسبعة ص ٣٤٦ وحجة ابن زلجة ص ٣٥٧ والكشف ٨٣/١ والتيسير ص ١٢٨ والجامع لأحكام القرآن ١٤١/٩ والإتحاف ص ٢٦٣ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٦/٥ .

(٨) انظر : السبعة ص ٣٤٦ .

النمط غير المهموز "الذئب" ، في لهجة أهل الحجاز ، فقد روي عن الكسائي أنه قال : " لا أعرف أصله في الهمز"<sup>(١)</sup>، كما ذكر الطوسي أن الهمز وعدم الهمز لهجتان مشهورتان<sup>(٢)</sup>، فقد يكون هذا النمط قد تطوّر في لهجة غير الحجازيين إلى "الذئب" ، وربما كان ذلك بسبب قانون المبالغة في التصحیح أو المبالغة في التصحیح (over correctness)<sup>(٣)</sup>، فتكون بذلك هذه القراءة قد جاءت على الأصل .

وفي قوله تعالى : ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ الحسن وابن أبي مئكة "تسالني" من غير همز<sup>(٥)</sup>، وقد وجّه أبو حيّان هذه القراءة على أنها لهجة وهي من الفعل "سال يسال"<sup>(٦)</sup>، وقد حذفت الهمزة هنا تماماً ثم طوّلت الفتحة التي بعدها :

(تسالني) tas>alhi < tsālni (تسالني)

وفي قوله تعالى : ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾<sup>(٧)</sup>، قرأ ابن كثير والكسائي "وسلوا" بحذف الهمزة<sup>(٨)</sup> ، ووجّه أبو حيّان هذه القراءة على أنها لهجة لأهل الحجاز ، وذكر أن إثبات الهمزة لهجة لبعض بني تميم<sup>(٩)</sup>، وذهب غيره من العلماء إلى أنها مقبولة على قراءة "سل بني إسرائيل"<sup>(١٠)</sup>، حيث اتفق القراء على أنها بغير همز هنا تمثيلاً مع الرسم

(١) انظر : الكشف ٨٣/١ .

(٢) انظر: التبيان في علوم القرآن ١٠٧/٦ .

(٣) انظر : لحن العامة التطور اللغوي ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) هود : ٤٦

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٠/٥ .

(٦) انظر : نفسه ٢٣٠/٥ .

(٧) النساء : ٣٢

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٦/٣ والسبعة ص ٢٣٣ وحجة ابن زنجلة ص ٢٠٢ والكشف ص ٣٨٨

والتيشير ص ٩٥ والتبيان في علوم القرآن ١٨٣/٣ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٦/٣ .

(١٠) البقرة: ٢١١

القرآني<sup>(١)</sup>، وقد روي عن أبي علي الفارسي أن حذف الهمزة وإثباتها لهجتان مشهورتان<sup>(٢)</sup>، وإلى ذلك ذهب مكي بن أبي طالب أيضاً<sup>(٣)</sup>.

والواقع أن لهجة الحجاز مالت إلى التخلص من الهمزة، فحذفتها نهائياً، وأن ما تصوّره القدماء نقلً لحركة الهمزة إلى السين ما هو إلا الحركة التي كانت قبل الهمزة :

was>alū (ولمألوا) < wasalū (وسلوا)

وفي قوله تعالى : (سواء عليهم)<sup>(٤)</sup>، قرأ عاصم الجسدي 'سواو'<sup>(٥)</sup>، وعلق الطوسي على هذه القراءة بقوله : 'وهذا غلط' لأن العرب كلها تهمز ما بعده مدّه بقولون كساء ورداء...<sup>(٦)</sup>، أما أبو حيان فقد وجهها على الأساس اللهجي فجعلها لهجة وعزاها إلى أهل الحجاز<sup>(٧)</sup>، وسواءً قرنت هذه الهمزة بتسهيلها 'همزة بين بين' أو أنها قرنت بـواو بدل الهمزة<sup>(٨)</sup>، فإن ما حدث هو سقوط الهمزة والنقاء الحركة مع الحركة (āu) (همزة بين بين) أو سقوطها وتأكيد عملية الانزلاق بين الحركتين، فنطق بالضممة واوا<sup>(٩)</sup> :

sawāun < sawāun < sawā>un  
"الأصل" "همزة بين بين" "ولو بدلاً من الهمزة"

(١) انظر : حجة ابن خالويه ص ١٢٣ وحجة ابن زنجلة ص ٢٠١.

(٢) انظر : التبيان في علوم القرآن ١٨٤/٣.

(٣) انظر : الكشف ص ٣٨٨.

(٤) البقرة : ٦

(٥) انظر : تفسير البحر المحیط ٤٥/١ والتبيان في علوم القرآن ٦٢/١.

(٦) انظر : التبيان في علوم القرآن ٦٢/١.

(٧) انظر : تفسير البحر المحیط ٤٥/١.

(٨) انظر : نفسه ٤٥/١.

(٩) انظر : القراءات القرآنية ص ١٧٤.

وفي قوله تعالى : ﴿ كَوْنِي سِرْجاً سَطَّاهُ ﴾ ، فراريد بن علي "سَطَّاهُ" بدون

همزة<sup>(١)</sup>، ونسبها ابن جنِّي إلى عيسى<sup>(٢)</sup>، ونسبها القرطبي إلى عبدالله بن أبي إسحاق أيضاً<sup>(٣)</sup>، وقد وجَّه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة<sup>(٤)</sup>، وما حدث في هذه القراءة هو سقوط الهمزة والتعويض عنها بإطالة حركتها :

šat>ah (سَطَّاهُ) < šatāh (سَطَّاهُ)

وهذا مقيس عند الكوفيين ونظيره : (المزاة) و (المرأة) و (الكمأة) و (الكمأة)<sup>(٥)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٦)</sup>، قرأ الحسن لَيْلًا<sup>(٧)</sup>، ووجَّه أبو حيان

هذه القراءة على أنها لهجة<sup>(٨)</sup>، وقد روى ابن جنِّي هذه القراءة عن قطرب على أنها بكسر اللام "لَيْلًا"<sup>(٩)</sup>، وعلق على هذه الرواية بأنها أقرب إلى الصواب ، لأن أصلها "لَيْنٌ" لا "لَا" وعندما حذفت الهمزة ، يصبح النمط الجديد "لَيْلًا" فأدغمت النون في اللام ، فصارت "لَيْلًا" ، ثم فُكَّ التضعيف بإقحام النون كما أقحموا الياء فقالوا : قيراط ودينار في

(١) الفتح : ٢٩

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ١٠٣/٨ .

(٣) لظن: المحتسب ٢٧٧/٢ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/١٦ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١٠٣/٨ .

(٦) انظر: الممتع في التصريف ٤٠٥/١ وتفسير البحر المحيط ١٠٣/٨ .

(٧) الحديد : ٢٩

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٩/٨ والكشاف ٧٠/٤ والتفسير الكبير ٢٤٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن

٢٦٨/١٧

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(١٠) المحتسب ٣١٣/٢



قراط ودينار<sup>(١)</sup>، على أنه لم يرفض الرواية الثانية "ليلًا" بفتح اللام ، لأن بعض العرب بفتح لام الجر<sup>(٢)</sup> .

والحقيقة أن تفسير ابن جنّي ليس بعيداً عن التفسير الصوتي الحديث ، فالأصل في هذا النمط هو "لأن لا" ثم حذفت الهمزة مع حركتها وأدغمت النون في اللام :

lillā < linlā < li>anlā  
"الإدغام" "حذف الهمزة مع حركتها" "الأصل"

فتدخل قانون المخالفة والذي يقتضي في مثل هذه الحالة إبدال أحد الصوتين المتشابهين صوت لين<sup>(٣)</sup>، فصار النمط الجديد (ليلًا) (līlā) .

أما فتح اللام ، فربما كان الأصل في النمط مفتوحاً (لأن) ثم حذفت الهمزة ، وأدغمت النون في اللام (للاً) ثم تحول صوت اللام الثاني ياءً للمخالفة بين المتشابهين (لَيْلًا).

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ البزّي وأبو عمرو "اللاي" بياء ساكنة بدلاً من الهمزة<sup>(٥)</sup>، ووجه أبو حيان هذه القراءة على أنها لهجة وعزاها إلى قریش<sup>(٦)</sup>، وما حدث في هذه القراءة هو حذف الهمزة تماماً ، فالتقت الفتحة الطويلة مع الكسرة الطويلة (āī) ، فأكد الحجازيون الإنزلاق بين الحركتين فنطقوا بالكسرة

(١) انظر : نفسه ٣١٣/٢ .

(٢) انظر : نفسه ٣١٣/٢ .

(٣) انظر : الأصوات اللغوية ، أنيس ص ١٥٣ .

(٤) الأحزاب : ٤

(٥) انظر : تفسير البحر المحیط ٢١١/٧ والنشر ٤٤/١ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحیط ٢١١/٧ .

التقصيرة بآء<sup>(١)</sup> :

(>)allāy < (>)allāī < (>)allā>ī

همز غير المهموز:

وعلى العكس مما تقدم ، فقد رُويت لنا قراءات فيها همز لألفاظ لم تكن مهموزة في الأصل ، وقد وجدت هذه الظاهرة في العربية غالباً للتخلص من سياق صوتي معين ، كالتفرار من المقطع المرفوض<sup>(٢)</sup> ، وهو المقطع الطويل المغلق بصامتين أو الفرار من الحركات المزدوجة<sup>(٣)</sup> ، أو تحويل النبر من نبر يقع على مقطع طويل إلى نبر همز<sup>(٤)</sup> .  
ومن ذلك قراءة ابن كثير 'سوقه'<sup>(٥)</sup> ، في قوله تعالى : « فاستوى على سوقه »<sup>(٦)</sup> ، ونسبت هذه القراءة إلى قُنبِل<sup>(٧)</sup> ، وقد جعل ابن جنّي مثل هذا الهمز شاذاً<sup>(٨)</sup> ، أمّا أبو حيان فقد اعتمد على المعيار اللهجي في توجيه هذه القراءة فوجهها على أنها لهجة مشهورة عن العرب<sup>(٩)</sup> ، ويبدو أن الهمز هنا جاء لتحويل النبر الذي يقع على مقطع طويل مفتوح ' سو ' إلى نبر همز :

su>ḳihi < sūḳihi

- (١) انظر : القراءات القرآنية ص ١٧٣ .  
(٢) انظر : أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية ، يحيى القاسم ، مجلة أبحاث البرموك ص ١٥٥ - ١٥٧ .  
(٣) انظر : القراءات القرآنية ص ١٢٨ - ١٣٠ وانظر مزيداً من التفصيل : الهمزة المقحمة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، يحيى القاسم بحث مقبول للنشر في مجلة مؤتة للبحوث .  
(٤) انظر : نفسه ص ١٢٨ .  
(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١٠٣/٨ والسبعة ص ٦٠٥ وحجة ابن زنجلة ص ٦٧٥ والتبيان في علوم القرآن ٣٣٦/٩ .  
(٦) الفتح : ٢٩ .  
(٧) انظر : التيسير ص ١٦٨ والنشر في القراءات العشر ٣٣٨/٢ والإتحاف ص ٣٩٧ .  
(٨) انظر : الخصائص ١٤٥/٣ - ١٤٧ .  
(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٨٠/١ .

ومثلها قراءة ابن كثير أيضاً : " ساقبها"<sup>(١)</sup>، في قوله تعالى : " وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِبِهَا"<sup>(٢)</sup>،  
ونُسبت أيضاً إلى قنبل<sup>(٣)</sup>، وهي كسابتها تحول فيها النبر من نبر طول يقع على المقطع الأول  
(سا) إلى نبر همز:

sā>kayha < sāḳayha

وفي قوله تعالى : ( فَأَمَّا تَرِينٌ )<sup>(٤)</sup>، قرأ أبو عمرو " تَرَيْنٌ " بالهمز<sup>(٥)</sup>، وقد جعل ابن  
جنّي الهمز هنا ضعيفاً<sup>(٦)</sup>، وهذا بالطبع مخالف لقواعد درس اللغوي الحديث ، الذي يرفض  
تضعيف النطق اللغوي ، وقد جعلها الزمخشري لهجة ومثّل لها بقولهم : لبأت في الحج " و  
" حلأت السويق"<sup>(٧)</sup>، وإن قبلنا رأي الزمخشري في أنها لهجة ، فإننا نرفض هذه النظائر ؛  
ذلك أن " تَرِينٌ " تحتوي سياقاً صوتياً مختلفاً ، فالمقطع قبل الأخير فيها يبدأ بحركة مزدوجة  
هابطة tarayinna ، لذلك مال القارئ الذي قرأها مهموزة إلى التخلص من هذه الحركة ،  
التي تشكل سياقاً صوتياً صعباً<sup>(٨)</sup>، وذلك بتحويل شبه الحركة ( y ) إلى همزة :

tara>inna < tarayinna

نلاحظ فيما سبق ، أن التميميين مالوا بوجه عام إلى الهمز في حين مال الحجازيون  
إلى التخلص من الهمز وربما كان هذا مناسباً للهجاء البدو التي عرفت عنها الميل إلى

(١) انظر : تفسير البحر المحیط ٨٠/٧ والسبعة ص ٣٨٣ وحجة ابن خالويه ص ٢٧٢ وحجة ابن زجلة ص  
٥٣٠ والكشاف ١٤٥/٣.

(٢) النمل : ٤٤

(٣) انظر : التيسير ص ١٦٨ والكشف ١٦١/٢ والنشر ٣٣٨/٢ والإتحاف ص ٣٣٧.

(٤) مريم : ٢٦

(٥) انظر : تفسير البحر المحیط ١٨٥/٦ ومختصر شواذ القراءات ص ٨٧ والمحتسب ٢٤/٢ والكشاف  
٤٠٩/٢ .

(٦) انظر : المحتسب ٤٢/٢ .

(٧) انظر : الكشاف ٤٠٩/٢ .

(٨) انظر : القراءات القرآنية ص ٥٥ - ٥٦ .

الأصوات الشديدة<sup>(١)</sup>، والهمزة تعد من اسد الاصوات في اللغة العربية . أما همز ما لم يكن مهموزاً في الأصل ، فقد كان نتيجة للفرار من بعض السياقات الصوتية ، وقد عدّه بعض العلماء من مبدأ المبالغة في التفتّح ، الذي حدث بسبب تسابق العرب إلى النطق بالهمز لأنه صار يمثل شعاراً للغة النموذجية<sup>(٢)</sup>.

## الإمالة

يعرّف القدماء الإمالة ، بأنها تقريب الألف من الياء والفتحة من الكسرة<sup>(٣)</sup>، ويعرّفها المحدثون بأنها : نطق الفتحة نطقاً أمامياً ، بحيث يقترب مخرجها من مخرج الكسرة<sup>(٤)</sup>، وانتقال اللسان بنطق الفتحة - طويلة كانت أم قصيرة - لا يمكن أن يكون اعتباطاً ، فلا بدّ من سبب يجعل الناطق باللغة يقترب الفتحة من الكسرة ، وتذكر كتب اللغة سببين رئيسيين لهذا الانتقال هما : أن يكون أصل الألف ياءً ، أو أن يجاور الألف كسرة أو ياء<sup>(٥)</sup>، وقد فسّر المحدثون إمالة الألف المنقلبة عن ياء على أن الأصل هو الإمالة ، وأن هذه الإمالة جاءت تخلصاً من الحركة المزدوجة الهابطة فالأصل في باع هو : "بَيْع" (bay<) ، وتخلصاً من الحركة المزدوجة (ay) تحولت هذه الحركة إلى فتحة ممالاة (ē) فأصبحت تنطق (bē<a) ثم انقلبت الفتحة الممالاة فتحةً خالصة (bā>a)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر : في اللهجات العربية ص ١٠٠.

(٢) انظر : لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٣) انظر : للتبصرة في القراءات ص ١١٨ وشرح المفصل ٥٤/٩.

(٤) انظر : دروس في علم أصوات العربية ص ١٥٦ وفي اللهجات العربية ص ٦٤.

(٥) انظر : شرح المفصل : ٥٥/٩.

(٦) انظر : في اللهجات العربية ص ٦٦.

أما حين يكون السبب في الإمالة مجاورة الفتحة للكسرة أو الياء فيكون السبب في الإمالة الميل إلى تحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة والكسرة أو الياء<sup>(١)</sup> وتكاد كتب اللغة تجمع على أن الإمالة لهجة بدوية تُنسب إلى تميم ومن هم على شاكلتها من القبائل البدوية ، وأن الفتح لهجة حضرية تنسب إلى أهل الحجاز<sup>(٢)</sup> .

وقد لوحظ أن أكثر القراء إمالة حمزة والكسائي وخلف ، وهم من قراء البيئة العراقية التي كان أكثر سكانها من شرق الجزيرة العربية ووسطها ، أي من القبائل البدوية التي تؤثر الإمالة<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن كون الإمالة لهجة عربية ، كان من الشهرة بمكان ، مما جعل أبا حيان يغفل توجيه القراءات القرآنية ، التي فيها إمالة ، إذ لم يوجه منها - في حدود علمي - إلا قراءة حمزة والكسائي " الهدى " بإمالة الألف<sup>(٤)</sup> ، في قوله تعالى « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى<sup>(٥)</sup> ، فقد وجهها على أنها لهجة ونسبها إلى تميم ، ونسب الفتح إلى أهل الحجاز<sup>(٦)</sup> . ويبدو على ما سبق تقريره ، أن الأصل في هذا النمط هو "هُدَى" huday وتخلصا من الحركة المزروجة الهابطة "ay" تحولت هذه الحركة إلى فتحة ممالاة "hudē" ثم تحولت الفتحة الممالاة إلى فتحة خالصة "haudā" .

(١) انظر : نفسه ص ٦٧ .

(٢) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٤٠/١ وشرح المفصل ٥٤/٩ ودروس في علم أصوات العربية ص ١٦٠ والأصوات اللغوية ، أنيس ص ٤٠ .

(٣) انظر : في اللهجات العربية ص ٦٢ واللهجات العربية في التراث ٢٨٥/١ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٧٣/١ والمبعدة ص ١٤٣ والإتحاف ص ١٣٠ .

(٥) البقرة : ١٦

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط : ٧١/١ .

أمّا في غير هذه الآية ، فقد كان أبو حيان يذكر القراءة والقارئ ، دون أن يوجهها ،  
ففي قوله تعالى : ( في طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ )<sup>(١)</sup> ، ذكر أبو حيان أن حمزة والكسائي قرأا  
" طُغْيَانِهِمْ " ṭuḡyēnihim بالإمالة<sup>(٢)</sup> ، والأصل في مثل هذا النمط اللغوي الفتحة الخالصة  
"ṭuḡyān" فأميلت الفتحة نحو الكسرة لتحقيق الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة بين الفتحة  
وشبه الحركة "y":

ṭuḡyān (طغيان) < ṭuḡyēn

ويجوز أن تكون الكسرة القصيرة (حركة الإعراب) قد أثرت كذلك في الفتحة الطويلة فقلبتـها  
فتحة ممالاة ، وإلى ذلك ذهب ابن خالويه<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى : ( لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ )<sup>(٤)</sup> ، قرأ الكسائي : "رُيَاكَ" بالإمالة<sup>(٥)</sup> ، وقد كانت  
الإمالة هنا أيضا بسبب مجاورة الفتحة لشبه الحركة (الياء) :

ru>yāk (رؤياك) < ruyēk

"مماثلة مقبلة في حالة الاتصال"

وقد ذهب أحمد علم الدين الجندي<sup>(٦)</sup> ، إلى أن أبا حيان قد نسب الإمالة إلى أهل الحجاز في هذه  
القراءة ، وما ذهب إليه وهم ؛ ذلك أن أبا حيان قال : "قرأ الكسائي بالإمالة وبغير همز

(١) البقرة : ١٥٠

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٧٠/١ والسبعة ص ١٤٣ والإتحاف ص ١٣٠.

(٣) انظر : حجة ابن خالويه ص ٧٠.

(٤) يوسف : ٥

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٠/٥ والسبعة ص ٣٤٤ والتبيان في علوم القرآن ٩٦/٦ والنشر ٣٨/٢.

(٦) انظر : اللهجات العربية في التراث ص ٢٨٠ .

وهي لغة أهل الحجاز<sup>(١)</sup>، فأبو حيان هنا وجه عدم الهمز على أنه لهجة لأهل الحجاز وليس الإمالة، وهذا منسجم مع رأي أبي حيان في أن عدم الهمز لهجة لأهل الحجاز كما مرّ بنا. وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَى ﴾<sup>(٢)</sup>، قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو "ويلتى" بالإمالة<sup>(٣)</sup>، والأصل في "ويلتا" "ويلتي" لأنه أضاف الويلة إلى ياء المتكلم<sup>(٤)</sup>، ثم تحولت الياء إلى فتحة ممالاة ثم تحولت إلى فتحة خالصة:

waylatā < waylatē < waylaty

وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصِلٍ جَنَفًا ﴾<sup>(٥)</sup>، قرأ حمزة "خاف" بإمالة الألف<sup>(٦)</sup>، وقد أميلت الألف هنا دون وجود ما يبرر ذلك صوتياً<sup>(٧)</sup>، إلا أن تكون إمالة حمزة هنا، من باب طرد الباب على وتيرة واحدة، أو أنه قاسها قياساً خاطئاً على باع وأمثالها، وقد عُرف بوجه عام عن حمزة أنه كان يُفرط في الإمالة<sup>(٨)</sup>.

نخلص من مبحث الإمالة إلى أن الإمالة لهجة عربية وأنه كان لها ما يبررها من وجهة نظر صوتية حديثة، ويبدو أنها كانت شائعة في قبائل البدو، حتى صارت سمة بارزة في لهجاتهم، مما جعل أبا حيان يغفل في الأعم الأغلب بتوجيه قراءاتها على الأساس اللهجي.

(١) تفسير البحر المحيط ٢٨٠/٥.

(٢) المائدة: ٣١.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٦٦/٣ وحجة ابن زنجلة ص ٢٢٤ والإتحاف ص ١٩٩.

(٤) انظر: حجة ابن زنجلة ص ٢٢٤.

(٥) البقرة: ١٨٢.

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط ٢٤/٢.

(٧) انظر: دروس في علم أصوات العربية ص ٥٩ وفي اللهجات العربية ص ٦٨.

(٨) انظر: شرح المفصل ٥٤/٩.

يذكر علماء اللغة أن في الفعل الأجوف عند بنائه للمجهول - ثلاث لهجات هي :  
النطق بالصوت الأول مضموماً فنقول : " قول " و " بوع " والنطق به مكسوراً : " قيل " و  
" بيع " ، أو أن ينطق به بإشمام ضمة الصوت الأول كسرة<sup>(١)</sup>، لكن مصطلح الإشمام هنا غير  
واضح ، فقد يُراد به حركة عضوية بأن تُضمّ الشفتان دون إصدار أي صوت ، وقد يراد به  
أن تكون حركة فاء الفعل بين الضمة والكسرة<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من أن أحد معاني مصطلح الإشمام عند أكثر العلماء يعني ضمّ الشفتين  
فقط ، دون إصدار أي صوت<sup>(٣)</sup>، إلا أن القراء يجعلون حركة الفاء في مثل هذه الأفعال بين  
الكسرة والضمة<sup>(٤)</sup>، ذلك أن الإشمام بضمّ الشفتين فقط خاص في أواخر الكلمات .

ونحن نرجح أن مثل هذه الأفعال كان ينطق بها متحركة الأول بحركة بين الكسرة  
والضمة ، وإلى ذلك ذهب بعض المحدثين<sup>(٥)</sup>، ولذلك جعل د. إبراهيم أنيس الإشمام نوعاً من  
الإمالة<sup>(٦)</sup>، لأن فيه تقريباً للضمة من الكسرة.

وقد جعل أبو حيان الإشمام حركة بين الضمة والكسرة وهذا واضح من قوله : " الفعل  
الثلاثي الذي انقلبت عين فعله ألفاً في الماضي ، إذا بُني للمجهول أخلص كسر أوله وسُكنت  
عينه ياءً في لغة قريش ومجاوريه من بني كنانة ، وضُمّ أولها عند كثير من قيس وعقيل

(١) انظر : كتاب سيبويه ٣٤٢/٤ وشرح المفصل ٧٠/٧ والممتع في التصريف ٤٥١/٢ - ٤٥٢ .

(٢) انظر : التبصرة في القراءات ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) انظر : الخصائص ٣٢٨/٢ والتبصرة ص ١٠٤ - ١٠٥ وشرح المفصل ص ٤٥٢ .

(٤) انظر : المتمتع في التصريف ٤٥٢/٢ .

(٥) انظر : دروس في علم أصوات العربية ص ١٦٤ وفي اللهجات العربية ص ٦٦ .

(٦) انظر : في اللهجات العربية ص ٦٦ .



ومن جاورهم وعامة بني أسد<sup>(١)</sup>، وهو يقصد باللهجة الثانية: ضمّ أول الفعل مع بقاء الياء "قيل"، يؤكد هذا أنه ذكر أن في الفعل لهجة ثالثة: "إخلاص ضمّ فاء الكلمة وسكون عينه واوياً"<sup>(٢)</sup>.

وذكر أبو حيان أن قراءة الكسائي وهشام كانت على هذه اللهجة "الإشمام" في الأفعال: "قيل"<sup>(٣)</sup> و "غيض"<sup>(٤)</sup> و "حيل"<sup>(٥)</sup> و "سيئ"<sup>(٦)</sup> و "سينت"<sup>(٧)</sup> ... الخ وقد وجّه أبو حيان هذه القراءة على الأساس اللهجي فجعلها لهجة وعزاها إلى قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد، كما عزا إخلاص الكسر إلى قريش ومن جاورهم من بني كنانة، وإخلاص الضمّ إلى هذيل وبني كُبَيْر<sup>(٨)</sup>، وقد سبق لنا أن فسّرنا لهجة إخلاص الكسر ولهجة إخلاص الضمّ عند حديثنا عن الضمّ والكسر في فاء الكلمة<sup>(٩)</sup>، أمّا اللهجة الثالثة (الإشمام) فيبدو أن أصحابها قد أسقطوا شبه الحركة التي تمثل عين الفعل وعوضوا عنها بتطويل الكسرة فمثلاً في الفعل قال عند بنائه للمجهول يكون kuwila وبعد حذف شبه الحركة (w) وتطويل الكسرة القصيرة يصبح kuīla فينطق بذلك بالضمّة ثم الكسرة الطويلة فيحدث ما

(١) تفسير البحر المحيط ٦٠/١ - ٦١.

(٢) نفسه ٦٠/١ - ٦١.

(٣) وردت في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها: الشعراء ٣٩ و ٦٢ والنمل ٤٢ و ٤٤.

(٤) هود: ٤٤

(٥) سبأ: ٥٤

(٦) هود: ٧٧

(٧) المالك: ٢٧

(٨) انظر: تفسير البحر المحيط ٦٠/١ - ٦١

(٩) انظر: ص ٧٥ وما بعدها من هذه الرسالة.

سمي بالإشمام وقد سماها ابن جني "الكسرة المشوبة بالضممة"<sup>(١)</sup>

نلاحظ في نهاية هذا الفصل ، أن السبب في نشوء هذه الظواهر الصوتية: الإبدال والإدغام والإمالة والإشمام ، هو الميل إلى تحقيق الانسجام الصوتي في الكلمة أو الميل إلى الاقتصار في الجهد ، كما نلاحظ أن معظم هذه الظواهر الصوتية قد شاع في القبائل البدوية لما عُرفَ عنهم من السرعة في الكلام.

(١) انظر: مرصنة الإعراب ٥٢/١

# الفصل الثالث في الصيغ الصرفية

وردت بعض صور الخلاف في بنية الكلمة في بعض القراءات القرآنية مما نتج عنه اختلاف في بعض الصيغ الصرفية ، وما بهما هنا هو الخلافات التي كان مردّها إلى اختلاف لهجات العرب في البحر المحيط لأبي حيان الأنلسي ، وسيتناول البحث هنا بعض الصيغ الصرفية التي كان لها حضور بارز في القراءات القرآنية ، ويغفل تلك الصيغ التي لم يردّ عليها سوى القراءة والقراعتين ، وذلك لضيق المقام عن حصرها .

ولعل أبرز الصيغ التي يمكن تناولها استخدام صيغة (أفعل) مقابل (فعل) و (فعل) مقابل (أفعل) أو (فاعل) ، والخلافات اللهجية في الأسماء الأعجمية ، وقلب ألف الاسم المقصور ياءً عند إضافته إلى ياء المتكلم .

أولاً : (فعل وأفعل) و (فعل وفاعل) :

قد يبدو من بعض الروايات المنثورة في بطون الكتب ، أن العربيّ كان يستخدم صيغتي (أفعل) و(فعل) للدلالة على المعنى نفسه ، وأن ذلك كان في البيئة الواحدة والزمن الواحد ، فمثلاً ، يقول ابن جنّي : " فَعَلَ وَأَفْعَلَ كثيراً ما يتعاقبان على المعنى الواحد ، نحو جَدٌّ وأجدٌ<sup>(١)</sup> ، ويقول أبو منصور الأزهرّي : " من العرب من يُجيز بَشْرَتَهُ وأبَشْرَتَهُ وبَشْرَتَهُ بمعنى واحد<sup>(٢)</sup> ، كما جاء في لسان العرب : " وصدّ عنه وأصدّه : صدّمه<sup>(٣)</sup> ، وهذا أمر يصعب تصوّره ، إذ ليس من المعقول أن الصيغتين استخدمتا في زمن واحد وبيئة واحدة<sup>(٤)</sup> ، لأن استخدام صيغة معينة يصبح عادة لغوية ، كالعادات الاجتماعية التي يصعب التحول عنها .

(١) الخصائص : ٢١٤/٢ .

(٢) القراءات وعلل النحويين فيها ١١٥/١ .

(٣) اللسان ٢٤٥/٣ (صند).

(٤) وانظر: اللهجات العربية في التراث ٦٢١/٢ .

وقد أدرك بعض القدماء ذلك ، فجعلوا استخدام هاتين الصيغتين يمثل لهجتين مختلفتين من لهجات العرب ، يقول سيبويه : " قد يجيء فَعَلْتُ وأفَعَلْتُ - المعنى فيهما واحد - إلا أن اللغتين اختلفتا"<sup>(١)</sup>، ويمثل لهما (بحرثته) و (أخرثته) و (زال) و (أزال)<sup>(٢)</sup>، وأشار ابن خالويه إلى أن أنماطاً مثل : (سرى) و (أسرى)<sup>(٣)</sup>، و (سقى) و (أسقى)<sup>(٤)</sup>، و (أَحَدَ) و (أَحَدَ)<sup>(٥)</sup>، و (سَحَت) و (أَسَحَت)<sup>(٦)</sup>، تمثل لهجتين مختلفتين كما وصف السيوطي (أراب) بأنها لهجة في (أراب)<sup>(٧)</sup>، بل إن ابن جنّي نفسه ، الذي ذكر أن النمطين يتعاقبان على المعنى الواحد ، قال في موضع آخر : " يقال : جَنَّبْتُ الشيءَ أَجَنَّبُهُ جنوباً ، وتميم تقول أَجَنَّبْتُهُ أَجَنَّبِيَةً إجناباً"<sup>(٨)</sup>.

معنى ذلك ، أن فَعَلَ وأفَعَلَ إذا دلّ على معنى واحد ، تكون إحدى الصيغتين شائعة في بيئة معينة والأخرى في بيئة ثانية . وإلى ذلك ذهب علماء اللغة المحدثون<sup>(٩)</sup>، أمّا عن نسبة هذين النمطين إلى المتكلمين بهما ، فتشير معظم الروايات إلى أن الصيغة المجردة (فَعَلَ) كانت شائعة في الحجاز ، وأن الصيغة المزيدة (أَفَعَلَ) كانت شائعة في تميم ، فقد عزا الفراء (جَنَّب) إلى الحجاز و(أَجَنَّب) إلى تميم<sup>(١٠)</sup> - وعزا ابن جنّي - كما لاحظنا آنفاً -

(١) الكتاب : ٦١/٤ .

(٢) انظر : نفسه ٦١/٤ .

(٣) انظر : حجة ابن خالويه ص ١٨٩ .

(٤) انظر : نفسه ص ٢١٢ .

(٥) انظر : نفسه ص ١٦٧ .

(٦) انظر : نفسه ص ٢٤٢ .

(٧) انظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/١٧٨ .

(٨) المحتسب : ٣٦٣/١ .

(٩) انظر : لغة تميم - السامرائي ص ١٧٤ واللهجات العربية في التراث ٦١٩/٢ واللهجات في كتاب سيبويه ص ٣٩٨ .

(١٠) انظر : معاني الفراء ٧٨/٢ .

(أجتنب) إلى تميم أيضاً ، كما عزّا ابن منظور (حزّن) لقريش وأخزّن لتميم<sup>(١)</sup> ، وقتن للحجاز وأفتن لنجد<sup>(٢)</sup> .

وإلى ذلك ذهب علماء اللغة المحدثون<sup>(٣)</sup> ، غير أن بعضهم عمّم في نسبة (فَعَل) إلى القبائل المتحضّرة بوجه عام و (أفعل) إلى القبائل البدوية<sup>(٤)</sup> ، ويعال بعض المحدثين جنوح اللهجة البدوية إلى الصيغة المزيدة (أفعل) ، بسبب ميلهم إلى المقاطع المغلقة<sup>(٥)</sup> ، فصيغة (فَعَل) fa<ala تتكوّن من ثلاثة مقاطع مفتوحة متتالية ، في حين أن صيغة (أفعل) >af<ala ، تتكون من ثلاثة مقاطع أولها مغلق ، وهذا الرأي له ما يدعمه ، فالعربية بشكل عام تنفر من توالي المقاطع المفتوحة<sup>(٦)</sup> ، ولا سيّما لهجة تميم ، فقد مرّ بنا عند الحديث عن الحركة والسكون في عين الاسم<sup>(٧)</sup> ، أنها تميل دائماً إلى إسكان الوسط إذا كان متحركاً كقولهم (فَخَذ) و (عَم) في (فَخَذ) و (عَم) ، ويقول عبد الصبور شاهين إنه إذا نطق بالثلاثي - اسماً كان أم فعلاً ، مضموم العين أم مكسوراًها أم مفتوحاًها - ساكن العين ، يكون هذا النطق في تميم ، وإذا نطق به محرّكاً ، يكون هذا النطق في الحجاز<sup>(٨)</sup> . كما تشير الدراسات اللغوية المقارنة إلى أن صيغة (أفعل) متطوّرة عن صيغة قديمة هي (هَفَعَل) فأبدلت الهاء همزةً ، وظلت

(١) انظر : اللسان ١١١/١٣ (حزّن) .

(٢) انظر: نفسه ٣٦٧/١٣. (فتن)

(٣) انظر : لغة تميم ، السامرائي ص ١٧٤ وملهج أبي حيان الأنلسي في اختباره من القراءات القرآنية ، يحيى عيابه ، ص ٤٥٧ - ٤٥٨ (رسالة دكتوراه).

(٤) انظر: اللهجات العربية في التراث ٦١٩/٢ واللهجات في كتاب سيويوه ص ٣٩٨.

(٥) انظر: اللهجات في كتاب سيويوه ص ٣٩٨.

(٦) انظر : في اللهجات العربية ص ١٦١.

(٧) انظر : ص ٥٢ من هذه الدراسة.

(٨) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٣٢٧.

الصيغتان تستخدمان معاً في بعض الأفعال مثل (أراق) و (هراق) ، و (أراح) و (هراح) ، و (أنا) و (هنا)<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت هاتان الصيغتان تمثلان لهجتين ، فأيهما الأصل ؟ وهذا سؤال يصعب الجزم في إجابته ؛ لأنه بحاجة إلى تتبع تاريخي دقيق لاستخدام هاتين الصيغتين في العربية . لكننا نرجح أنه إذا دلّت الصيغتان على المعنى نفسه يكون الأصل هو الصيغة المجردة (فَعَلَ) ، ونحن نقول إذا دلّت الصيغتان على المعنى نفسه لأنّ (أفعل) قد تدلّ على معنى زائد عما تدلّ عليه (فعل)<sup>(٢)</sup> ، ونرجح أن فعل تطورت في لهجة تميم إلى " أفعل " ثم شاع هذا النمط الجديد في معظم القبائل العربية ، ونرجح هذا لأسباب منها :-

- أن تميم تفرّ من توالي المقاطع المفتوحة ، كما قدّمنا ؛ لذلك مالت إلى إغلاق المقطع الأول المفتوح وذلك بزيادة الهزة قبله و حذف حركته :

>f <ala > fa<ala

- وصفت لهجة الحجاز في استخدامهم الصيغة المجردة (فعل) بأنها هي اللغة الجيدة وهي الأفضى والأكثر<sup>(٣)</sup> ، كما وصفت الصيغة المزيدة في مثل رابني وأرابني بأنها لغة رديئة<sup>(٤)</sup> ، فهذه الأوصاف وإن كانت تخالف قواعد الدرس اللغوي الحديث فإنها قد تشير إلى أن صيغة " أفعل " كانت جديدة فكانت مرفوضة أول الأمر .

(١) انظر : اللهجات العربية في التراث ٦١٩/٢ ودراسة في صيغتي فعل وأفعل ، أحمد الجندي ص ١٥٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٧٣، ٣٢٤، ومنهج أبي حيان ص ٤٥٧ ومعالم دراسة في الصرف ، الأهمية الفعلية المهجورة ، إسماعيل عمارة ص ٣١.

(٢) انظر : شذا العرف في فن الصرف ص ٢١.

(٣) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ١/١٣١.

(٤) انظر : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/١٧٨.

- عدّ أبو عمرو بن العلاء (أبرق) و (أرعد) من اللحن ، والصواب عنده (بِرَق) و (رَعَد) ، فعاب على الكميت قوله :

أبرقُ وأرعدُ يا يزيُّ — دُفما وعيدك لي بضائر

إذ وصف الكميت بأنه جُرْقَمانيّ من أهل البصرة لا يؤخذ بلغته<sup>(١)</sup>، كما أنكر الأصمعيّ (أفتن) ووصف الأعشى الذي أوردها في شعر له بأنه مخنث<sup>(٢)</sup>.

- استقرار هذه اللهجة (أفعل بدلاً من فعل) وفسوّها فيما بعد ، في بعض لهجات المناطق العربية ، حتى استخدموها في أفعالٍ لم يرد فيها إلاّ (فَعَل) ، فقد ذكر عبد العزيز مطر أنه في لهجة الأندلس زمن الزبيرى مؤلف (لحن العامة) كان الناسُ يقولون : (أبيع) و (أخيف) و (أدير به) في (بيع) و (خيف) و (دير به)<sup>(٣)</sup>، فهم صاغوا الفعل المبني للمجهول من أباع وأخاف وأدار .

- أن الأصل في معظم كلمات اللغة ثلاثي ، وأفعل فيها زيادة الهمزة .

فربما كان الأصل أن يُعبّر بالصيغة المجردة فيقال مثلاً : سقاهُ وصدّه ، فتطوّرت في لهجة تميم إلى أسقاهُ وأصدّه ، فشاعت هذه الصيغة الجديدة في معظم لهجات العرب ، على أن هناك من المحدثين من يرى أن هناك فرقاً في المعنى بين الصيغتين ، فهما عنده لا يدلّان على المعنى نفسه<sup>(٤)</sup>.

بقي الآن أن نكشف عن رأي أبي حيّان الأندلسي في هذه الظاهرة ، من خلال

(١) انظر : الخصائص ٩٣/٣ وانظر البيت في : شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع د. داور سلوم ٢٢٥/١.

(٢) انظر : ص ١٧٥ من هذه الدراسة.

(٣) انظر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر ص ١٠٩.

(٤) انظر : سقى وأسقى ، مازن المبارك ص ١٧٧ ، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية ع ١٥

١٩٩٨م.



القراءات القرآنية التي تصوّرُها وكيف استعمل بعض الأنماط وجهاً يعلل به القراءة ويوجهها به: ففي قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ الجحدري وعيسى النقيي "وأجنبتني" مضارع "أجنب"<sup>(٢)</sup>، وأشار الفراء في حديثه عن الآية بأنه لم يسمع من قرأ "وأجنبتني" وقال: "ولو قرئ بها لكان صواباً"<sup>(٣)</sup>، لكن القراءة موجودة في كتب التفسير<sup>(٤)</sup>، ونسبها ابن جنّي إلى الجحدري وعيسى النقيي وأبي الهجاج<sup>(٥)</sup>.

وقد وجّه أبو حيّان هذه القراءة معتمداً المعيار اللهجي، إذ جعل الصيغة المزيدة (أجنّب) لهجةً لتميم، والصيغة المجردة (جنّب) لهجةً للحجاز<sup>(٦)</sup>، متابعاً في ذلك الفراء وابن جنّي<sup>(٧)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾<sup>(٨)</sup>، قرأ أبو جعفر "يُخْزِنُهُم" مضارع "أخزن"<sup>(٩)</sup>، وذكر ابن الجزري أن نافعاً قرأ (يُخْزِن) في جميع مواضع ورود هذا الفعل في القرآن الكريم ما عدا هذه الآية<sup>(١٠)</sup>.

وقد وجّه أبو حيّان هذه القراءة معتمداً المعيار اللهجي، إذ جعل الصيغة المزيدة (أخزن) لهجةً لتميم، والصيغة المجردة (خزِن) لهجةً للحجاز<sup>(١١)</sup>، كما فعل في الموضع

(١) إبراهيم: ٣٥.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٣١/٥.

(٣) معاني الفراء ٧٨/٢.

(٤) انظر: الكشاف ٣٧٩/٢ والتفسير الكبير ١٣١/١٩.

(٥) انظر: المحتسب ٣٦٣/١.

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٢٩/٥.

(٧) انظر: معاني الفراء ٧٨/٢ والمحتسب ٣٦٣/١.

(٨) الأنبياء: ١٠٣.

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٢/٦ والنشر ٢٤٤/٢ والإتحاف ص ٣١٢.

(١٠) انظر: النشر ٢٤٤/٢.

(١١) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٢/٦.

السابق ، وقد أشار أبو منصور الأزهري إلى أن (حزِن) و (أحزَن) لهجتان ووصف الأولى بأنها اللغة الجيدة ، ووصف الثانية بأنها لغة صحيحة<sup>(١)</sup>، وهذه الأوصاف غير مقبولة في الدراسات اللغوية الحديثة ، لأن اللهجة لا توصف بالصحة أو الخطأ ، أو الجودة أو الرداءة ، فهذه أحكام وجدانية غير خاضعة لقواعد المنهج الوصفي الذي يُعتدّ به .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصْنَعُ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup>، قُرئ (يُصَيِّنُكَ) مضارع أصد<sup>(٣)</sup>، وكذلك قرأ الحسن "تُصَيِّنُونَ" من أصد<sup>(٤)</sup>، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ ﴾<sup>(٥)</sup>. ونقل أبو حيان عن أبي زيد أن قراءة (يُصَدُّكَ) لرجل من "كلب" وأن هذه الصيغة (أصد) لهجة قومه (كلب)<sup>(٦)</sup>، واستشهد عليها ببيت ذي الرمة<sup>(٧)</sup>:

أَناسٌ أَصَدُوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَنْهُمْ

صُدودُ السَّوْاقِي عَنِ أَنْوْفِ الْحَوَائِمِ

وفي نسبتها إلى كلب ما يخالف ما ذهب إليه بعض المحدثين - كما أسلفنا - حيث جعلوا الصيغة المزيدة في لهجات القبائل البدوية ، لأن قبيلة كلب من القبائل المتحضرة التي كانت تسكن حدود الشام<sup>(٨)</sup>، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه ، من أن الصيغة بدأت في تميم ، ثم

(١) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ١٣١/١.

(٢) القصص : ٨٧

(٣) انظر : لقراءة بلا نسبة في تفسير البحر المحيط ١٣٧/٧ والكشاف ١٨١/٣ والجامع لأحكام القرآن ٢٢/١٣.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ١٤/٣ والكشاف ٢٠٥/١ والجامع لأحكام القرآن ١٥٤/٤.

(٥) آل عمران : ٩٩

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ١٣٧/٧.

(٧) البيت في الكشاف ١٨١/٣ والجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/١٣ وتفسير البحر المحيط ١٣٧/٧ و ١٥٤/٤ واللسان ٢٤٥/٣ (صدد) وفي اللبوان ٧٧١/٢ : (بالضرب) بدلاً من (بالسيف).

(٨) انظر : اللهجات العربية في التراث ٢٥٣/١.

شاعت في معظم اللهجات العربية ويدعم هذا أيضاً، أن ابن خالويه نسب (أقصد) إلى الحجاز<sup>(١)</sup>، وذلك في حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وأقصد في مشيك ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومما جاء فيه (فعل) و (أفعل) قوله تعالى: ﴿ إذ شاء أنشره ﴾<sup>(٣)</sup>، إذ قرأ شعيب بن الحجاب (نشره)<sup>(٤)</sup>، ووجهها أبو حيان على الأساس اللهجي، فجعل (نشر) و (أنشر) لهجتين<sup>(٥)</sup>، واستشهد على اللهجة الأولى بقول الشاعر<sup>(٦)</sup>:

حتى يقول الناسُ مما رأوا

يا عجباً للميت الناشر

ومثلها تماماً قراءة الحسن ومجاهد "ينشرون"<sup>(٧)</sup>، في قوله تعالى: ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾<sup>(٨)</sup>، إذ وجهها أبو حيان على أنها لهجة<sup>(٩)</sup>، وهو يقصد بهذا التوجيه إلى ربطها بلهجة الحجازيين الذين يفضلون النمط غير المهموز.

ومن ذلك قراءة مسلم بن جندب "تسلكة" مضارع أسلك<sup>(١٠)</sup>، في قوله تعالى: ﴿ يسئلكة

عذاباً صعداً ﴾<sup>(١١)</sup>، ونسبها القرطبي إلى طلحة والأعرج كذلك<sup>(١٢)</sup>، إذ إن فيها قراءة أخرى:

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ١٨٩/٧.

(٢) لقمان: ١٩.

(٣) عبس: ٢٢.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٢٩/٨ والجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١٩ وروح المعاني ٤٥/٣٠.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٢٩/٨.

(٦) انظر: نفسه ٤٢٩/٨ والجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١٩ والبيت فيها بلا نسبة.

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٠٤/٦ والجامع لأحكام القرآن ٢٧٨/١١ والإتحاف ٣٠٩.

(٨) الأنبياء: ٢١.

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٠٤/٦.

(١٠) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٥٢/٨.

(١١) الجن: ١٧.

(١٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩.

تَسْلُكُهُ مَضَارِعَ سَلَكٍ<sup>(١)</sup>، ووجه أبو حيان هاتين القراءتين على أنهما تمثلان لهجتين من (سلك) و (أسلك)<sup>(٢)</sup>.

ومنه قراءة نافع وابن عامر " يَقْتَرُوا " بضم الياء وكسر التاء<sup>(٣)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾<sup>(٤)</sup>، ونسبها الفراء إلى ابن كثير وعاصم<sup>(٥)</sup>، ونسبها الهمياطي إلى أبي جعفر أيضاً<sup>(٦)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة معترضة على أبي حاتم الذي أنكر هذه القراءة<sup>(٧)</sup>، لأنَّ (أقتر) عنده بمعنى (افتقر) ، وعلق أبو حيان بقوله : " وعباب عنه ما حكاه الأصمعي وغيره من أن (أقتر) بمعنى " ضيق " <sup>(٨)</sup>، وهو يتابع في ذلك ابن خالويه والزمخشري اللذين عدا الصيغتين (أقتر) و(قتر) لهجتين<sup>(٩)</sup> .

ومن ذلك أيضاً قراءة الحسن وجراح العقيلي ونُبِيح : " يُقْتَبُهُم " مضارع (أقن)<sup>(١٠)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ على خوف من فرعون وملئهم أن يقتبهم ﴾<sup>(١١)</sup> ، وقراءة عيسى بن عمر : " تَقْتَبِي " <sup>(١٢)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ انذرن لي ولا تقبني ﴾<sup>(١٣)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنهما

(١) انظر : تفسير البحر المحیط ٣٥٢/٨ والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩.

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٣٥٢/٨.

(٣) انظر : نفسه ٥١٤/٦ والسبعة ٤٦٦ وحجة ابن زنجلة ص ٥١٣ والتيسير ص ١٦٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٤/١٣ والنشر ٣٣٤/٢.

(٤) الفرقان : ٦٧.

(٥) انظر : معاني الفراء ٢٧١/٢.

(٦) انظر : الإتحاف ص ٣٣٠.

(٧) وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٧٤/١٣.

(٨) انظر : تفسير البحر المحیط ٥١٤/٦.

(٩) انظر : حجة ابن خالويه ص ٢٦٦ والكتشاف ١٠٤/٣.

(١٠) انظر : تفسير البحر المحیط ١٨٥/٥.

(١١) يونس : ٨٣.

(١٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٣٥٢/٨.

(١٣) التوبة : ٤٩.

لهجتان (فتن) و (أفتن)<sup>(١)</sup>، واستشهد لهما بيت الأعشى الذي جمع بينهما في قوله<sup>(٢)</sup>:

لئن فتننتني فهني بالأمس أفتنت

سعيداً فأمسى قد قلى كل مسلم

ويروى أن الأصمعي قد أنكر هذه اللهجة (أفتن) ووصف الأعشى بأنه مُخَنَّث لا يؤخذ بلغته<sup>(٣)</sup>، لكنها لهجة موجودة صورتها القراءات القرآنية أوثق النصوص اللغوية .

ومن ذلك قراءة من قرأ " أحلَّتم " <sup>(٤)</sup> في قوله تعالى : ( وإذا حلَّتم فاصطابوا ) <sup>(٥)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة<sup>(٦)</sup>، وقراءة ابن محيصن " تَشْمِت " <sup>(٧)</sup>، من ( شَمَت ) في قوله تعالى : ( فلا تَشْمِتْ بي الأعداء ) <sup>(٨)</sup>، وقرأ مجاهد كذلك ( تَشْمِت ) بفتح الميم<sup>(٩)</sup>، ووجه أبو حيان هذه القراءات على أنها لهجات من ( شِمِت بِشِمَت ) و ( شَمَت بِشِمَت ) و ( أَشْمَت بِشِمَت )، ورفض تفسير ابن جنِّي ، الذي تكلف تخريجاً بعيداً لنصب " الأعداء " في قراءة ( تَشْمَت ) إذ جعل ابن جنِّي ( تَشْمَت ) فعلاً لازماً وجعل ( الأعداء ) منصوباً بفعل مضمر<sup>(١٠)</sup> .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١٨٥/٥ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١/٥ ، ونُسب إلى ابن قيس في الخصائص ٣١٥/٣ وهو في ديوان الأعشى ص ١٦٢ .

(٣) انظر : الخصائص ٣١٥/٣ .

(٤) القراءة بلا نسبة في : تفسير البحر المحيط ٤٢١/٢ والكشاف ٣٢١/١ .

(٥) المائدة : ٢ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٢١/٣ .

(٧) انظر : نفسه ٤٢١/٣ .

(٨) الأعراف : ١٥٠ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٢١/٣ والمحتسب ٢٥٩/١ .

(١٠) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/٢ والمحتسب ٣٩/١ والكشاف ١٦٢/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٢٧/٣ .

ومنه قراءة الأعمش ورُويت عن عاصم "تَلَوْنٌ" (١٧)، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلَوْنُوا ﴾ على أحد (٢١)، ووجهها أبو حيان على أساس لهجي : فهما لهجتان (لوى) و (السوى) (٢٢)، وقراءة الزهري : "تَغْمِضُوا" من غَمَضَ (٢٤)، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَغْمِضُوا ﴾ فيه (٢٥)، فهما لهجتان : (غَمَضَ) و (أغمض) (٢٦)، وقراءة أبي رجاء العطاردي "تَحَبُّونَ" من حب (٢٧)، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ (٢٨)، وهما عند أبي حيان لهجتان : (حب) و (أحب) (٢٩) .

وكما ظهرت هاتان اللهجتان في الأفعال ، ظهرت كذلك في المشتقات : ففي قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ (٣٠)، ذكر أبو حيان أن سعيداً بن عبد الرحمن بن عوف قرأ "مُغَارَاتٍ" من أغار (٣١)، ووجهها أبو حيان على أنهما لهجتان : فالعرب تقول غار وأغار (٣٢). فأبو حيان يعدُّ (فعل) و (أفعل) لهجتين مختلفتين ، ويجعل الصيغة المجردة لهجة لأهل الحجاز والصيغة المزيدة لهجة لتميم وهذا منسجم مع آراء اللغويين قديماً وحديثاً واستعمل أبو حيان هذا الفارق اللفظي بين البيئتين وجهاً يعلل به القراءات ويوجهها بها .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٨٣/٣ والجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/٤ .

(٢) آل عمران : ١٥٣ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٨٣/٣ .

(٤) انظر : نفسه : ٣١٨/٢ والمحتسب ٣٩/١ والكشاف ١٦٢/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٢٧/٣ .

(٥) البقرة : ٢٦٧ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/٢ .

(٧) انظر : نفسه ٤٣١/٢ .

(٨) آل عمران : ٣١ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٣١/٢ .

(١٠) التوبة : ٥٧ .

(١١) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٥/٥ والمحتسب ٢٩٥/١ .

(١٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٥/٥ .

أما (فَعَلَّ) مقابل (فَعَلَ) أو (أفعل) أو (فاعل) :

فوجد أن بعض القبائل العربية قد مالت إلى استخدام الصيغة المضعّفة ، ففي حين أن قبائل أخرى مالت إلى الصيغة المخففة (أفعل أو فاعل) وقد صورت القراءات القرآنية هذه الظاهرة : ففي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾<sup>(١)</sup> - قرأ أبو العالية وعاصم ( في رواية أبي بكر ) : ( يُمَسِّكُونَ ) من (أمسك)<sup>(٢)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنهما لهجتان : (أمسك) و (مَسَّكَ) وجمع بينهما كعب بن زهير في قوله<sup>(٣)</sup>:

فَمَا تَمَسَّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي رَعَمْتَ

إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ

وفي قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي "مَوْصٍ" من وَصَّى ، وقرأ عاصم وأبو عمرو ونافع وابن عامر وابن كثير "مَوْصٍ" من أَوْصَى<sup>(٥)</sup>، وهما لهجتان : أَوْصَى ووَصَّى<sup>(٦)</sup>، وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا ﴾<sup>(٧)</sup>، قرأ ابن كثير وابن عامر "يَضَعِّفْهَا" من ضَعَّفَ<sup>(٨)</sup>، ونسبها الهميطي إلى أبي جعفر كذلك<sup>(٩)</sup>، ونسبها القرطبي إلى أبي رجاء العطاردي<sup>(١٠)</sup>، ويفهم من كلام أبي حيان

(١) الأعراف : ١٧٠

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٤/٤١٨ والسبعة ص ٢٩٧ وحجة ابن زجلة ص ٣٠١ والنشر ٢/٢٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/٣١٣.

(٣) انظر : تفسير البحر المحیط ٤/٤١٨ وانظر ديوان كعب بن زهير ص ١٩.

(٤) البقرة : ١٨٢

(٥) انظر : تفسير البحر المحیط ٢/٢٤ والتيسير ص ٧٩ والنشر في القراءات العشر ٢/٢٢٦ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحیط ٢/٢٤.

(٧) النساء : ٤٠

(٨) انظر : تفسير البحر المحیط ٣/٢٥١ وحجة ابن زجلة ص ٢٠٣ والنشر ٢/٢٢٨ و ٢٤٩.

(٩) آل عمران : ٣٩

(١٠) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥/١٩٥.





فيها الصيغة المضعفة (فعل)<sup>(١)</sup>، وربما يدعم هذا ان القرطبي نسب (بَشَرَ يَبْشُرُ) إلى تهامة<sup>(٢)</sup>، ونسب الهمياطي : " بَشَرَ " المضعف إلى الحجاز<sup>(٣)</sup> .

نخلص إلى القول :إن القبائل العربية لم تكن تستخدم صيغة فعلية موحدة ، ففي حين تنطق إحدى القبائل بـ (أفعل) نجد أخرى تنطق بـ (فعل أو فعل أو فاعل) ، وهي سمة لهجية لا تزال نلمحها في لهجاتنا الدارجة ، فبعضنا يقول (سقاءه) مثلاً وآخر يقول (أسقاءه) ، وبعضنا يقول (أكرمته ) وآخر يقول (كرّمته).

وقد أدرك أبو حيان هذا الفارق اللهجي ؛ لذلك وجّه القراءات القرآنية التي تصوّر مثل هذه الظاهرة على أنها لهجات للعرب ، وهو معيار فاعل كما نرى .

(١) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٣٥.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٧٥/٤.

(٣) انظر الإتحاف ص ١٧٤.

ثانيا : اللهجات في الأسماء الأعجمية :

لا شك أن أية لغة في العالم تظل عرضةً لأثر اللغات الأخرى<sup>(١)</sup>، واللغة العربية شأنها شأن لغات العالم ، تأثرت باللغات الأخرى كما أثرت فيها ، ومن هذا التأثر دخول بعض الألفاظ الأعجمية في معجمها اللغوي قبل نزول القرآن الكريم ، ولما نزل القرآن ، صادف هذه الألفاظ مستعملةً في لغة العرب، معروفة عندهم فاستعملها .

على أن بعض القدماء يرفض فكرة وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم ، ومنهم الشافعي وأبو عبيدة وأبو بكر بن فارس<sup>(٢)</sup>، وتابعهم في ذلك بعض المحدثين<sup>(٣)</sup>، لكنّ البحوث المقارنة في اللغات السامية أثبتت وجود مثل هذه الألفاظ ، وهو ما أقرب به بعض القدماء<sup>(٤)</sup>.

ولم تختلف لهجات العرب في نطق لفظٍ اختلافاً في نطق الأسماء الأعجمية ، إذ يصل عدد أشكال النمط الواحد فيها عشرة أشكال أو أكثر ؛ ذلك أنها ألفاظ لم تعهدها أسماؤهم ، ولم تألفها ألسنتهم ، وهذا أمر معروف في لهجاتنا الدارجة اليوم ، فلو تتبعنا نطقنا لأي كلمة أجنبية شاعت في مجتمعاتنا لوجدنا خلافاً في نطقها ، فمثلا الكلمة الإنجليزية computer نجد لها في لهجاتنا أكثر من نطق "كَمْبِيوتَر" و "كَمْبِيوتَر" و "كَمْبِيوتَر" وربما "كَمْبِيوتَر" وهكذا. وقد أدرك القدماء هذه الحقيقة غاية الإدراك ، يقول ابن خالوية : " والعرب إذا عربت اسما من غير لغتها اتسعت فيه"<sup>(٥)</sup>، ويقول ابن زنجلة: "إذا عربت العرب اسما تكلمت فيه بلغات"<sup>(٦)</sup>

(١) نظر : لصوتيات ، مالمبرج ص ١٣٣.

(٢) نظر : الإثنان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ١٠٥/٢.

(٣) نظر : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات بها ، حسن ضياء الدين عتر ، ص ٣٧.

(٤) نظر : الإثنان في علوم القرآن ١٠٣/٢.

(٥) حجة ابن خالوية ص ٢١٧ وانظر ص ٨٦ و ص ٨٨.

(٦) الحجة لابن زنجلة ص ١١٤.

ويروي ابن جنّي عن أبي عليّ الفارسيّ قوله: "وإذا جاء للعرب أن تُخلطَ فيما هو عربيّ وهو من لغتها، فكيف يكون - ليت شعري - فيما ليس من لغتها"<sup>(١)</sup>، كما يقول ابن جنّي نفسه: "من حيث كان الأعجميّ يُتلعّب فيه بالحروف تلعباً"<sup>(٢)</sup>، ويقول الجواليقي صاحب كتاب "المعرّب": "اعلم أنهم كثيراً ما يجسّرون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها"<sup>(٣)</sup>.

على أن هذه التغييرات في نطق الاسم الأعجميّ، ليست خارجة عن نظام العربية في لهجاتها المختلفة، فهي تجري على عاداتهم في النطق بالألفاظ العربية في الغالب، فينطق كلّ حسب ما اعتاد لسانه، ونلمح ذلك إذا عرفنا طبيعة هذه الاختلافات التي لخصها الجواليقي بقوله: "وهذا التغيير يكون بإبدال حرف مكان حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن"<sup>(٤)</sup>، وهذه التغييرات هي ما عهدناه في اللهجات العربية، حتى أنها توافق في كثير من الأحيان ما عُرف عن بعض اللهجات من إثارها صوتاً على صوت فكلمة "رَبِيون" بالضمّ تميمية<sup>(٥)</sup>، وهذا منسجم مع ما عُرف عن القبائل البدوية من إثارهم الضمّ على الكسر، وأهل الحجاز يقولون "جبريل" في حين أن التميميين يقولون "جبرئيل"<sup>(٦)</sup>، إذ عُرف عن لهجة الحجاز تخلّصها من الهمزة، ومن ذلك "يونس" بالهمز لهجة أسد وبغير همز لهجة الحجاز<sup>(٧)</sup>. ويقول عبيد الصبور

(١) المحتسب ٧٩/١ - ٨٠.

(٢) نفسه ٩٨/١.

(٣) المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي ص ٦.

(٤) نفسه ص ٦.

(٥) انظر: المحتسب ١٧٣/١.

(٦) انظر: في اللهجات العربية ص ١١٢.

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط ٣/٣٩٧.

شاهين في تحقيق الهمزة أو إسقاطها أو تخفيفها في مثل (جبرئيل) : " نستطيع أن نُرجِعَ جميعَ صور التخفيف أو الحذف مع التعويض أو بدونه إلى أهل الحجاز إجمالاً ، وبقية الصور إلى تميم وقيس<sup>(١)</sup> .

وكما اختلف العرب في نطق هذه الأسماء في لهجاتهم الدارجة ، اختلفوا في قراءتها في القرآن الكريم ، فجاءت القراءات القرآنية تصور هذه الخلافات اللهجية :  
أولاً : في الأعلام المنتهية بكلمة " إيل " :

تشير الدراسات اللغوية الحديثة إلى أن الأعلام المنتهية بكلمة (إيل) أخذت عن اللغات السامية ولا سيما العبرية ، وأن كلمة (إل) تعني لفظ الجلالة ، ثم رُكِّبت معها بعضُ الصدور مثل " جَبْر " التي تعني : رجل فالاسم (جبرائيل) أو (جبرائيل) يعني رجل الله أو عبد الله<sup>(٢)</sup> ، وهذا أمر معروف لدى القدماء فقد ذكر ابن زنجلة أنه روي عن الرسول ﷺ أنه قال : " إنما جبرئيل وميكائيل كقولك : عبدالله وعبد الرحمن ، جبر هو العبد ، وإيل هو الله<sup>(٣)</sup> ، ومعروف في الدراسات اللغوية أن الجبر هو الرجل . وفي تفسير أبي حيان الأندلسي لكلمة (إسرائيل) ذكر أنها مركبة من (إسرا) وهو العبد و (إيل) اسم من أسماء الله ، فكانه عبدالله<sup>(٤)</sup> . ومن هذه الأعلام الأعجمية :

- جِبْرِيْلَ gibril : في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ذكر أبو حيان أن في هذا الاسم ثلاث عشرة لهجة ، قرئ بعشر منها وهي :

(١) للقراءات القرآنية ص ٣٩٣ .

(٢) انظر : القراءات القرآنية ص ٣٩١ ومنهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية ص ٤٩٠ .

(٣) حجة ابن زنجلة ص ١٠٧ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحیط ١٧١/١ وانظر مثل هذا التفسير في المحتسب ٩٧/١ والتيسير ١١٤/٤ .

(٥) البقرة : ٩٧

- ٠١ جَبْرِيل gibril : وقرأ بها ابن عامر ، وأبو عمرو ونافع وحفص<sup>(١)</sup> ، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة لأهل الحجاز<sup>(٢)</sup> ، متابعاً في ذلك القرطبي<sup>(٣)</sup> ، وهذا منسجم مع ما عرف عن الحجازيين من عدم الهمز .
- ٠٢ جَبْرِيل gabril : وقرأ بها الحسن وابن كثير وابن محيصن<sup>(٤)</sup> ، وروي عن الفراء أنه قال عن هذه اللهجة " لا أحبها لأنه ليس في الكلام فَعْلِيل " <sup>(٥)</sup> ، وأحتج عليه أبو حيان بأن (جَبْرِيل) اسم أعجمي والعرب أحياناً لا تُلحِق ما تعرَّبَه بأوزانها وأبنيتها<sup>(٦)</sup> ، وروي عن ابن كثير أنه قال : " رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فأقراني (جَبْرِيل) ، فأنا لا أقرأ إلا كذلك " <sup>(٧)</sup> .
- ٠٣ جَبْرِيل gabra>il : وقرأ بها الأعمش وحمزة والكسائي وحماد بن أبي زياد عن أبي بكر عن عاصم<sup>(٨)</sup> ، وقد عزا أبو حيان هذه اللهجة إلى تميم وقيس وكثير من أهل نجد<sup>(٩)</sup> ، متابعاً في ذلك ابن زنجلة والقرطبي<sup>(١٠)</sup> ، وجميع هذه القبائل من القبائل البدوية التي عُرِف عنها الهمز .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ والسبعة ص ١٦٧ وحجة ابن زنجلة ص ١٠٧ والتيسير ص ٧٥ .  
(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ .  
(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢ .  
(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ .  
(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ .  
(٦) انظر : نفسه ٣١٨/١ .  
(٧) حجة ابن زنجلة ص ١٠٧ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢ .  
(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ والسبعة ص ١٦٧ وحجة ابن زنجلة ص ١٠٧ والتيسير ص ٧٥ .  
(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ .  
(١٠) انظر : حجة ابن زنجلة ص ١٠٧ والجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢ .

٥٤ جَبْرَيْلُ >il>gabra : وقد رواها يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم ، وتروى عن يحيى بن يعمر كذلك<sup>(١)</sup> .

٥٥ جَبْرَيْلُ >ill>gabra : وقرأ بها عاصم (في رواية أبان) ويحيى بن يعمر<sup>(٢)</sup> ، ويبدو من وصف القدماء لهذا الاسم أن هذه القراءة جاءت على الأصل إذ قالوا إنه مُرَكَّبٌ مَنْ جَبْرَ بمعنى العبد وإلّ وهو الله .

٥٦ و٥٧ جِبْرَائِيلُ >il>gibrā و جِبْرَائِيلُ >il>gibrāyīl : وقرأ بهما ابن عباس وعكرمة<sup>(٣)</sup> ، ونسب ابن جنّي الأولى إلى فياض بن غزوان والثانية إلى الأعمش<sup>(٤)</sup> ، ونلاحظ في الأولى تطويل للفتحة القصيرة - على اعتبار أن جَبْرَيْلُ هي الأصل - ثم أبدلت إحدى اللامين ياء وفي الثانية تخلص الناطق من الهمزة .

٥٨ و٥٩ جَبْرَالُ >il>gabrāl و جِبْرَائِيلُ >il>gabrāyīl : وبهما قرأ طلحة<sup>(٥)</sup> .

١٠ جِبْرَائِيلُ >il>gabrāyīl وبها قرأ الأعمش ويحيى بن يعمر<sup>(٦)</sup> .

١١ و١٢ جَبْرَتَيْنِ >in>gabra و جَبْرَيْنِ >in>gabrīn : ولم يقرأ بهما أحد ، وعزا أبو حيان اللهجة الأخيرة إلى (أسد)<sup>(٧)</sup> ، متابعاً في ذلك القرطبي<sup>(٨)</sup> ، حيث أبدلت هنا اللام نوناً وهذا أمرٌ تسوّغه القوانين الصوتية ؛ لأن اللام والنون من مخرج واحد ، غير أن الهواء مع اللام يندفع

(١) انظر : تفسير البحر المحیط ٣١٨/١ والسبعة ص ١٦٧ والتيسير ص ٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٣١٨/١ والمحتسب ٩٧/١ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحیط ٣١٨/١ .

(٤) انظر : المحتسب ٩٧/١ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحیط ٣١٨/١ .

(٦) انظر : نفسه ٣١٨/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢ .

(٧) انظر : نفسه ٣١٨/١ وفيه (جَبْرَيْنِ و جَبْرَتَيْنِ) ولعله خطأ طباعي وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢ .

من الفم بينما مع النون يندفع من الالف ، وهذا امر ما زال شائعاً في لهجاتنا الدراجة، فنحسن  
نسمع قول البعض (عزرايين) في (عزرائيل).

١٣ • جَبْرَائِيل >gabra>in : ولم يقرأ بها أحد<sup>(١)</sup>.

فقد عزا أبو حيان الخلاف في قراءة هذا الاسم إلى اختلاف اللهجات ، وهي لهجات  
عربية صورتها القراءات القرآنية كما صورها الشعر ، قال كعب بن مالك<sup>(٢)</sup>:

شَهِدْنَا فَمَا تَلَقَى لَنَا مِنْ كَتِيبَةٍ

مَدَى الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرَائِيلُ إِمَامُهَا

وقال حسان بن ثابت<sup>(٣)</sup>:

وَجِبْرِيْلَ رَسُوْلَ اللهِ فَيُنَا

وَرُوْحَ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

• إسرائيل >isrā>il : في قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾<sup>(٤)</sup>، نكر أبو

حيان أن العرب تصرّفوا في هذا الاسم فجاءت فيه سبع لهجات :

١ • إسرائيل >isrā>il : وهي قراءة الجمهور<sup>(٥)</sup>، ويبدو أنها اللهجة الشائعة الكثيرة .

٢ • إسرَائِيل >isrā>yīl : بتسهيل الهمزة وقرأ بها جعفر والأعمش وعيسى بن عمر<sup>(٦)</sup>،

ونسبها ابن جنّي إلى الحسن والزهري وعبدالله بن أبي إسحاق<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١/٣١٨ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٧ واللسان ٤/١٤ (جبر) وفيه (بد الدهر).

(٣) انظر : حجة ابن زجلة ص ١٠٧ والجامع لأحكام القرآن ٢/٣٧ وفي الديوان ص ١٨ "وَجِبْرِيْلَ لَمِيْنُ اللهُ فَيُنَا"

(٤) البقرة : ٤٠ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١/١٧٢ والجامع لأحكام القرآن ١/٣٣١ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ١/١٧٢ والجامع لأحكام القرآن ١/٣٣١ والإتحاف ص ١٣٥ .

(٧) انظر : المحتسب ١/٧٩ .

- ٠٣ إسرائيل >isrā'il : ورويت عن ورش<sup>(١)</sup>.
- ٠٤ إسرائيل >isrā'al : ولم تذكر كتب القراءات أن أحداً قرأ بها .
- ٠٥ إسرائيل >isra'il : وقد نسبت إلى الحسن البصري<sup>(٢)</sup> .
- ٠٦ إسرائيل >isrēl : بألف مماله .
- ٠٧ إسرائيل >isrāl : بألف غير مماله ، ونسبها ابن خالويه في مختصر الشواذ إلى الحسن البصري<sup>(٣)</sup> ، وعليها جاء قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :
- لا أرى من يعيشني في حياتي  
غير نفسي وإلا بني إسرائيل
- وكلها كما نرى لهجات لا تعدو ما اعتاد عليه العرب من تسهيل للهمز أو حذفه أو تخفيفه أو إمالة للألف أو فتحها ، أو ابدال صوت صحيح بصوت صحيح آخر، إذ روى فيها ابن منظور لهجة أخرى هي (إسرائيلين)<sup>(٥)</sup> ، أي إن اللهجات العربية المختلفة منحت هذا الاسم الأعجمي شخصية متميزة عن أصله ، وقربته من النظام الصوتي للعربية .
- ميكال mīkāl : في قوله تعالى : ﴿ من كان عدواً لله وملائكته وكتبه ورأسه وجبريلَ وميكَالَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، قرئت كلمة (ميكال) على ستة أوجه :
- ٠١ ميكال mīkāl : وبها قرأ أبو عمرو وحفص<sup>(٧)</sup> ، ونسبها الهمياطي إلى يعقوب

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١/١٧٢ .

(٢) انظر : الإتحاف ص ١٣٥ .

(٣) انظر : مختصر شواذ القراءات ص ٥ .

(٤) البيت في اللسان ١١/٣٣٥ (سرك) والبيت لأمية بن أبي الصلت . انظر ديوانه ص ٤٤٥

(٥) انظر : اللسان ١١/٣٣٥ (سرك)

(٦) البقرة : ٩٨

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ١/٣١٨ والتيسير ص ٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٢/٣٨ .



واليزيدي والحسن كذلك<sup>(١)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة لاهل الحجاز<sup>(٢)</sup>، فتابع بذلك القرطبي<sup>(٣)</sup>، وإلى ذلك ذهب الدمياطي<sup>(٤)</sup>، أيضاً وعلى هذه اللهجة جاء قول حسان بن ثابت<sup>(٥)</sup> :

ويوم بدرٍ لقيناكم لنا ممددٌ

فيه مع النصرِ ميكالٌ وجبريلُ

وقول الآخر<sup>(٦)</sup> :

عبدوا الصليبَ وكذبوا بمحمدٍ

وبجبرئيلَ وكذبوا ميكالاً

- ٠٢ ميكايل  $mikā>il$  : وقرأ بها نافع وقنبل في رواية ابن شنبوذ<sup>(٧)</sup> .
- ٠٣ ميكايل  $mikā>il$  : وقرأ بها حمزة والكسائي وابن عامر وأبو بكر وابن مجاهد (في رواية) والبيزي<sup>(٨)</sup>، ونسبها الدمياطي إلى خلف<sup>(٩)</sup> .
- ٠٤ ميكايل  $mika>il$  : وقرأ بها ابن محيصن<sup>(١٠)</sup> .
- ٠٥ ميكايل  $mikā>il$  : لم ينسبها أبو حيان إلى قارئ بعينه<sup>(١١)</sup>، ونسبها الدمياطي إلى

(١) انظر : الإتحاف ص ١٤٤ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٨/٢ .

(٤) انظر الإتحاف ص ١٤٤ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٨/٢ وتفسير البحر المحيط ٣١٨/١ وديوان حسان ص ٤٠٢ .

(٦) البيت بلا نسبة في الجامع لأحكام القرآن ٣٨/٢ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ والتيسير ص ٧٥ والإتحاف ص ١٤٤ .

(٨) انظر : المراجع السابقة وأرقام صفحاتها ما عدا الإتحاف .

(٩) انظر : الإتحاف ص ١٤٤ .

(١٠) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٨/٢ .

(١١) انظر : تفسير البحر المحيط ٣١٨/١ .

ابن محيصة<sup>(١)</sup> .

٠٦ ميكاييل *mikāyil* : وقرأ بها الأعمش<sup>(٢)</sup> ، ونسبها القرطبي إلى نافع<sup>(٣)</sup> . ورويت

فيها لهجة سابعة هي (ميكامل)<sup>(٤)</sup> *mikā>al* .

ثانياً : في الأعلام الأعجمية الأخرى :

• إبراهيم *>ibrāhīm* : في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قرئ العلم

الأعجمي (إبراهيم) ثلاث قراءات :

٠١ إبراهيم *>ibrāhīm* : وهي قراءة الجمهور<sup>(٦)</sup> ، واللهجة الشائعة التي اتخذتها العربية

الفصحى شعاراً لها .

٠٢ إيْراهام *>ibrāhām* : وقرأ بها ابن عامر عن ابن نكوان بخلاف ، وهي قراءة

المفضل وابن الزبير<sup>(٧)</sup> ، ونكر أبو منصور الأزهري هذه القراءة وجعلها الأصل في

الاسم العبراني<sup>(٨)</sup> .

٠٣ إيْراهِم *>ibrāhim* : وقرأ بها عبد الرحمن بن أبي بكر<sup>(٩)</sup> ، ونكر أبو حيان في

موضع آخر ثلاث لهجات أخرى هي :

(١) انظر : الإتحاف ص ١٤٤ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٣١٨/١ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٨/٢ .

(٤) انظر : نفسه ٣٨/٢ .

(٥) البقرة : ١٢٤ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحیط ٣٧٤/١ والقراءات وعلل النحويين فيها ٦٢/١ والإتحاف ص ١٤٧ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحیط ٣٧٤/١ والإتحاف ص ١٤٧ .

(٨) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٦٢/١ و ٧٦ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحیط ٣٧٤/١ و ٤٦٠/٨ .

٤٤ . إبراهيم >ibrahim> وإبراهيم >ibrahim> : وقرأ بهما أبو رجاء العطاردي<sup>(١)</sup> .

٥٥ . إبراهيم >ibrāhum> وقد رواها أبو حيان عن ابن خالويه<sup>(٢)</sup> .

ويذكر جان كانتينو أن أصل الاسم في العبرية بفتح الهمزة >abrāhām> وأنه من

الجائز أن العرب قلبت الفتحة كسرة للمخالفة بينها وبين الفتحة الطويلة بعد الراء<sup>(٣)</sup> .

وقد جاء بعض هذه اللهجات في الشعر ، فيروى لعبد المطلب قوله<sup>(٤)</sup> :

عُدْتُ بما عاذ به إبراهيمُ

مستقبلَ القبلةِ وهو قائمُ

ويُروى له أيضاً<sup>(٥)</sup> :

نحن آلُ الله في كعبتِه

لم يزلْ على عهدِ إبراهيم

• يونس yūnus : في قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ

والأسباطِ وعيسى وأيوبَ ويونسَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ذكر أبو حيان أن في (يونس) خمسَ لهجات :

٥١ . يونس yūnus : وهي قراءة الجمهور ، وجعلها أبو حيان لهجةً ونسبها إلى أهل

الحجاز<sup>(٧)</sup> .

(١) نظر : نفسه ٤٦٠/٨ .

(٢) نظر : نفسه ٤٦٠/٨ ولم أجد لها في حجة ابن خالويه ولا في إعراب ثلاثين سورة من القرآن .

(٣) نظر : دروس في علم أصوات العربية ص ١٤٧ .

(٤) نظر : المعرب من الكلام الأعجمي ص ١٣ .

(٥) نظر : نفسه ص ١٣ والبيت بلا نسبة في حجة ابن خالويه ص ٨٩ وفيه (قبلته بدل كعبته) وفي إعراب

ثلاثين سورة ص ١٤ وحجة ابن زنجلة ص ١١٤ وفيه (بلنته بدل كعبته)

(٦) النساء : ١٦٣

(٧) نظر : تفسير البحر المحيط ٣/٣٩٧ .

- ٠٢ يونس : yūnis : وقرأ بها نافع في رواية ابن جمار وهي لهجة لبعض العرب<sup>(١)</sup>.
- ٠٣ يونس : yūnas : وقرأ بها النخعي وابن وثاب وهي لهجة لبعض بني عقيل<sup>(٢)</sup>.
- ٠٤ يونس : yu>nis : لهجة لبعض العرب<sup>(٣)</sup>.
- ٠٥ يونس : yu>nas وهي لهجة لبعض أسد<sup>(٤)</sup>.

ويمكن القول أن اللهجتين الأخيرتين متطورتان عن اللهجتين الثانية والثالثة ، وأن ما حدث فيهما هو تقصير للحركة الطويلة ( ū ) ثم اللجوء إلى إغلاق المقطع القصير المفتوح ( yu ) ، حيث أن اللغة تفرّ غالباً من المقطع القصير المفتوح<sup>(٥)</sup>، فكان هذا الإغلاق عن طريق إقحام الهمزة في آخره :

yūnis	<	yunis	<	yu>nis	٠١
yūnas	<	yunas	<	yu>nas	٠٢

وقد نسبت اللهجة التي تخلصت من الهمزة إلى الحجاز وهذا أمر معروف في لهجتهم.

ثالثاً : أسماء أعجمية ( في غير باب العلمية ) :

- قِسْطَاس kistās : في قوله تعالى : ﴿ وَزِينُوا بِالْقِسْطَاسِ ﴾<sup>(٦)</sup>، قرأ حمزة والكسائي وحفص (القِسْطَاس) بكسر القاف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم

(١) نظر : نفسه ٣/٣٩٧.

(٢) نظر : نفسه ٣/٣٩٧.

(٣) نظر : نفسه ٣/٣٩٧.

(٤) نظر : نفسه ٣/٣٩٧.

(٥) نظر : الهمزة المقحمة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، يحيى عابله ص ١١ (بحث مقبول للنشر في مجلة مؤتة للبحوث).

(٦) الإسراء : ٣٥.

(الْقُسْطَاس) بضمّ القاف<sup>(١)</sup>، ونسبها ابن الجرري إلى خلف كنتك<sup>(٢)</sup>، ووجهها أبو حيّان على أنها لهجتان<sup>(٣)</sup>.

وهذه الكلمة (قُسْطَاس) من غير اللغات السامية، إذ إنها روميّة الأصل<sup>(٤)</sup>، ورُوي أن أصلها (كِسْتَاس)<sup>(٥)</sup>، ويذكر السيوطي<sup>(٦)</sup>، فيها أربع لهجات أخرى هي: (قِصْطَاس) و (قُسْطَاط) و (قِسْطَاط) و (قُسْطَاط).

وقد عُزي النمط المضموم (قُسْطَاس) بالضم إلى الحجاز وبالكسر إلى غيرهم<sup>(٧)</sup>.

• صلوات: اختلف المفسرون في تفسير هذه الكلمة، مثلما اختلف القراء في قراءتها، فقليل هي المساجد أو مساجد اليهود أو مساجد النصارى أو بعض بيوت النصارى، أو كنائس اليهود<sup>(٨)</sup>، وما هذا إلا لأنها ليست عربية الأصل فقد ذهب بعض القدماء إلى أنها عبريّة الأصل<sup>(٩)</sup>، وعلى الرغم من أن هذه الكلمة موجودة في العبريّة، فهي فيها slōt فإنه يبدو أن أصلها آرامي، فمعنى الصلاة في الآرامية: slōtā (صلوتاً) وتجمع على slawwata<sup>(١٠)</sup>،

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤/٦ والسبعة ص ٣٨٠ والقراءات وعلل النحويين فيها ٣٢٢/١ وحجة ابن زنجلة ص ٤٠٢ والتيسير ص ١٤٠ والجامع لأحكام القرآن ٢٥١/١٠.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر ٣٠٧/٢.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤/٦.

(٤) انظر: حجة ابن خالويه ص ٣١٧ وحاشية ابن بري على كتاب المعرب ص ١٣٤ والقراءات القرآنية ص ٣١٨.

(٥) انظر: المنتخب من غريب كلام العرب ٦٠٢/٢.

(٦) انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها ٢٠٦/١.

(٧) انظر: حجة ابن خالويه ص ٢١٧.

(٨) انظر: المحتسب ٨٤/٢ - ٨٥ والجامع لأحكام القرآن ٧١/١٢.

(٩) انظر المرجعين السابقين.

(١٠) انظر: التعليل النحوي عند البصريين: اصطلاحاً واستعمالاً وتطبيقاً، يحيى عابنه ص ٩٠ (بحث منشور في مجلة جامعة تشرين ١٩٩٩).

- وفي قوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ﴾<sup>(١)</sup>،  
قرئت كلمة (صلوات) قراءات كثيرة وصلت إلى ما يزيد على اثنتي عشرة قراءة :
- ٠١ صَلَوَات salawāt : وهي قراءة الجمهور<sup>(٢)</sup>، واللهجة التي دخلت في عرف اللغة الفصحى جمعاً لـ ( صلاة).
  - ٠٢ صَلَوَات suluwāt : وقرأ بها جعفر بن محمد<sup>(٣)</sup> .
  - ٠٣ صَلَوَات silwāt : ورُويت عن جعفر بن محمد والجحدري<sup>(٤)</sup>.
  - ٠٤ صَلَوَات sulawāt : ورُويت عن الجحدري<sup>(٥)</sup>.
  - ٠٥ صَلَوَات salwāt : رُويت عن الكلبي وأبي العالية<sup>(٦)</sup>.
  - ٠٦ صَلَوَات sulūt : وقرأ بها الحجاج بن يوسف والجحدري<sup>(٧)</sup>.
  - ٠٧ صَلَوَات sulūtā : وقرأ بها مجاهد<sup>(٨)</sup>.
  - ٠٨ صَلَوَات sulūt : وقرأ بها الضحاك والكلبي<sup>(٩)</sup>.
  - ٠٩ صَلَوَات sulūtā : ورُويت عن أبي رجاء والجحدري وأبي العالية ومجاهد<sup>(١٠)</sup>.
  - ١٠ صَلَوَات silwitā : وقرأ بها عكرمة<sup>(١١)</sup>.

(١) الحج : ٤٠

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٥/٦.

(٣) انظر : نفسه ٣٧٥/٦ والمحتسب ٨٤/٢.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٥/٦.

(٥) انظر : نفسه ٣٧٥/٦ والمحتسب ٨٤/٢.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٥/٦ .

(٧) انظر : نفسه ٣٧٥/٦ والمحتسب ٨٤/٢.

(٨) انظر : المرجعين السابقين .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٥/٦.

(١٠) انظر : نفسه ٣٧٥/٦.

(١١) انظر : نفسه ٣٧٥/٦ وفي المحتسب ٨٤/٢ صَلَوَات بالتاء .

١١ صلوات *šulwāt* : ورؤيت عن الجحدري<sup>(١)</sup>.

١٢ صلوات *šilwāt* : وقرأ بها ابن مجاهد<sup>(٢)</sup>.

وذكر القرطبي<sup>(٣)</sup>، فيها قراءتين لم تُذكرنا هنا ولم ينسبهما وهما :

- صلولي *šulūly*

- صلوب *šulūb*

وعدّ ابن جني القراءات الزائدة على القراءات الثلاث الأولى من التحريف والتشبيث

بالاسم الأعجمي<sup>(٤)</sup>، لكنها لهجات نطق بها العرب في هذه الكلمة السريانية الأصل والتي

تعني الكنيسة<sup>(٥)</sup>.

• الصُواع < *šuwā* : في قوله تعالى : ( قالوا نَفَقُوا صُوعَ الْمَلِكِ )<sup>(٦)</sup>، قرئت كلمة

صُوعَ عدة قراءات وجهها أبو حيان على أنها لهجات<sup>(٧)</sup> :

٠١ صُوع < *šuwā* : وهي قراءة الجمهور<sup>(٨)</sup>.

٠٢ صبوع < *šiwā* : قراءة أبي حيوة والحسن بن جبير<sup>(٩)</sup>، وربما تكون هذه اللهجة

متطورة عن سابقتها ، وأن ما حدث فيها هو المخالفة الصوتية بين الضمة القصيرة

وشبه الحركة ( *w* ) فتحولت الضمة كسرة :

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٥/٦.

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧٥/٦.

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١/١٢.

(٤) انظر : المحتسب ٨٥/٢.

(٥) انظر : مقدمة في تاريخ العربية ، السامرائي ص ٣٦.

(٦) يوسف : ٧٢

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٣٠/٥.

(٨) انظر : نفسه ٣٣٠/٥ والمحتسب ٣٤٦/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/٩.

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٣٠/٥.

suwā< (صَوَاع) < siwā< (صِبَوَاع)

٠٣ صَوُوع : < saw : وقرأ بها أبو رجاء<sup>(١)</sup> .

٠٤ صَاع : < sā : وقرأ بها أبو هزيرة ومجاهد<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن هذه اللهجة ، تطوّرت عن سابقتها ، حيث أن " صَوُوع " فيها حركة مزدوجة هابطة ( aw ) وهي التي تفرّ منها اللغة ، فتخلصت منها بحذف شبه الحركة ( w ) والتعويض عنها بتطويل الفتحة :

< saw (صَوُوع) < sā (صَاع)

٠٥ صَوُوع < sū : وقرأ بها عبدالله بن عون بن أبي أرطبان<sup>(٣)</sup> .

وهي أيضاً على ما يبدو قد تطوّرت عن اللهجة الثالثة ( صَوُوع ) حيث تخلصت هذه اللهجة من الحركة المزدوجة ( aw ) عن طريق تحويلها إلى ضمة خالصة طويلة :

< saw (صَوُوع) < sū (صَوُوع)

وفي كلمة الصواع قراءتان أخريان لم يذكرهما أبو حيان وهما :

٠٦ صَوُوع sawg : وهي قراءة يحيى بن يعمر<sup>(٤)</sup>، وقد يكون القارئ هنا قد توهم أن

الصوت الأخير عين وليس عيناً ، إذ لا يوجد ما يبرّر تحوّل العين عيناً من الناحية الصوتية .

٠٧ صِيَاع < suyā : وهي قراءة سعيد بن جبير<sup>(٥)</sup> ، ويبدو أنها متطورة عن صَوُوع

أيضاً وما حدث فيها هو المخالفة بين الحركة (الضمة القصيرة) وشبه الحركة (الواو)

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٣٠/٥ والمحتسب ٣٤٦/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/٩ .

(٢) انظر : المراجع السابقة وأرقام صفحاتها .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٣٠/٥ والمحتسب ٣٤٦/١ .

(٤) انظر : المحتسب ٣٤٦/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/٩ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/٩ .



فتحولت شبه الحركة ( w ) إلى شبه حركة يائية ( y ) ميلا إلى الانسجام الصوتي :

<suwā (صَوَاع) < <suyā (صَوَاع)

وقد ذكر ابن منظور<sup>(١)</sup>، أن في هذه الكلمة أربع لهجات هي صَوَاع وصَوَاع وصَوَاع وصَوَاع .

• عَفْرِيْت <ifrīt : في قوله تعالى : ( قَالَ عَفْرِيْتٌ مِنَ الْجِنَّ )<sup>(٢)</sup>، ذكر أبو حيان أن في كلمة (عَفْرِيْت) ست لهجات :

١. عَفْرِيْتٌ <ifrītun : وهي قراءة الجمهور<sup>(٣)</sup>.

٢. عَفْرِيَّةٌ <ifriyatun : وقرأ بها أبو بكر الصديق وأبو رجا وأبو السمال وعيسى

التقفي<sup>(٤)</sup>، وهي لهجة وردت في قول ذي الرمة<sup>(٥)</sup>:

كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي أَسْرِ عَفْرِيَّةٍ

مُصَوَّبٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَنْقُضِبٌ

ولم يزل هنا إلى أن هذه اللهجة نشأت بسبب القياس الخاطئ ، فمن الممكن أن يكون أصحابها قاسوها على تلك الكلمات العربية التي تنتهي ببناء التأنيث ويقف عليها بعض العرب بالثناء بدلاً من الهاء<sup>(٦)</sup>، كقولهم في حالة الوقف (امرات) في امرأة ، فأراد أصحاب هذه اللهجة أن يقفوا عليها بالهاء فقالوا : عَفْرِيَّةٌ <ifrih فالنتى ساكنان ، فحركوا شبه الحركة اليائية بالكسرة

(١) انظر : اللسان : ٢١٥/٩ (صواع).

(٢) النمل : ٣٩

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٧٦/٧.

(٤) انظر : نفسه ٧٦/٧ والمحتسب ١٤١/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/٣.

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٧٦/٧ وديوان ذي الرمة ١١١/١ وفيه :

\* مُصَوَّبٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَنْقُضِبٌ \*

(٦) ونُسبت إلى طيء - انظر ص ١٣٦ من هذه الدراسة .

فصارت ifriyah ، ولما أرادوا التوصل قالوا ifriyatun فرئوها إلى أصلها المتوهم ولهذا نظائر في قراءاتهم فقد قرأ أبي زيد (التابوه)<sup>(١)</sup>، في التابوت<sup>(٢)</sup>، وهي لهجة الأنصار.

٣. عِفْرُ ifrun < وقرأت بها فرقة<sup>(٣)</sup>.

٤. عِفْرَاءُ ifrātun < وهي لهجة لطيء وتميم<sup>(٤)</sup>، وهي ظاهرة معروفة في لهجة

طيء ، حيث يقلبون الكسرة التي تسبق الياء فتحة ثم يحولون الياء ألفاً كقولهم (باقاة)

و (ناصاة) في (باقية) و (ناصية)<sup>(٥)</sup>، وعلى ذلك تكون هذه اللهجة متطورة عن

(عَفْرِيَّة) إذ تخلصت لهجة طيء من شبه الحركية (الياء) فالتقت

حركتان ( i ) و ( a ) فعمدت إلى حذف الكسرة لأنها أصعب ، ثم طوَّلت الفتحة :

ifriyatun < (عفريّة) < ifrātun < (عفراء)

٥. عَفْرِيَّةُ afāriyatun < ولم يقرأ بها<sup>(٦)</sup>.

نلاحظ مما سبق أن الألفاظ الأعجمية لم تستقرّ على نطق واحد في كلام العرب ، بل

اختلفت اختلاف لهجاتهم ، وكان الخلاف فيها واسعاً بسبب عجمتها ، وعلى هذا

الأساس فسّر العلماء هذه القراءات . وما أوردهنا في ثنايا هذه البحث هو بعض

الألفاظ الأعجمية وهناك غيرها الكثير<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٢/٢٦١.

(٢) البقرة: ٢٤٨.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/٧٦ والجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٣.

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/٧٦.

(٥) انظر : الممتع الكبير في التصريف ، ١/٣٥٤.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٧/٧٦.

(٧) انظر : مثلاً تفسير البحر المحيط : ٢/٣٧٨ و ٤/١٦٥ و ٦/٢٣١ و ٦/٤٠١ و ٤٤٣ و ٤٥٦ و

٣٧٣/٧ و ٤٦٩/٨ و ٤٩٠.

ثالثاً : قلب الألف المقصور بساء :

يقول سيبويه : " اعلم أن الياء لا تغير الألف ، وتحركها بالفتحة لئلا يلتقي ساكنان ، وذلك قولك : بشرأي وهدأي وأعشأي ، وناس من العرب يقولون : بُشْرِيَّ وَهُدَيَّ <sup>(١)</sup> . فالأصل عند القدماء أن الاسم المقصور إذ أضيف إلى ياء المتكلم ، أن تبقى ألفه على حالها ، فلا تقلب ياء ، إلا في إحدى لهجات العرب .

ويفسر القدماء هذه الظاهرة اللهجية بعدم قبول الألف للكسرة ، إذ إن الاسم الصحيح الآخر عند إضافته إلى ياء المتكلم يُكسَرُ آخره مثل : غلامي ، ولما كانت الألف لا تقبل الكسرة ، حولها أصحاب هذه اللهجة ياء <sup>(٢)</sup> ، على أن القدماء يعلمون تماماً أن الأصل في الجذور المعتلة أصواتٌ صحيحة ويتابعهم في ذلك المحدثون : فقال من (قَوْل) ودعا من (دَعَو) <sup>(٣)</sup> ، وعلى هذا يكون أصل ألف الاسم المقصور ياءً أو واوا ، ومما يدعم هذا أن بعض اللهجات العربية ظلت محافظة على هذه البنية العميقة ، فبعض العرب يقولون في (أفعى) و (حُبلى) : (أفمى) و (حُبلى) ، وهي لهجة لفزارة وبعض قيس وطيء <sup>(٤)</sup> ، كما أن هذه المرحلة التي وُصِفَتْ بأنها أصل ، موجودة في النقوش الصفاوية فمثلاً يوجد في هذه النقوش fly بمعنى فتى و ty > بمعنى أتى و hdy بمعنى حدا <sup>(٥)</sup> .

(١) كتاب سيبويه ٤١٣/٣ - ٤١٤ .

(٢) انظر: المحتسب ٧٦/١ .

(٣) انظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ٢٩١ - ٢٩٧ والنظام اللغوي للهجة الصفاوية ، يحيى عباينة ص ١٩٣ .

(٤) انظر : سيبويه ١٨١/٤ وشرح المفصل ٧٦/٩ وانظر : تاريخ أدب العرب ١٤٦/١ .

(٥) انظر : النظام اللغوي للهجة الصفاوية ص ٩٤ و ٩٦ .

ومعنى هذا ، أن هذه اللهجة التي كانت تغلب الف الاسم المقصور ياءً عند إضافته إلى

ياه المتكلم ، كانت تنطق بالاسم على أصله<sup>(١)</sup>، فمثلاً (هُذَي) أصلها (هُذَي) huda + ياء

المتكلم تصبح (هُذَي) hudayya .

أما عن أصحاب هذه اللهجة فقد نسبت إلى هذيل ، عزاها إليهم الفراء<sup>(٢)</sup>، وابن

جنّي<sup>(٣)</sup>، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٤)</sup>، وعزاها القرطبي<sup>(٥)</sup> إلى عليا مضر ومن الراجح أنها لهجة

لهذيل<sup>(٦)</sup>، وعليها جاء قول أبي نؤيب الهذلي<sup>(٧)</sup> :

سبقوا هَوِيَّ وأعقوا لهوامُ

ففقنتهم ولكلّ جنبٍ مَصْرَعُ

وقد ظهرت هذه اللهجة الهذلية في بعض القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ( قلْ

إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )<sup>(٨)</sup>، قرأ عبدالله بن أبي إسحاق وعيسى

ابن عمر وعاصم الجحدري (مَحْيَي) بدلاً من (محيائي) قراءة الجمهور<sup>(٩)</sup>، وقد وجهها أبو

حيان على أنها لهجة وعزاها إلى هذيل<sup>(١٠)</sup>، ونرجح هنا أن بعض الهذليين كان ينطق

بكلمة (محييا) بالياء (مَحْيَي) maḥyay وعند إضافته إلى ياء المتكلم تصبح (محييي)

(١) انظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٢٩٣ .

(٢) انظر : معاني الفراء ٣٩/٢ - ٤٠ .

(٣) انظر : المحتسب ٣٣٦/١ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٢/٤ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/٧ .

(٦) انظر : اللهجات العربية في التراث ٥٤٠/٢ والمدخل إلى علم اللغة ص ٢٩٣ .

(٧) انظر : معاني الفراء ٣٩/٢ - ٤٠ والجامع لأحكام القرآن ٣٢٨/١ وتفسير البحر المحيط ١٦٩/١ وشرح

شعر الهذليين ٧/١ وفيه (فَتَحْرُمُوا) بدلاً من (لفقتهم) .

(٨) الأنعام : ١٦٢ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٩٢/١ .

(١٠) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٢/٤ .

maḥyayya بعد إدغام الياء الأصلية في ياء المتكلم وتحريك الياء الثانية بالفتح منعاً لالتقاء الساكنين .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ ورش ونافع "بُشْرَاي" وقرأ أبو الطفيل العنوي وابن أبي إسحاق والجحدري (بُشْرِي) بقلب الألف ياءً وإدغامها في ياء المتكلم<sup>(٢)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة وعزاها إلى هذيل أيضاً وناس غيرهم<sup>(٣)</sup> :

bušrayya < bušray  
(بُشْرِي) + ياء المتكلم (بُشْرَاي)

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾<sup>(٤)</sup>، قرأ أبو الطفيل والجحدري (مَثْوَايَ)<sup>(٥)</sup>، وفسرها أبو حيان على أنها مثل قراءة بشراي<sup>(٦)</sup>، وهي كسابقتها :

maṭwayya < maṭway  
(مَثْوَايَ) + ياء المتكلم (مَثْوَاي)

وفي قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخُوفٌ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٧)</sup>، قرأ الجحدري وعبدالله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر (هُدَايَ)<sup>(٨)</sup> ، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة وعزاها لهذيل<sup>(٩)</sup> :

hudayya < huday  
(هُدَايَ) + ياء المتكلم (هُدَاي)

(١) يوسف : ١٩

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٩٠/٥ ومختصر شواذ القراءات ص ٥ والمحتسب ٣٣٦/١ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٩٠/٥ .

(٤) يوسف : ٢٣

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٩٤/٥ .

(٦) انظر : نفسه ٢٩٠/٥ .

(٧) البقرة : ٣٨

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ١٦٩/١ والمحتسب ٧٦/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٢٨/١ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ١٦٩/١ .

فأبو حيان يعدُّ هذه الظاهرة لهجة شائعة في قبيلة هذيل ، وهذا منسجمٌ مع ما ذهب إليه أكثرُ القدماء والمحدثين .

وبعدُ فإننا نرى في ختام هذا الفصل مدى اعتماد أبي حيان الأندلسي على المعيار اللهجي في تحليل القراءات القرآنية في المستوى الصرفي ، مثلما اعتمد على هذا المعيار في غيره من المستويات ، فهو يردُّ اختلاف البنى الصرفية إلى اختلاف اللهجات في كثير من الأحيان .

# الفصل الرابع المستوى النحوي

٥٣٠٩٥٠

يبدو أن الخلافات اللهجية في المستوى النحوي ، لم تكن بارزة بروزها في المستويات الأخرى ، كالمستوى الصرفي والصوتي مثلاً . فهل كانت القبائل العربية كلها تتكلم في ظلّ نظام نحوي موحدٍ قلماً تحيد عنه ؟ إنّ هذا أمرٌ يصعب تصوّره عن القبائل العربية ، التي كلن ينزول بعضها عن بعضها الآخر في كثير من الأحيان ، والتي يتّسم كل منها بمسادات نطقية خاصة به ، كما مرّ بنا في الفصول السابقة .

أما قلّة الخلافات اللهجية في المستوى النحوي ، فيمكن تفسيره ، بأن قواعد النحو التي وضعها النحويون ، في عهد متأخر من عمر اللغة ، لم تكن ملتزمة في الاستعمال المحلي في القبائل العربية ، بمعنى أن الأفراد عندما يتحدثون فيما بينهم ، لم يكونوا يلتزمون بالحركات الإعرابية في أواخر الكلمات ، وأن هذا الالتزام كان مقصوراً على اللغة الأبية المشتركة<sup>(١)</sup> فمن الممكن أن نتصوّر نطق القبائل للغة العربية ، كما ينطقها المتقنون اليوم في أحاديثهم العادية ، وهو ما يسمّى بـ " لغة المتقنين " ، إذ إنهم لا يلتزمون بتحريك أواخر الكلمات .

وهذا يثبت عكس ما قاله العلماء الذين ذهبوا إلى أن الخلاف هو الأصل - كما أشرنا في التمهيد - ، ذلك أن التباعد في المستويين الصرفي والصوتي ، وربما في المستوى الدلالي أكثر بكثير من التباعد على المستوى النحوي الذي يعدّ أقلّ المستويات اللغوية عرضة للتطور ، وإن تطور فإنه تطوره يتم في فترات طويلة .

وليس معنى هذا ، أننا ننكر وجود الإعراب في اللغة العربية في عصورها الأولى ، لكننا نستبعد وجوده في اللهجات المحلية للقبائل العربية أو نستبعد شيوعه فيها بالدرجة التي شاع فيها في اللغة المشتركة ، يقول إبراهيم السامرائي ، وهو من المعارضين لفكرة عدم

(١) انظر : في اللهجات العربية ص ٨٤ .



وجود الإعراب في اللهجات العربية : " ومعنى هذا ، أن العربية في لهجاتها المتعددة لم تكن مقيدة بهذه الضوابط الثقيلة<sup>(١)</sup> ، وهو يقصد الضوابط النحوية .

وعندما يتلّم العربي على سجيته ويعمد إلى تحريك أواخر الكلمات ، تظهر أحياناً في نطقه بعض السمات اللهجية الخاصة بقبيلته ، فتكون غريبة على النحويين الذين بنوا قواعدهم على نظام اللغة الأدبية المشتركة ، فيحاولون إذ ذاك تأويلها وتخريجها حتى تنضوي تحت قواعدهم وأقيستهم ، فإن لم يقدروا على ذلك ، وصفوها بأنها من اللحن أو الخطأ ، أو نعتوها بنعوت تدلّ على عدم رضاهم عنها ، وقلّما يعترفون بأنها سمة لهجية ، إلا إذا كانت من الشبوع بمكان يصعب تجاهله ، كما في إعمال (ما) النافية عملّ ليس المتمثل في لهجة الحجاز وعدم إعمالها المتمثل في لهجة تميم .

ويمكن دراسة أبرز الخلافات اللهجية في المستوى النحوي ، كما في " تفسير البحر المحيط " لأبي حيان الأندلسي على النحو التالي :

أولاً : في جزم الفعل المضارع :

١٠ جزم المضارع معتل الآخر بحذف الحركة تقديراً :

من المعروف أن الفعل المضارع معتل الآخر ، يُجزم بحذف حرف العلة من آخره ، وإبقاء حركة مناسبة للحرف المحذوف ، فنقول : (لم يدع) و (لم يرم) و (لم يسع) ، لكنه جاء عن العرب أنهم لا يحذفون شيئاً من هذه الحروف أحياناً ، ومن ذلك ما جاء في قول قيس بن زهير<sup>(٢)</sup> :

(١) فقه اللغة المقارن ، إبراهيم السامرائي ص ٢٢ .

(٢) انظر : حجة ابن خالويه ص ١٩٨ وسرّ صناعة الإعراب ٧٨/١ والمفصل في صنعة الإعراب ، لزمخشري ص ٥٣٨ والجامع لأحكام القرآن ٢٥٧/٩ وتفسير البحر لمحيط ٢١٠/٥ ومع الهولع ٥٢/١

بما لاقت لبون بني زياد

فلم يحذف الياء من (يأتيك) رغم أنه سبق بالجازم (لم) .

وقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

هجوت زياناً ثم جئت معتزلاً

من هجو زياناً لم تهجو ولم تدع

وقد ظهر أثر هذه الظاهرة في القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، قرأ قنبل " من يتقي " بإثبات الياء<sup>(٣)</sup>، ونُسبت كذلك إلى ابن كثير<sup>(٤)</sup>، وقد فسّر بعض القدماء هذه القراءة ، على أن جَزَمَ (يتقي) كان هنا بحذف الحركة المقترنة على الياء<sup>(٥)</sup>، وفسّره آخرون على أنه جَزِمَ بحذف حرف العلة ، ثم أشبعت الكسرة حتى نتج عنها الياء<sup>(٦)</sup>، وفسّرها غيرهم على أن (مَنْ) هنا اسم موصول وليس اسم شرط ، والفعل المضارع بعدها مرفوع ، فواجهتهم مشكلة جزم الفعل (يصبر) المعطوف على (يتقي) فتأولوا ذلك بأنه من حذف الحركة استخفافاً<sup>(٧)</sup>، وقد اتخذ أبو حيان من اللهجة معياراً لتوجيه هذه القراءة ، إذ جعلها لهجة ، فمن العرب من يقول : " لم يرمي زيد " <sup>(٨)</sup>، وقد

(١) انظر : البيت بلا نسبة في : المفصل في صنعة الإعراب ص ٥٣٧ وتفسير البحر المحيط ٣٦/٦ وهو

لزبان بن العلاء. انظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، أميل يعقوب ٣٩١/٤

(٢) يوسف : ٩٠

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٤٣/٥ وحجة ابن خالويه ص ١٩٨ والتيسير ص ١٣١ والإتحاف ص ٢٦٧ .

(٤) انظر : السبعة ص ٣٥١ وحجة ابن زنجلة ص ٣٦٤ والتبيان في تفسير القرآن ١٨٩/٦ - ١٩٠ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٩ - ٢٥٧ والإتحاف ص ٢٦٧ .

(٦) انظر : حجة ابن خالويه ص ١٩٩ .

(٧) انظر : التبيان في تفسير القرآن ١٩٨/٦ وشرح ثنور الذهب ، ابن هشام ص ٦٣ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٤٣/٥ .

أشار ابن خالويه إلى ذلك ، فقال : " ومن العرب من يجري الفعل المعتل مجرى الصحيح ، فيقول : " لم يرمي زيد " (١) .

ومن ذلك أيضا قراءة زيد بن علي : " ولا تَقْفُ " بإثبات الواو (٢) ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٣) ، إذ وجهها أبو حيان على أنها لهجة لبعض العرب (٤) ، وقراءته أيضا " يعشو " بإثبات الواو (٥) ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (٦) ، حيث وجهها أبو حيان على أنها لهجة من يجزم بحذف الحركة تقديرا ، على أنه جوز أن تكون (مَنْ) اسما موصولا وليست شرطية (٧) ، ونرجح أنها لهجة ، لأن الفعل المعطوف " نقيض " جاء مجزوما ، وليس مرفوعا ، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك بقوله : " وحق هذا القارئ أن يرفع نقيض " (٨) .

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَا تَخَافُ تَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٩) ، إذ قرأ الأعمش وحمزة وابن أبي ليلي " لا تَخَفْ " بالجزم (١٠) ، فتأول العلماء عدم جزم " تخشى " مع أنه معطوف على (تخف) ، فوجهها بعضهم على أن الواو للاستئناف وليست للعطف أو أنه جزم

(١) انظر : حجة ابن خالويه ص ١٩٩ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٦/٦ .

(٣) الإسراء : ٣٦

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٦/٦

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١٦/٨ وروح المعاني ٨١/٢٥ .

(٦) الزخرف : ٣٦

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ١٦/٨

(٨) انظر : الكشاف ٤١٩/٣ .

(٩) طه : ٧٧

(١٠) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٤/٦ والسبعة ص ٤٢١ وحجة ابن خالويه ص ١٤٥ وحجة ابن زجلة ص ٤٥٨ والتيسير ص ١٥٢ والتبيان في تفسير القرآن ١٧٠/٧ والنشر ٣٢١/٢ والإتحاف ص ٣٠٦

تخشى بحذف حرف العلة ثم أشبع الفتحة حتى صارت ألفا لتتاسب الفواصل القرآنية<sup>(١)</sup>، ولم يستبعد أبو حيان هذه التوجيهات ، لكنه نكر أيضاً أن عدم حذف حرف العلة ظاهرة تمثل لهجة عربية ، وصفها بأنها قليلة<sup>(٢)</sup>.

ويظهر فيما سبق أن عدم حذف الصانث الطويل (حرف العلة) من آخر الفعل المضارع المجزوم ، ظاهرة تمثل سمة لهجية لبعض القبائل العربية ، قرأ بها بعض القراء ، وجاء عليها شيء من الشعر العربي ، وإن فسّر بعض القدماء ما جاء في الشعر على أنه من الشذوذ أو الضرورة الشعرية . فهذه الضرائر الشعرية لم تكن بدعاً من الشارع نفسه ، وإنما سمعها في لهجته الدارجة أو في لهجة قبيلة أخرى ، ففرّ إليها الشاعر عندما كان مضطراً يؤيد هذا قول أبي حيان : " وإثبات الواو والياء والألف مع الجازم لغة لبعض العرب ، ضرورة لغيرهم<sup>(٣)</sup> . أو أن نقول إن الضرورة تعدّ هامشاً من هوامش الحرية التي أتاحتها اللغة للشعراء من أبنائها .

#### ٠١ نصب الفعل المضارع بـ " لم " :

يبدو أن العرب لم يتفقوا جميعاً في لهجاتهم على جواز الفعل المضارع ونواصبه ، وأن تلك النواصب والجوازم التي حددها النحويون ، كانت على الأغلب ، إذ روي مثلاً أن " لم " وهي حرف جزم في عرف النحويين ، قد تهمل ، فلا تعمل شيئاً في الفعل المضارع ، كقول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

(١) انظر : حجة ابن خالويه ص ٢٤٥ وحجة ابن زنجلة ص ٤٥٨ والتبيان في تفسير القرآن ١٧٠/٧ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٤/٦ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٦/٦ .

(٤) انظر : مع الهوامع ٩١/٤ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ٢٧٧/١

لولا فوارس من نعم وأسرتهم

يوم الصلّيّاء لم يوفون بالجارِ

فجاء الفعل المضارع " يوفون " مرفوعاً بعد " لم " .

كما روي أن " أن " المصدرية - وهي حرف نصب في عرف النحويين - قد تُهمل

أيضاً فلا تنصب المضارع بعدها ، فنقول : " أريدُ أن تقوم " (١) ، برفع (تقوم).

وليس هذا فحسب ، بل قد يحدث تبادل العمل بين النواصب والجوازم ، فيروى عن

اللحياني ، أن بعض القبائل العربية تنصب الفعل المضارع بـ "لم" (٢) ، وجاء عليها قول

الشاعر (٣) :

في أيّ يومٍ من الموت أفرّ

أيوم لم يقدرَ أم يومَ قدر

كما روى الكوفيون وأبو عبيدة ظاهرةً عكسية ، أي الجزم بـ (أن) ونُسبت هذه

اللهجة إلى بني صباح من ضبّة ، وجاء عليها قول جميل بن معمر (٤) :

أحاذرُ أن تعلمَ بها فتردها

فتتركها ثقلاً عليّ كما هيا

وروى سيبويه عن عيسى بن عمر أن بعض العرب يُهمل " إذن " الفجائية التي تنصب الفعل

المضارع فهم يقولون " إذن أفعل " وعلق سيبويه بقوله : " فأخبرت يونس بذلك ، فقال : لا

(١) انظر : شرح ابن عقيل ٣٤٣/٢ وهمع الهوامع ٩١/٤ .

(٢) انظر : مغني اللبيب ٢٧٧/١ وهمع الهوامع ٣١٣/٤ .

(٣) انظر : المحتسب ٣٦٦/٢ وتفسير البحر المحيط ٤٨٧/٨ ومغني اللبيب ٢٧٧/١ .

(٤) انظر : مغني اللبيب ٣٠/١ وهمع الهوامع ٩١/٤ وفي ديوانه ص ٢٢٨ : " أخاف إذ أنباتها أن تردّها " وعلى ذلك لا شاهد فيه .

تبعنَّ ذَا ، ولم يكن ليروي إلا ما سمع<sup>(١)</sup> .

وقد ظهر أثر بعض هذه اللهجات في القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قرأ أبو جعفر المنصور " ألم نشرح " بنصب الفعل المضارع<sup>(٣)</sup> ، وقد وجّه بعض القدماء هذه القراءة على أن القارئ أراد " ألم نشرحن " بنون التوكيد الخفيفة ، ثم حذف هذه النون<sup>(٤)</sup> ، وذكر ابن هشام أن مثل هذا التوجيه فيه شذوذان : الأول أنه أكد المنفي بلم وهذا شاذ والثاني ، أنه حذف النون بلا علة<sup>(٥)</sup> ، وفسر الزمخشري هذه القراءة على أن أبا جعفر قد بالغ في بيان صوت الحاء ، فظنَّ من سمعه أنه فتحها<sup>(٦)</sup> ، أمّا أبو حيّان ، فقد وجهها على أنها لهجة لبعض العرب يجزمون بلم وينصبون بلم ، ومثّل لها بقول عائشة بنت الأعمى<sup>(٧)</sup> :

في كلِّ ما همُّ أمضى رأيه قُتْمًا

ولم يشاورَ في إقدامه أحدا

ويصف أبو حيّان هذا التخريج بأنه أحسن من التخريجات السابقة كلها ، إذ يقول : " ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله وهو أنها لغة لبعض العرب<sup>(٨)</sup> ، مما يؤكد اهتمام أبي حيّان باللهجات ، وأنه يعدّها معياراً فاعلاً في توجيه القراءات .

(١) كتاب سيبويه ١٦/٣ .

(٢) الشرح : ١ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٨٧/٨ والمحتسب ٣٦٦/٢ والكشاف ٢٢١/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٢٠ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٢٠ وتفسير البحر المحيط ٤٨٧/٨ .

(٥) انظر : مغني اللبيب ٢٧٧/١ .

(٦) انظر : الكشاف ٢٢١/٤ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٨٨/٨ .

(٨) انظر : نفسه ٤٨٨/٨ .

٥٣ جزم الفعل المضارع المعتل بعلامتين :

يذكر لنا أبو حيان ، أن هناك لهجةً عربيةً لا تكتفي بجزم الفعل المضارع المعتل الآخر ، بحذف حرف العلة ، وإنما تسكن أيضاً عين الفعل ، ونسب هذه اللهجة إلى تميم<sup>(١)</sup> ، ومن القراءات التي وجهها أبو حيان على هذه اللهجة قراءة السلمي (تَرَ)<sup>(٢)</sup> ، في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، إذ قرأ الجمهور فيهما " تَرَ " بحذف حرف العلة ، لكن السلمي حذف حرف العلة وسكن الراء<sup>(٥)</sup> .

نلاحظ فيما سبق أن أبا حيان اعتمد على اللهجة في توجيه القراءات التي خالفت أقيسة النحويين في جزم الفعل المضارع ، وتظهر مدى فاعلية هذا المعيار إذا قارناه مثلا بمن يقول أن الفعل المضارع يجزم بحذف الحركة تقديرا فالحركة المقدره لا تُلفظ ، لذا فالتنبؤ بحذفها أمر غيبي لا يمكن معرفته من واقع الاستخدام اللغوي .  
ثانيا : لغة أكلوني البراغيث :

من المعروف في العربية ، أن الفعل إذا أسند إلى الفاعل وكان الفاعل اسما ظاهرا ، وجب تجريده من علامات التنثية والجمع وإن كان الفعل مثنى أو مجموعا<sup>(٦)</sup> ، فنقول " جاء الرجلان " و " جاء الرجال " ، ولكن كتب اللغة تروي لنا أن بعض القبائل العربية لم تكن تلتزم بذلك ، بل إنهم يلحقون علامة التنثية بالفعل إذا كان فاعله مثنى ، ويلحقون به علامة

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١٢/٨ .

(٢) انظر : نفسه ٢٧٠/٣ .

(٣) للنساء : ٤٩ .

(٤) الفيل : ١ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٥١٢/٨ و ٢٧٠/٣ .

(٦) وانظر : شرح ابن عقول ٤٦٧/١ .

الجمع إذا كان فاعله مجموعاً ، فهم يقولون " جاء الرجال " و " جاؤوا الرجال " وهذه اللهجة هي التي عُرِفَت عند القدماء باسم " أكلوني البراغيث " ، وقد نُسِبَت هذه اللهجة إلى بعض القبائل اليمنية منها : بنو الحارث بن كعب<sup>(١)</sup> ، وطيء وأزد شنوءة<sup>(٢)</sup> ، وجاء على هذه اللهجة قول عبدالله بن قيس الرقيات<sup>(٣)</sup> :

تولّى قتالَ المارقينَ بنفسِه

وقد أسلماه مُبعدَ وحميمٍ

وقول أحيحة بن الجلاح<sup>(٤)</sup> :

يلومونني في اشتراءِ النخيدِ—

لِ أهلي فكلُّهم يَعزِلُ

وقول أبي عبد الرحمن العتبي<sup>(٥)</sup> :

رأيتَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارضي

فأعرَضَن عني بالخدودِ النواضِرِ

وقول عمرو بن ملقط<sup>(٦)</sup> :

أَلْفَيْتَا عيناكَ عندَ التقفا

أولى فأولى لك ذا واقية

وقول أبي فراس الحمداني<sup>(٧)</sup> :

نتجَ الربيعُ محاسِباً

ألَقَحَتْهَا غُرُ السحابِ

(١) انظر : شرح ابن عقيل ٤٦٨/١ .

(٢) انظر : شرح التصريح على التوضيح ٢٧٥/١ .

(٣) انظر : شرح ابن عقيل ٤٦٩/١ وديوان عبدالله بن قيس الرقيات ص ١٩٦ .

(٤) انظر : معاني الفراء ٣١٦/١ وشرح المفصل ٧/٧ وشرح ابن عقيل ٤٧٠/١ .

(٥) انظر : شرح ابن عقيل ٤٧١/١ .

(٦) انظر : شرح المفصل ٧/٧ وشرح التصريح على التوضيح ٢٧٥/١ .

(٧) انظر : شرح شنور الذهب ص ٧٨ ولم أجده في الديوان .



وقد أثبتت الدراسات اللغوية المقارنة ، أن هذه الظاهرة شائعة في اللغات السامية

الأخرى ، إذ يلحق الفعل فيها علامة تدل على التثنية إن كان فاعله متنى ، وعلامة تدل على الجمع إن كان فاعله جمعاً ، ففي العبرية مثلاً<sup>(١)</sup>:

lō yāqōmū rš<im bammišpāt وترجمته : " لا يقومون الأشرار بالعدل ومثل ذلك

في الآرامية : dalmā ngūrūn ḥāhē battāk

وترجمته : " لئلا يزنوا الآخرون بأمرائك " ، وفي الحبشية : waḥōrū >aḥzāb وترجمته :  
" فعادوا الشعوب " .

فيبدو أن هذه الظاهرة ، كانت سائدة في العربية أيضاً ، ثم تخلصت منها في مراحل

تطورها أخذاً بمبدأ الاستغناء عن بعض العلامات عند تكسبها للدلالة على الظاهرة

الواحدة<sup>(٢)</sup> ، فظلت بعض مظاهرها تمثل ركائماً لغوياً حافظت عليه بعض اللهجات اليمنية كبنو

الحارث بن كعب وأزد السراة وطيء وهذه الظاهرة لا تزال شائعة ، بل تكاد تكون مطردة

في اللهجات العربية الدارجة في العصر الحديث<sup>(٣)</sup> .

وقد صورت هذه اللهجة بعض الآيات القرآنية ، منها قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى

الذين ظلموا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ ثم عموا وصموا كثيراً منهم ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقد تأول القنماء مثل

هذه الآيات ، فقالوا : إن واو الجماعة هنا هي الفاعل والاسم الظاهر بدل منها ، أو أن الاسم

الظاهر - وهو الفاعل الحقيقي - مرفوعٌ بفعلٍ مقدر<sup>(٦)</sup> ، أو أنه مرفوع على تقدير سؤال ،

(١) انظر : هذا المثال والأمثلة التالية له في المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٢) انظر : نفسه ص ٣٠١ .

(٣) انظر : ظاهرة التأنيت بين اللغة العربية واللغات السامية ، إسماعيل عميرة ص ٦٣ .

(٤) الأنبياء : ٣

(٥) المائدة : ٧١

(٦) انظر : حجة ابن زنجلة ص ٣٩٩ .

كانه قيل : من الذين أسروا ؟ ومن الذين عموا وصموا<sup>(١)</sup> ؟ ، وكلها تأويلات تهدف إلى ردّ هذه اللهجة إلى القاعدة العامة التي أقرّوها في إسناد الفعل إلى الفاعل .

كما ظهر أثر هذه اللهجة في بعض القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قرأ طلحة : " أفلحوا " ، فألحق بالفعل واواً تدلّ على الجماعة<sup>(٣)</sup> ، ووجهها أبو حيّان على أنها لهجة ونفى عنها صفة الخطأ إذ قال : " ليست بلحن ؛ لأنها على لغة " أكلوني البراغيث"<sup>(٤)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَنْتَظِنُّ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾<sup>(٥)</sup> ، قرأ حمزة والكسائي والسلمي ويحيى بن وثّاب وطلحة والأعمش وعاصم الجحدري " يبلغان " بألف التنثية<sup>(٦)</sup> ، ونسب الدميّاطي هذه القراءة إلى خلف والمطوعي أيضاً<sup>(٧)</sup> ، وعلّق عليها أبو حيّان بقوله " فقيل الألف علامة تنثية لا ضمير على لغة أكلوني البراغيث"<sup>(٨)</sup> ، والسبب في عدم جزم أبي حيّان بأن هذه القراءة جاءت على تلك اللهجة المعروفة ، أن ألف التنثية هنا تدلّ على الوالدين ، وقد سبق ذكرهما في الآية نفسها في قوله تعالى ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾<sup>(٩)</sup> فصار الفعل مسنداً إلى ضمير التنثية وليس إلى " أحدهما" ، وقد جاء " أحدهما"

(١) انظر : حجة ابن خالويه ص ٢١٦ .

(٢) المؤمنون : ١

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٥/٦ وروح المعاني ٢/١٨ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٥/٦ .

(٥) الإسراء : ٢٣

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦/٦ والسبعة ص ٣٧٩ وحجة ابن زنجلة ص ٣٩٩ والتيسير ص ١٣٩

والتبيان في تفسير القرآن ٤٦٤/٦ والنشر ٣٠٦/٢ .

(٧) انظر : الإتحاف ص ٢٨٢

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦/٦ .

(٩) الإسراء : ٢٣

مرفوعاً على أنه بدل من واو الجصاص، وبني تلك ذهب كثير من القدماء<sup>(١)</sup>. ونحن نميل إلى أنها كسابقتها، جاءت على هذه اللهجة المشهورة، لأن جملة "وبالوالدين إحساناً" انتهت ثم بدأ بجملة جديدة "إمّا يبلغن... فلا نقل لهما أف".

ولعلّ الفعل "عسى" قد اتجه اتجاهها مغايراً لهذه الظاهرة، إذ من المعروف في اللغة العربية، أن الفعل إذا سبقه فاعله - أو ما أسند إليه فإنه يطابق فاعله إفراداً وتثنية وجمعاً، فنقول: "الرجل ذهب" و "الرجلان ذهبا" و "الرجالُ ذهبوا" ويروي النحويون أن في الفعل "عسى" لهجة، يفرد أصحابها هذا الفعل أياً كان اسمه: مفرداً أم مثني أم جمعاً، فيقولون: "الرجلُ عسى أن يذهب" و "الرجلانِ عسى أن يذهبا" و "الرجالُ عسى أن يذهبوا" ونُسبت هذه اللهجة إلى الحجازيين في حين أن لهجة التميميين تطابق بين "عسى" واسمها فيقولون: "الرجلان عسبا"، و "الرجالُ عسوا"<sup>(٢)</sup>، وعلى أساس هاتين اللهجتين وجّه أبو حيان قراءة عبدالله بن مسعود وأبي عَسَوَا وَعَسَيْنِ<sup>(٣)</sup>، في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُونَ قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup>، فجعلها أبو حيان لهجة لتميم، في حين وجّه قراءة الجمهور "عسى" على لهجة الحجازيين<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: ما الحجازية وما التميمية:

يكاد اللغويون يجمعون على أن "ما" الناقية تعمل عمل ليس في لهجة الحجازيين،

(١) انظر: معاني الفراء ١٣٠/٢ وحجة ابن خالويه ص ٢١٦ وحجة ابن زنجلة ص ٣٩٩.

(٢) انظر: شرح ابن عقيل ٣٤٣/١.

(٣) انظر: تفسير البحر المحیط ١١٣/٨ ومعاني الفراء ٧٢/٣ والكشاف ١٣/٤.

(٤) الحجرات: ١١

(٥) انظر: تفسير البحر المحیط ١١٣/٨.

فترفع اسماً وتتصب خبيراً ، ضمن شروط معروفة في كتب النحو ، وأنها لا تعمل شيئاً فسي لهجة التميميين ، وما بعدها مبتدأ وخبر مرفوعان<sup>(١)</sup>، ويصف النحويون لهجة تميم بأنها الأقوى في القياس ، لأن " ما " حرف ولا تشبه الفعل في شيء أما ليس فهي فعل<sup>(٢)</sup>، والجدير ذكره أن بعض الدراسات اللغوية الحديثة تشير إلى أن " ليس " من الحروف وليست من الأفعال وهو رأي قال به بعض القدماء أمثال أبي علي الفارسي<sup>(٣)</sup>، وقد يؤيد هذا - إن ثبت - ما ذهب إليه عبدالله بن أبي إسحاق في احتجاجه على من قال بأن لهجة تميم أقوى قياساً ، مُدَّعياً أن لهجة الحجازيين هي الأقوى لأن معظم ما في القرآن الكريم جاء على لهجتهم<sup>(٤)</sup>، ودرجح أن الأصل في " ما " ألا تتصب الخبر لأنها من الحروف ، فتكون لهجة تميم على الأصل أما لهجة الحجاز ، فقد قاست " ما " على ليس<sup>(٥)</sup> لاشتراكهما في المعنى.

وقد برز أثر هذا الخلاف اللهجي بين البيئتين : الحجازية والتميمية في القراءات القرآنية ، من ذلك قراءة عبدالله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾<sup>(٦)</sup>، إذ قرأ " بشر " بالرفع ، فوجهها أبو حيان على أنه لهجة تميم<sup>(٧)</sup>، وعزاها الكسائي إلى تهامة ونجد<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر: كتاب سيبويه ٥٧/١ والخصائص ١٢٥/١ وشرح ابن عقيل ٣٠٢/١ وشرح ثنور الذهب ص ١٩٤ ومع الهوامع ١٠٩/٢ وشرح التصريح على التوضيح ١٩٦/١ .

(٢) انظر: كتاب سيبويه ٧٥/١ والخصائص ١٢٥/١ .

(٣) انظر : الفعل زمانه وأبنيته السامرائي ص ٦٤ - ٦٦ ودراسات في نظرية النحو العربي ، صاحب أبو جناح ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/٩ .

(٥) وانظر : التطور النحوي ص ١٧٤ .

(٦) يوسف : ٣١

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٠٤/٥ والكشاف ٢٥٤/٢ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/٩ .

وفي قوله تعالى : ﴿ ما هن أمهاتهم ﴾<sup>(١)</sup>، قرأ المفضل عن عاصم " أمهاتهم " بالرفع<sup>(٢)</sup>، ونسبها القرطبي إلى أبي معمر والسلمي أيضاً<sup>(٣)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة تميم كما في سابقتها والنصب لهجة الحجاز<sup>(٤)</sup> .

رابعاً : إعراب المثنى في بعض اللهجات العربية :

المعروف في اللغة الأدبية المشتركة ، أو ما يسمّى بالمستوى الفصيح ، أن المثنى يُرفع بالالف وينصب ويجرّ بالياء ، لكنّ بعض اللهجات العربية لم تلتزم بهذا الاستعمال اللغوي للمثنى ، أو أنها خالفته ، إذ إنّ بعض القبائل العربية ، تلتزم المثنى حالة واحدة في جميع مواقعه الإعرابية ، فينطقون به بالالف دائماً<sup>(٥)</sup>، وقد نسبت هذه اللهجة إلى بني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة<sup>(٦)</sup>، ومن الشواهد على هذه اللهجة قول الشاعر<sup>(٧)</sup> :

تزوّد منا بين أذناه ضربة

دعته إلى هابي التراب عقيم

(١) المجادلة : ٢

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٢/٨ والسبعة ص٦٢٨ والتبيان في تفسير القرآن ٥٣٨/٩ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١٧ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٣٢/٨ .

(٥) انظر : شرح ابن عقيل ٥٩/١ وشرح التصريح على التوضيح ٦٧/١ .

(٦) انظر : معاني القرآن ، الكسائي ص١٩٣ وشرح شذور الذهب ص٤٦ - ٤٧ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٣ والجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/١١ .

(٧) انظر : الصاحبي في فقه اللغة ص٥٣ وشرح المفصل ١٢٨/٣ وشرح شذور الذهب ص٤٧ ونسب في اللسان ٣٥١/١٥ ( هبا ) إلى هوبر الحارثي .

إن أباهما وأبا أباهما

قد بلغا في المجد غايتها

ويبدو أن هذه اللهجة تشكل مرحلة من مراحل تطور اللغة ، جاءت ميلاً إلى المسهولة والتيسير واختزال الجهد ، فمن الرَّاجح أن صيغة المثني ، كانت بالياء في جميع أحواله ، فكان الناطقون بهذه الصيغة يعانون من الحركة المزدوجة الهابطة<sup>(٢)</sup> ، التي تظهر في هذا الاستعمال اللغوي ، ففي كلمة " رَجُلَيْنِ " مثلاً raġulayni نلاحظ أن نواة المقطع قبل الأخير هي الحركة المزدوجة الهابطة ( ay ) وهي التي تقرأ منها اللغة العربية كما لاحظنا في الفصول السابقة<sup>(٣)</sup> ، فتحوّلت هذه الحركة إلى كسرة طويلة ممالاة ( ē ) : raġulēn ، ثم إلى فتحة طويلة خالصة raġulān ، وهذا مشابه لما حدث مثلاً في الفعل " باع " إذ أصله (بيع) : ثم (بِباع) بفتحة ممالاة : bē < ثم (باع) بفتحة خالصة : bā<sup>(٤)</sup> ، ومما يدعم هذا أنه عُرف في لهجة هذه القبائل التي نُسبت إليها تلك الظاهرة ، أنها تُحوّل كلَّ حركة مزدوجة هابطة إلى فتحة طويلة خالصة ، فهم يقولون في " عَلَيْكَ " و " إِلَيْكَ " و " لَدَيْكَ " : " علاك " و " إلاك " و " لداك " <sup>(٥)</sup> :

<alāka	<	<alayka
>ilāka	<	>ilayka

(١) انظر : حجة ابن خالويه ص ٢٤٢ وشرح المفصل ٥٣/١ ونسبه محقق شذور الذهب ص ٤٨ إلى روضة لو  
أبي النجم العجلي ، والبيت في ديوان أبي النجم العجلي ص ٢٢٧  
(٢) انظر : التطور اللغوي ، عبد التوفيق ص ٥١ - ٥٢ .  
(٣) انظر : أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ص ٤٢٥  
(٤) انظر : في اللهجات العربية ص ١٤٣ - ١٤٤ وفتح اللغة للمقارن ص ٨٩ .  
(٥) انظر : كتاب ميبويه ٣٣٩/٤ والصاحبي في فقه اللغة ص ٥٣ .

ولا تزال هذه اللهجة شائعة في بعض القبائل البدوية في الوقت الحاضر ، فهم يقولون " السلام علاكم " في " السلام عليكم " <sup>(١)</sup>، كما نسمعها في بعض لهجات مدن الأردن اليوم ، فنسمع بعضهم يقول " زاتون " و " لامون " في " زَيتون " و " لَيَمون " .

فمن المحتمل أن تكون العربية المشتركة قد أخذت صيغة المثني في حالة الرفع من هذه اللهجة وأخذت صيغته في حالتي النصب والجر من باقي اللهجات العربية التي لم تتطور فيها صيغة المثني <sup>(٢)</sup>، وقد أشار ابن جنّي إلى شيء من ذلك ، إذ لم يستبعد أن يكون العرب كانوا يقولون : " مررت بأخوتك وأخواك " ثم استقر أناس منهم على الياء وأخسروا على الألف ، كما لم يستبعد ، أن يكون الأصل في المثني (بالياء) فانقلبت الياء فتحة طويلة في لهجة بني الحارث بن كعب <sup>(٣)</sup> .

وقد ظهر أثر هذه اللهجة في القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ قالوا إنّ هذان لساحران ﴾ <sup>(٤)</sup>، قرأ أبو جعفر والحسن وشيبة والأعمش وطلحة وحمّيد وأيوب وخلف وأبو عبيد وأبو حاتم وابن عيسى الأصبهاني وسعيد بن جبّير وحمزة والكسائي وناقع وابن عامر " إنّ هذان " بتشديد النون <sup>(٥)</sup>، ولما كانت هذه القراءة تخرق قاعدة نحوية - وهي نصب المثني بالياء - راح العلماء يخرّجونها تخريجات كثيرة ناعت بها ، وأخرجتها في كثير من الأحيان عن واقع الاستعمال اللغوي ومن هذه التخريجات :

(١) انظر : اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٦٢ .

(٢) وانظر : في اللهجات العربية ص ١٤٤ وفقه اللغة المقارن ص ٨٩ .

(٣) انظر : الخصائص ١٦/٢ .

(٤) طه : ٦٣

(٥) انظر : تفسير البحر المحیط ٢٥٥/٦ والسبعة ص ٤١٩ وإعراب النحاس ٣/٣٤ وحجة ابن زنجلة ص ٤٥٤ - ٤٥٥ والجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ والإتحاف ص ٣٠٤ .

- أنها خطأ من القارئ ، وقد قال به بعض القراء<sup>(١)</sup> ، أو خطأ من الكاتب معتمدين على حديث روي عن عائشة رضي الله عنها ، تنص فيه على أن هذه الآية وقع فيها خطأ من الكاتب<sup>(٢)</sup> ، وهذا أمر مُستبعد ، فالقراءة متواترة ومروية في كتب السبعة وغيرها .
- أن " إن " جاءت هنا بمعنى " نَعَمْ " <sup>(٣)</sup> ، فالمعنى : نَعَمْ هذان لساحران .
- أن الألف في " هذان " هي الألف الأصلية في (هذا) ثم زيدت عليها النون للدلالة على المثني ، فلزمت حالاً واحداً في الرفع والنصب والجر<sup>(٤)</sup> .
- أن الألف في " هذان " أصلية ، أما ألف التثنية ، فحذفت لالتقاء الساكنين (ألف التثنية والألف الأصلية)<sup>(٥)</sup> .
- أن الألف في " هذان " تشبه الألف في " يفعلان " لذا لم تُغَيَّر عن حالها .
- أن " هذان " مرفوعٌ بالابتداء واسم إن ضميرُ الشأن وهو محذوف .
- أن التثنية في " هذان " أجريت مجرى الواحد ، فكما أن الألف في هذا لا تتغير في جميع مواقعها الإعرابية ، فكذلك ألف " هذان " لم تُغَيَّر ، وهو رأي أبي الحسن بن كيسان .
- أن هذه القراءة جاءت على بعض اللهجات العربية ، منهم بنو الحارث بن كعب وزبيد وخنعم وكنانة ، إذ إن هذه القبائل تُلزم المثني حالاً واحداً، فتتطرق بالمثني

(١) انظر : معاني القراء ١٨٣/٢ .

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ص ٢٦ .

(٣) انظر : هذا لتأويل وما بعده في إعراب النحاس ٤٤/٣ - ٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١١ - ٢١٨ وتفسير البحر المحيط ٢٥٥/٦ والإتحاف ص ٣٠٤ وانظر مزيداً من التفصيل في : ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ، محمد هنادي ص ٣٤ وما بعدها .

(٤) وانظر : معاني القراء ١٨٤/٢ .

(٥) وانظر : لصاحبي في فقه اللغة ص ٥٣ وشرح شذور الذهب ص ٤٩ .



بالألف في جميع حالاته<sup>(١)</sup>، وهذا هو الرأي الراجح عند معظم القمءاء ، يقول ابن النحاس في هذا التخريج إنه : "من أحسن ما حُمِلَتْ عليه الآية إذا كانت هذه اللغة معروفة ، وقد حكاها من يُرْتَضَى علمُه وصدقُه وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصاري .... وأبو الخطاب الأخرس"<sup>(٢)</sup>.

وهذا الرأي هو الذي اختاره أبو حيان ، فبعد أن ذكر هذه التأويلات قال : "والذي نختاره في تخريج هذه القراءة ، أنها جاءت على لغة بعض العرب ... وهي لغة لكنانة ... ولبنى الحارث بن كعب وختَمَ وزبيد وأهل تلك الناحية ... ولبنى العنبر وبنى الهَجِيم ومُرَاد وعُذرة"<sup>(٣)</sup>.

ومثلها قوله تعالى : ﴿ وأما الغلامُ فكانَ أبواهُ مؤمنينِ ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ قرأ أبو سعيد الخدري وعاصم الجحدري " فكان أبواه مؤمنان"<sup>(٥)</sup> وقد وجهها الزمخشري وابن عطية الأندلسي وأبو الفضل الرازي ، على أن " أبواه " مبتدأ و " مؤمنان " خبره ، وأن اسم كان ضمير الشأن المحذوف<sup>(٦)</sup>، وقد أشار سيبويه إلى جواز مثل هذا الاستعمال اللغوي ولكن في غير القرآن الكريم<sup>(٧)</sup>، أما أبو حيان ، فقد نقل عن أبي الفضل الرازي أنه جَوَّز أن تكونَ هذه القراءة على لهجة بني الحارث بن كعب<sup>(٨)</sup>، ونرجح أنها كسابقتها جاءت على هذه اللهجة المعروفة .

(١) وانظر : معاني الفراء ١٨٣/٢ وحجة ابن خالويه ص ٢٤٢ وحجة ابن زنجلة ص ٤٥٤ .

(٢) انظر : إعراب النحاس ٤٦/٣ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٥٥/٦ .

(٤) الكهف : ٨٠ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١٥٥/٦ والكشاف ٣٩٩/٢ وروح المعاني ١١/١٦ .

(٦) انظر : الكشاف ٣٩٩/٢ وتفسير البحر المحيط ١٥٥/٦ وروح المعاني ١١/١٦ .

(٧) انظر : إعراب النحاس ٤٦٩/٢ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ١٥٥/٦ .

ومن ذلك أيضاً قراءة زيد بن علي " الزوجان " (١) في قوله تعالى : ﴿ فجعلَ منه الزوجين الذَكَرَ والأنثى ﴾ (٢)، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة بني الحارث ومن وافقهم من العرب (٣) .

خامساً : لهجة تميم في إعراب ما بعد ضمير الفصل :

يشكل ضمير الفصل إحدى المسائل الخلافية بين الكوفيين والبصريين : إذ يرى الكوفيون أن هذا الضمير يُعرب مبتدأ وما بعده خبرٌ له ، وذهب البصريون إلى أن هذا الضمير لا محلَّ له من الإعراب ، وما بعده تابعٌ لما قبله في الإعراب ، لذا سمَّوه " فصلاً " (٤)، ويبدو أن رأي الكوفيين ، كان يعتمد على لهجة تميم ، إذ عُرف عن التميميين أنهم يرفعون ما بعد ضمير الفصل على أنه خبر (٥)، وعلى لهجتهم جاء قول قيس بن زريح (٦) :

تحنّ إلى ليلي وأنت تركتها  
وكنتَ عليها بالملأ أقدرُ

وعلى لهجة تميم هذه جاءت قراءة الأعمش وزيد بن علي في قوله تعالى : ﴿ إن كانَ هذا هو الحقُّ ﴾ (٧)، إذ قرأوا : " الحقُّ " بالرفع ، وقراءة الجمهور بالنصب (٨)، ونسبها الهمياطي إلى المطوعي (٩)، وقد جوّز العلماء فيها الرفع والنصب ، فالرفع على أنه خبر ، وضمير الفصل

(١) انظر : نفسه ٣٩١/٨ .

(٢) القيامة : ٣٩ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩١/٨ .

(٤) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٠٦/٢ ومع الهوامع ١١٤/١ .

(٥) انظر : مع الهوامع ٢٤١/١ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٦٧/٨ وروح المعاني ١١٤/٢٩ . وفي كتاب سيبويه ٤٩٣/٢ : تنبّه على لبي

(٧) الأنفال : ٣٢ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٨٨/٤ والكشاف ١٢٤/٢ .

(٩) انظر : الإتحاف ص ٢٣٧ .

" هو " مبتدأ ، والنصب على أنه خبر لكان ، وضمير الفصل لا محل له من الإعراب<sup>(١)</sup>، وقد عمد أبو حيان إلى المعيار اللهجي في توجيه هذه القراءة ، فجعلها لهجة ونسبها إلى تميم<sup>(٢)</sup> .  
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وبرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ﴾<sup>(٣)</sup>، إذ قرأ الجمهور بنصب (الحق) وقرأ ابن أبي عبله برفعها (الحق)<sup>(٤)</sup>، فوجه أبو حيان قراءة الرفع على أنها لهجة لتمييم<sup>(٥)</sup>.

ومثلها قوله تعالى : ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾<sup>(٦)</sup>، قرأ الجمهور بنصب الظالمين وقرأ عبدالله بن مسعود وأبو زيد النحوي (الظالمون) بالرفع<sup>(٧)</sup>، فوجه أبو حيان قراءة الرفع على أنها لهجة لتمييم<sup>(٨)</sup>، كما في سابقتها .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ﴾<sup>(٩)</sup>، إذ قرأ أبو السمال وابن السُمَيْفَع " خيرا وأعظم " بالرفع<sup>(١٠)</sup>، وهي عند أبي حيان لهجة لتمييم<sup>(١١)</sup> .

(١) انظر : معاني الفراء ٤٠٩/١ والكشاف ١٢٤/٢ والإتحاف ص ٢٣٧.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٨٨/٤.

(٣) سبأ : ٦

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٥٩/٧ والكشاف ٢٥١/٣ (والقراءة فيه بلا نسبة) .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٥٩/٧.

(٦) الزخرف : ٧٦

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٧/٨ ومعاني الفراء ٣٧/٣.

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٨/٨.

(٩) المزمل : ٢٠

(١٠) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٦٧/٨ وروح المعاني ١١٤/٢٩ .

(١١) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٦٧/٨.

سادساً : الاستثناء المنقطع بين الحجازيين والتميميين :

الاستثناء المنقطع : هو ما كان فيه المستثنى ليس من جنس المستثنى منه وقد مثل له النحويون بجملة مشهورة : 'ما قام القوم إلا حماراً ' ، فحماراً ليست من جنس القوم ، لذا يسمّى هذا الاستثناء منقطعاً ، أمّا حكمه الإعرابي ، فهو أمر مختلفٌ فيه بين لهجات العرب ، إذ إنه منصوب في لهجة الحجاز ، ومرفوع في لهجة تميم<sup>(١)</sup> ، واستشهد النحاة على لهجة تميم بقول النابغة<sup>(٢)</sup> :

وقفتُ فيها أصيلاً أسانئها

عيّت جواباً وما بالربعٍ من أحدٍ

إلا الأورايُّ لأياً ما أبينُّها

والنويُّ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَدِّ

والأورايُّ : محابس الخيل ، واحدها ' أري '

وقول الرَّاجز<sup>(٣)</sup> :

وبلدةٍ ليس فيها أنيسُ

إلا اليعاقيرُ وإلا العيسُ

ويُنشد على اللهجتين قول بشر بن أبي خازم<sup>(٤)</sup> :

(١) انظر : كتاب سيبويه ٣١٩/٢ والأصول في النحو ، ابن السراج ٢٩٠/١ وشرح ابن عقيل ٦٠٠/١ والاستغناء في الاستثناء ، شهاب الدين القرافي ص ٦٨٤ والإتقان في علوم القرآن ١٠٣/٢ .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٣٢١/٢ وشرح المعاني العشر المذهبات ، التبريزي ص ٣٢٧ وديوان النابغة ص ٣٣ .

(٣) نسب في حاشية الكتاب ٣٢٢/٢ وشرح التصريح ٣٥٣/١ إلى جران العود وانظره في معجم الهوامع ٢٥٦/٣ .

(٤) انظر : الكشاف ٣١٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٨٩/٢٠ وتفسير البحر المحيط ٤٨٤/٨ وفي الديوان ص ١٣٨ ' إلا الجوزي ' بدل ' الجائر '

أضحت خلاء قفاراً لا أنيسَ بها

### إلا الجائرُ والظلمانُ تختلفُ

ويبدو أن السرّ في هذا الاختلاف اللهجي بين القبيلتين راجع إلى فهم كل منهما لدلالة الألفاظ ، ففي حين نظر الحجازيون إلى المعنى المعجمي لكلمة " أنيس " مثلاً في بيت بشر بن خازم السابق ، فوجدوا أن ما بعد إلا وهو " الجائر " ليس من الأنيس ، أي ليس مما يأنس به الإنسان ، نجد أن التميميين توسعوا في دلالة كلمة أنيس حتى شملت " الجائر " مجازاً ، فجاء ما بعد إلا عند الحجازيين غير داخلٍ في حكم ما قبلها ، لذا وجب النصب ، أما عند التميميين فهو داخلٌ في حكم ما قبل إلا لذا فقد ارتفع على أنه بدلٌ منه . وقد أشار إلى شيء من ذلك القرافي بقوله : " وحجة بني تميم في الرفع أن تجعل الثاني بعض الأول مجازاً <sup>(١)</sup> ، ومما يدعم هذا أن التميميين يشترطون لرفع المستثنى المنقطع أنه يجوز الاستغناء به عن المستثنى منه من حيث المعنى ، ففي جملة : " ما قام القومُ إلا حماراً " يجوز الاستغناء عن المستثنى ، فنقول : " قام حمارٌ " لذا يرتفع عندهم على البلية أمّا إذا لم يجز ذلك ، فهم يلصبون المستثنى مثل الحجازيين ، ففي قولنا : " ما زاد إلا ما نقص مثلاً " لا يمكن الاستغناء بالمستثنى عن المستثنى منه ، إذ لا يجوز أن نقول : " ما زاد ما نقص " أو " ما زاد النقص " <sup>(٢)</sup> .

وقد ظهرت هاتان اللهجتان في القراءات القرآنية ، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو " امرأتك " بالرفع <sup>(٣)</sup> ، في قوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَمِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا

(١) الاستغناء في الاستثناء ص ٣٦٠ .

(٢) انظر: تفصيل ذلك في الأصول في النحو ٢٩٠/١ وتفسير البحر المحيط ٢٤٩/٤ وشرح التصريح على التوضيح ٣٥٢/١ - ٣٥٣ .

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٢٤٩/٥ والتبيان في تفسير القرآن ٤٢/٦ والجامع لأحكام القرآن ٨٠/٩ .

امرأتك<sup>(١)</sup>، إذ فسرت الآية في أحد الوجوه على أن " امرأتك " ليست مستثناة من " أهلك " أو من " أحد " ، لكن المقصود الاستئناف بالإخبار عنها ، فيصير المعنى : لكن امرأتك يصيبها العذاب<sup>(٢)</sup>، فيكون الاستثناء على هذا التفسير منقطعاً ، وقد فسّر بعض القدماء قراءة الرفع على أن " امرأتك " بدل من أحد<sup>(٣)</sup>، أما أبو حيان ، فقد وجهها على أنها لهجة تميم في الاستثناء المنقطع وأن النصب لهجة الحجاز<sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب " ابتغاء " بالرفع<sup>(٥)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾<sup>(٦)</sup>، إذ عدّ العلماء هذا الاستثناء منقطعاً ، لأن ما قبلها قوله تعالى : ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزي ﴾<sup>(٧)</sup>، وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أنها جاءت على لهجة تميم في رفعهم الاستثناء المنقطع<sup>(٨)</sup> .

سابعاً : اللهجات في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

ذكر النحاة أنه يجوز في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم خمسة أوجه<sup>(٩)</sup> :

- ٠١ حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها ، فنقول : يا عبد .
- ٠٢ إثبات الياء ساكنة فنقول : يا عبدي .
- ٠٣ قلب الياء ألفاً ثم حذفها وإبقاء الفتحة دليلاً عليها ، فنقول يا عبد .

(١) هود : ٨١

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ٢٤٩/٥ .

(٣) انظر : التبيان في تفسير القرآن ٤٤/٦ والجامع لأحكام القرآن ٨٠/٩ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحیط ٤٩/٥ .

(٥) انظر : نفسه ٤٨٤/٨ والكشاف ٣١٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٨٩/٢٠ .

(٦) الليل : ٢٠

(٧) الليل : ١٩

(٨) انظر : تفسير البحر المحیط ٤٨٤/٨ .

(٩) انظر : شرح ابن عقيل ٢٧٤/٢ - ٢٧٥ .

٤٠ قلب الياء ألفاً وإيقاؤها ، فنقول : يا عبدا .

٥٠ إثبات الياء محرّكة بالفتحة ، فنقول : يا عبدي .

ثم ذكروا أن إحدى اللهجات العربية تحذف الياء وتُبقى المنادى مبنياً على الضمّ فيقولون : " يا ربُّ اغفر لي " (١)، أما إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم ، فلا يجوز حذف الياء فيه إلا في " يا ابن عمِّ ويا ابن أمِّ " (٢) .

ويظهر أن هذه الوجوه الكثيرة التي تظهر في نداء المضاف إلى ياء المتكلم ، ترجع إلى الاستعمال اللغوي ، إذ لا شك أن كثرة استعمال نمطٍ لغوي معين تجعله عرضةً للتغيير والاختلاف بين ناطق وآخر ، وقد أشار القدماء إلى ذلك ، إذ ذكروا مثلاً أن سبب حذف الياء في " يا ابن عمِّ " و " يا ابن أمِّ " هو كثرة الاستعمال (٣)، ونحن نلمح أثر هذا القانون الصوتي " كثرة الاستعمال " في لهجاتنا الدارجة اليوم ، فلو استمعنا إلى حديث أحد العوام الذين لم ينالوا إلا قدرًا يسيراً من التعليم ، نجده مثلاً ينطق كل " قافٍ " جيماً قاهرية ، لكنه إذا استخدم تعبيراً مثل : " في الحقيقة " أو " في الواقع " نجده ينطق بالقاف كما يُنطقُ بها في اللغة الفصيحة ، لأن مثل هذه التعابير غير مستعملة كثيراً في لهجته التي اعتاد عليها .

لذا نرجح أن كثرة استعمال الأنماط اللغوية التي فيها نداء للمضاف إلى ياء المتكلم جعل العرب يتصرفون فيها كل حسب نوقه اللغوي ، وقد ظهر أثر مثل هذه اللهجات في القراءات القرآنية ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ (٤)، إذ قرأ

(١) انظر: كتاب سيبويه ٢/٢٠٩ والأصول في النحو ١/٣٤١.

(٢) انظر: كتاب سيبويه ٢/٢١٤ والأصول في النحو ١/٣٤١ وشرح ابن عقيل ٢/٢٧٦ وشرح التصريح على التوضيح ٢٤/١٧٩.

(٣) انظر: الأصول في النحو ١/٣٤١.

(٤) الأنبياء : ١١٢

أبو جعفر " رب " بالضم<sup>(١)</sup>، ونسبها الهميظي إلى ابن محيصة أيضاً<sup>(٢)</sup>، وقد ضعف ابن جنى هذا الاستعمال اللغوي محتجاً بأنه لا يجوز حذف أداة النداء إلا مع الأعلام ظاناً أن " رب " هنا من باب النكرة المقصودة<sup>(٣)</sup>، وأشار ابن النحاس إلى أن النحويين يعدون حذف أداة النداء مع النكرة المقصودة لحناً<sup>(٤)</sup>، والحقيقة أن كلمة " رب " هنا ليست نكرة مقصودة، لكنها منادى مضاف إلى ياء المتكلم، ثم حذف الياء وبني الاسم على الضم على إحدى لهجات العرب<sup>(٥)</sup>، وقد فسر الطوسي هذه القراءة على أن الضمة في " رب " جاءت إبتاعاً لحركة الكاف في " احكم " <sup>(٦)</sup>، أما أبو حيان فقد اتخذ من اللهجة معياراً لتوجيهها، فقال: " وليست هذا من نداء النكرة المقبل عليها، بل هذا من اللغات الجائزة في يا غلامي، وهي أن تبنى على الضم وأنت تنوي الإضافة... فمعنى: رب: يا ربي " <sup>(٧)</sup>.

ومثلها قراءة ابن محيصة " يا قوم " بالضم في جميع مواضع ورودها في القرآن الكريم<sup>(٨)</sup>، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ <sup>(٩)</sup>، ووجهها أبو حيان على أنها لهجة محكية عن سيبويه<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٥/٤ والمحتسب ٦٩/٢ والتبيان في تفسير القرآن ٢٥٣/٧ والجامع لأحكام

القرآن ٣٥١/١١ والنشر ٣٢٥/٢.

(٢) انظر: الإتحاف ص ٣١٢.

(٣) انظر: المحتسب ٦٩/٢.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٥١/١١.

(٥) وانظر: النشر ٣٢٥/٢.

(٦) انظر: التبيان في تفسير القرآن ٢٥٣/٧.

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٤٥/٤.

(٨) انظر: نفسه ٤٥٣/٣ و ٢٣٢/٥.

(٩) المائدة: ٢٠.

(١٠) انظر: تفسير البحر المحيط ٤٥٣/٣ و ٢٣٢/٥ وانظر: كتاب سيبويه ٢٠٩/٢.



أما المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم ، فقد جاء في قوله تعالى ﴿ قال يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني ﴾<sup>(١)</sup> ، أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو وحفصاً قرؤوا " أمّ " بفتح الميم ، وقرأ ابن عامر والكسائي وحمزة وعاصم " أمّ " بكسر الميم<sup>(٢)</sup> ، والأصل في هذا النمط " يسا ابن أمي " ، وقد حذفت الياء لكثرة الاستعمال كما ذكرنا ، وذكر أبو حيان أن هناك من قرأ (أمي) بثبوت الياء ولم ينسبها<sup>(٣)</sup> ، ويقول الفراء في حذف الياء : " وذلك لأنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء ... فإذا جاء ما لا يُستعمل أثبتوا الياء ، فقالوا : يا ابن أبي ويا ابن أخي "<sup>(٤)</sup> .

أما فتح الميم فقد وجهه بعض القدماء على أن الاسمين : (ابن) و (أم) صارا كالاسم الواحد فبنيا على الفتح كما بُني " خمسة عشر "<sup>(٥)</sup> ، وقد وجه أبو حيان هذه القراءات : فتح الميم وكسرها وإثبات الياء ، على أنها لهجات<sup>(٦)</sup> .

#### ثامناً : حذف الحركة الإعرابية :

يبدو أن حذف الحركة الإعرابية أمرٌ كان يستوقف النحاة كثيراً ؛ لأن هذه الحركة دليل على الإعراب ، ولا يجوز حذفها في عرف القاعدة اللغوية ، لذا فقد وصفوا ما روي عن أبي عمرو بن العلاء من حذف لهذه الحركة بأنه من اللحن تارة ، وقد ذهب إلى ذلك المبرّد<sup>(٧)</sup> ، وبأنه من خطأ الراوي أو عدم دقته في السماع تارة أخرى ، وقد ذهب إلى ذلك سيبويه

(١) الأعراف : ١٥٠ .

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٩٦/٤ وحجة ابن زنجلة ص ٢٩٧ .

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٣٩٦/٤ .

(٤) معاني الفراء ٣٩٤/١ .

(٥) انظر: حجة ابن خالويه ص ١٦٤ - ١٦٥ والكشاف ٩٥/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢٩٠/٧ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٦/٤ .

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط ٢٠٦/١ وانظر : أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي ص ٣٣٨ وما بعدها .

وادعى أن قراءة أبي عمرو كانت باختلاس الحركة وليس بتسكينها<sup>(١)</sup> ، وتابعه في ذلك أبو منصور الأزهري ، فقال: " قال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة اختلاسا ... وهو صحيح وسيبويه أضبط لما روي عن أبي عمرو من غيره"<sup>(٢)</sup>، وكرر ما قاله ابن جني<sup>(٣)</sup> .  
ويبدو أن هذا الرأي كان مقصورا على القرآن الكريم ، وربما كان في آية واحدة هي " فتوبوا إلى بارئكم "<sup>(٤)</sup>، إذ كان تعليق سيبويه السابق على اختلاس أبي عمرو لكسرة " بارئكم " ، نقول هذا لأن ابن جني نفسه الذي تابع سيبويه في هذا الرأي يقول : " سألت أبا عمرو عن " يعلمهم الكتاب " <sup>(٥)</sup>، فقال أهل الحجاز يقولون : (يعلمهم) و (يلعنهم)<sup>(٦)</sup> متقلة ولغة نميم (يعلمهم) و (يلعنهم) "<sup>(٧)</sup> ، كما عزا الفراء حذف الحركة الإعرابية في المرفوع إلى تميم وأسد<sup>(٨)</sup> .

كما أن ابن جني لم يرفض حذف الحركة في غير القرآن الكريم ، بل إنه استشهد على هذه الظاهرة بشواهد كثيرة منها قول جرير<sup>(٩)</sup> :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم

ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب

(١) انظر : الكتاب ٤/٢٠٢ .  
(٢) القراءات وعلل النحويين فيها ١/٤٧ .  
(٣) انظر: الخصائص ١/٧٢ .  
(٤) البقرة : ٥٤  
(٥) البقرة : ١٢٩  
(٦) البقرة : ١٥٩  
(٧) المحتسب ١/١٠٩ .  
(٨) انظر : النشر ٢/٢١٣ .  
(٩) انظر: الخصائص ١/٤٧ وفي ديوانه ص ٤٥ \* فلم تعرفكم " فلا شاهد فيه على ذلك .

وقول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :

فاليوم أشرب غير مستحقب

إثما من الله ولا واغل

ويظهر أن هذه الظاهرة كانت شائعة في تميم خاصة وقبائل البدو عامة وهذا منسجم مع ما عرف عن هذه القبائل من فرارهم من توالي المقاطع القصيرة المفتوحة وميلهم إلى إسكان وسط الكلمة المتحرك<sup>(٢)</sup>، خاصة أن معظم ما روي لنا من حذف للحركة الإعرابية كان في الأسماء أو الأفعال التي التصقت بها الضمائر ، فصارت حركة الإعراب تشبه حركة البناء في وسط الكلمة ، فمثلا في كلمة (بارنكم)  $b\bar{a}ri > ikum$  نلاحظ فيها توالي مقطعين قصيرين مفتوحين (ri) و (>i) ، فمالت هذه القبائل إلى حذف حركة المقطع الثاني ، فتكون بذلك قد أغلقت هذا المقطع واختزلت عدد المقاطع من أربعة إلى ثلاثة وتخلصت من المقاطع القصيرة المفتوحة نهائياً :

$b\bar{a}ri > kum < b\bar{a}ri > ikum$

والى هذا الاتجاه ذهب أبو حيان في توجيه قراءة أبي عمرو بن العلاء " بارنكم " بإسكان الهمزة<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى : ﴿ فتوبوا إلى بارنكم ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ وجهها على أنها لهجة لتميم ، معترضاً على المبرد الذي لم يُجزئ إسكان حركة الإعراب ، فقال أبو حيان " وما ذهب إليه ليس بشيء لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن الرسول ﷺ ولغة العرب توافقه على ذلك ،

(١) انظر : الكتاب ٢٠٤/٤ والمحتسب ١١٠/١ والخصائص ٧٤/١ وديوان امرئ القيس ص ١٢٢ .

(٢) انظر : ص ٥٢ من هذه الدراسة وانظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٣٨ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحیط ٢٠٦/١ وحجة ابن خالويه ص ٧٧ والتبيان في تفسير القرآن ٢٤٣/١ والنشر

. ٢١٢/٢

(٤) البقرة : ٥٤

فإنكار المبرد منكر<sup>(١)</sup> .

ويروى أن أبا عمرو قرأ بإسكان الحركة الإعرابية<sup>(٢)</sup> في " يأمركم<sup>(٣)</sup> " و " ينصركم<sup>(٤)</sup> " و " بلعنهم<sup>(٥)</sup> " و " أسلحتكم<sup>(٦)</sup> " و " يجمعكم<sup>(٧)</sup> " ، وقد وجهها أبو حيان جميعاً معتمداً على المعيار اللهجي ، إذ جعلها لهجة تميم<sup>(٨)</sup> .

تاسعا : صرف الممنوع من الصرف لهجة :

تُمنع بعض الأسماء والصفات في اللغة العربية من الصرف ، أي أنه لا يلحقها التنوين ولا تجزّ بالكسرة وإنما تكون علامة جرّها الفتحّة ، وذلك لأسباب مشروحة في كتب النحو وقد ورد عن العرب أنهم أحياناً بصرفون مثل هذه الممنوعات من الصرف ، وفُسرت هذه الظاهرة على أنها من الضرورات الشعرية ، إذ أجمع العلماء على جواز صرف الممنوع من الصرف في الشعر<sup>(٩)</sup> ، إلاّ إن بعض العلماء فسّر هذه الظاهرة على أنها سمة لهجية لبعض القبائل العربية ، فيفهم من كلامهم أن بعض القبائل ، لا تعرف الممنوع من الصرف في عرقها اللغوي ، فهي تصرف كل ممنوع من الصرف في غيرها من القبائل وهذه اللهجة مروية عن الأخفش<sup>(١٠)</sup> ، والكسائي<sup>(١١)</sup> ، وغيرهما ، يقول ابن جنّي : " فتقول في القافية :

(١) تفسير البحر المحيط ٢٠٦/١ .

(٢) انظر : حجة ابن خالويه ص ٧٧ .

(٣) البقرة : ٦٧

(٤) آل عمران : ١٦٠

(٥) البقرة : ١٥٩

(٦) النساء : ١٠٢

(٧) الجاثية : ٢٦

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٠٦/٥ .

(٩) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩٣/٢ وشرح ابن عقيل ٣٣٨/٢ .

(١٠) انظر : معجم الهوامع ١٢٠/١ وشرح التصريح على التوضيح ٢٢٧/٢ .

(١١) انظر : معاني القرآن للكسائي ص ٧٢ وتفسير البحر المحيط ٣٤٢/٨ .

رأيت سعاداً ، فأنت في هذه النون محير : إن سنت اعتقدت أنها نون الصرف ، وأنتك صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغة من صرف جميع ما لا ينصرف<sup>(١)</sup> .

ونرجح أن بعض القبائل العربية لم تكن تعرف الممنوع من الصرف ، إذ إنه - حتى في الأسماء المتفق على منعها من الصرف - ذكر أن بعض العرب يصرفها ، ويذكر سيبويه منها : قُوباء و غَوْغَاء<sup>(٢)</sup> ، وذِفْرَى<sup>(٣)</sup> ، وقِبَاء<sup>(٤)</sup> ، ثم إن الضرورة الشعرية ، لا يمكن أن تكون بدءاً من الشاعر كما ذكرنا ، فلا بد أن يكون سمعها في لهجة قبيلته أو في لهجة قبيلة أخرى ، فنطق بها عندما كان مضطراً ، ويدعم هذا أن برجستراسر يرى أن الأصل صرف جميع الأسماء ، وأن الممنوع من الصرف حديث في اللغة : " ومما يدل على حدائته أن كل الأسماء غير المنصرفة يمكن انصرافها في الشعر ، والشعر كثيراً ما يحافظ على القديم<sup>(٥)</sup> ، فمن غير المستبعد أن تكون بعض اللهجات العربية قد حافظت على الأصل وهو صرف جميع مفرداتها ، وقد اختار أبو حيان هذا الرأي ، فوجه عليه القراءات التي ورد فيها صرف للممنوع من الصرف ، مشيراً إلى أن المعيار اللهجي ، هو خير معيار لتوجيه مثل هذه القراءات .

ففي قوله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴾<sup>(٦)</sup> ، قرأ عمرو بن عبيد " صوافياً

" بالتثوين<sup>(٧)</sup> ، أو " صوافناً " بالنون والتثوين على ما رواه الزمخشري<sup>(٨)</sup> ، وعلى كلا

(١) الخصائص ٩٦/٢ .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٢١٥/٣ .

(٣) انظر : نفسه ٢١١/٣ .

(٤) انظر : نفسه ٢٤٤/٣ .

(٥) تطوّر النحو ص ١١٨ .

(٦) الحج : ٣٦ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٨) انظر : الكشاف ٣٣/٣ .

القراءتين نجد صرفاً للمنوع من الصرف ، وقد وجّه الزمخشري هذه القراءة على أن التتوين عوض من ألف الإطلاق<sup>(١)</sup>، فالأصل عنده (صوافن) ثم (صوافنا) ثم (صوافناً) أما أبو حيان ، فقد وجهها معتمداً على المعيار اللهجي ، فبعد أن ذكر توجيه الزمخشري السابق قال :  
" والأولى أن يكون على لغة من صرف ما لا ينصرف "<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك أيضاً قراءة الجمهور " سلسيلاً " بالتتوين في قوله تعالى : ﴿ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً ﴾<sup>(٣)</sup>، إذ قرأ طلحة " سلسيلاً " ممنوعاً من الصرف<sup>(٤)</sup>، فوجه أبو حيان قراءة الجمهور بأن هذا العلم نونٌ لمناسبة الفواصل القرآنية ، ثم قال : " ويحسن ذلك أنه لغة لبعض العرب ، أعني صرف ما لا يصرفه أكثر العرب "<sup>(٥)</sup>، ومنه قراءة الأشهب العُقَيْلي والأعمش " يغوثاً ويعوقاً " بتتوينهما<sup>(٦)</sup>، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَذَرْنَّ وُدًّا وَلَا سُوعَاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾<sup>(٧)</sup>، فوجهها أبو حيان على أنها لهجة على أنه لم يمانع أن يكون الصرف لمناسبة التتوين في (ودّاً) و (سوعاً) و (نسرّاً)<sup>(٨)</sup> .

نلاحظ في ختام هذا الفصل ، أن أبا حيان الأندلسي ، اتخذ من اللهجة معياراً لتوجيه القراءات القرآنية التي كان الخلاف فيها يدور حول قواعد النحو ، في حين أن غيره قد أضاف على هذه القواعد شيئاً من القدسيّة ولم يقبل الخروج عليها ، فتأول هذه القراءات تأويلات كثيرة ، ظهر في بعضها تكلف واضح ، وقد لاحظنا أن قبيلة تميم تميل إلى الرفع

(١) انظر : نفسه ٣/٣٢٢ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٣٩٦ .

(٣) الإنسان : ١٨

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٤/١٧٠ وانظرها بلا نسبة في الكشاف ٤/١٧٠ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٤/١٧٠ .

(٦) انظر : نفسه ٨/٣٤٢ ومعاني الفراء ٣/١٨٩ والإتحاف ص ٤٢٥ .

(٧) نوح : ٢٣

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٨/٣٤٢ .

في حين مالت القبائل الأخرى إلى النصب ، ويبدو أن السر في ذلك راجع إلى ميل تميم إلى مقياس اللين الخلفي وهو الضمة كما مرّ بنا في الفصول السابقة ، فنجدهم يختارون الرفع في خبر " ما " وفيما بعد ضمير الفصل والاستثناء المنقطع ، في حين اختار الحجازيون النصب في ذلك كلّه .

# الخلاصة



نُتبت في نهاية هذه الدراسة أهم النتائج التي توصلنا إليها ونشير هنا إلى أن هذه النتائج خاصة بتوجيهات أبي حيان للقراءات القرآنية ، أما النتائج الأخرى التي تتعلق بتفسير بعض الأنماط اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث ، فنتركها للقارئ يجدها في ثنايا هذه الرسالة .

أولا : اعتمد أبو حيان على اللهجات في توجيهه للقراءات القرآنية اعتمادا كبيرا ، إذ وجه ما يزيد على ٤٥٠ قراءة بالاعتماد على هذا المعيار ، وكانت توجيهاته وآراؤه لا سيما في عزوه اللهجات إلى أصحابها منسجمة مع آراء كثير من القدماء والمحدثين ، كما دعمت الدراسات اللغوية الحديثة الكثير من آرائه . وهذا يدل على سعة إطلاع أبي حيان وعلى ثقافته اللغوية المتميزة .

ولم يكتف أبو حيان بتوجيه القراءات القرآنية على الأساس اللهجي ، وإنما جعل هذا المعيار من أحسن المعايير التي يمكن أن توجه عليه الكثير من القراءات القرآنية ، في حين أن غيره كان يشط أحيانا في توجيه القراءة وابتدع لها تخريجات كثيرة حتى تنوء بها . ونجده يحتج كثيرا على من يطعنون في القراءات القرآنية أو يرفضونها ؛ لأنها من وجهة نظره تمثل لهجة عربية . ثم نجده يحتج كغيره على وجود مثل هذه اللهجات في ألسن العرب بالشعر العربي .

ثانيا : كان أبو حيان مستقصيا بارعا للقراءات القرآنية ، إذ تفرد بذكر بعض القراءات القرآنية التي لم يذكرها غيره ، فكان محيطا بالقراءات عالما بها . لا يكاد يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ثالثا : إن تطور اللهجات العربية لم يكن عبثا ، لا يسير على نظام ولا يحكمه قانون ، إذ رأينا أن معظم الأنماط اللغوية السائدة في اللهجات العربية كانت بسبب القوانين الصوتية المعروفة كالمماثلة والمخالفة والاقتصاد في الجهد .

رابعا : كان للبيئة أثر بارز في اللهجات إذ رأينا أن البيئات البدوية تميل إلى الضمة غالبا في حين أن البيئات المتحضرة تميل إلى الكسرة.

هذه هي أبرز النتائج التي يمكن أن نخلص إليها من هذه الدراسة ، وهناك نتائج جزئية كثيرة منثورة في صفحاتها . ونسأل الله التوفيق والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

والحمد لله أولا وآخرا

## الملخص

### دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية

#### عند أبي حيان الأندلسي في " تفسير البحر المحيط "

تبحث هذه الرسالة في أحد المعايير التي اعتمد عليها أبو حيان في توجيه القراءات القرآنية ، وهو اللهجة ، إذ إن موافقة القراءة للعربية يُعدُّ شرطاً من شروط صحتها ، وقد جاءت هذه الرسالة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

أما التمهيد ، فيتناول تعريف اللهجة ، والفرق بين اللهجة واللغة ، واللهجة التي نزل بها القرآن الكريم .

وأما الفصل الأول ، فيتحدث عن حركة فاء الكلمة وحركة عينها في الأسماء والأفعال ، واختلاف هذه الحركة تبعاً لاختلاف اللهجات .

ويتناول الفصل الثاني أشهر الظواهر الصوتية في اللهجات العربية كالإبدال والإدغام والإمالة والهمز ، من حيث تعريفها وآراء القدماء والمحدثين فيها والقراءات التي صورت هذه الظواهر .

ويتحدث الفصل الثالث عن الظواهر الصرفية التي كان لها حضور بارز في اللهجات العربية خاصة استخدام الصيغ الفعلية واللهجات في الأسماء الأعجمية وقلب ألف الاسم المقصور ياءً .

أما الفصل الرابع ، فيتناول بعض الأبواب النحوية التي ظهرت فيها الخلافات اللهجية ومنها : إعراب الفعل المضارع ولغة " أكلوني البراغيث و " ما " الحجازية و " ما " التميمية وإعراب المثني والاستثناء المنقطع وغيرها .

وعرضت في الخاتمة أهم نتائج الدراسة . وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي التفسيري بشكل رئيسي ، كما أفادت من المناهج الأخرى ، كالمنهج المقارن والمنهج التاريخي .

## Abstract

### The Role of the Dialect in the Quranic Readings in ( Tafseer Albahr Almuheet) by Abu Hayyan Al - Andalusi

This dissertation investigates one of the parameters which Al - Andalusi adopted in directing the Quranic readings namely , the dialects . The Arabicization of the Quranic readings is the quintessence of the liability of the Quranic readings .

The dissertation is divided into an introduction , four chapters and the conclusion. The introduction comprises a definition of the term (dialect), the difference between it and language and the dialect that Allah the Al - mighty selected for the Quran.

The first chapter handles the pronunciation of the / f / in nouns and verbs , and the different pronunciations of this sound in various dialects.

The second chapter discusses the most well-known phonetic phenomena in Arabic dialects , such as word -alteration , assimilation, diphthongisation , the phenomenon related to Hamza with respect to these definitions and the views of ancient critics towards them .

The third chapter deals with the morphological features that are apparent in Arabic dialects, especially the use of verbal forms and the various readings of non - Arabic nouns and the inversion of [ a ] in nouns to another sound called ( alef maqsurah ) ( اى ) .

The fourth chapter deals with the syntactic features which show some dialectal differences , such as : the parsing of the simple present , and the language of “ ?akaluni - l -baraghith ( the Fleas ate me ) and the ( ma ) of the Hijazis and (ma) of the Tamim tribe , parsing of the dual and ?istithna? ( exception ) .

The conclusion presents the most important results of the study. This study follows a descriptive and interpretive approach. It has also benefitted from other approaches such as the comparative and historical ones.

# قائمة المراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب

- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ، وسمية المنصور ، د . د . ط ١ ١٩٨٤ .
- أبو حيان النحوي ، خديجة الحديثي ، بغداد ١٩٦٦ .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، الدمياطي البناء ، دار الندوة الجديدة - بيروت ، د . ت .
- الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، مراجعة وتدقيق سعيد المنذوه ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط ١ ١٩٦٦ .
- ✓ أثر القراءات في الأصوات والنحوي العربي ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٧ .
- ✓ الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ، حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ط ١ ١٩٨٨ .
- الاستغناء في الاستثناء ، شهاب الدين القرافي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ١٩٨٦ .
- إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف - مصر ، ط ٣ د . ت .
- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، دار النهضة العربية - القاهرة ، ط ٣ ١٩٩١ .
- الأصوات اللغوية ، محمد الخولي ، مكتبة الخريجي ، ط ١ ١٩٨٧ .
- الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار الصفاء - عمان ، ط ١ ١٩٩٨ .
- الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ ١٩٨٥ .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبّي - القاهرة ، د . ط .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر بن النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ط ٢ ١٩٨٥ .
- ✓ الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د . ط د . ت .



- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٦ ١٩٦٦ .
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرحه السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٣ ١٩٨١ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، دار الجبل - الكويت ١٩٦٥ .
- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٤ ١٩٧٤ .
- التبصرة في القراءات ، مكّي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، معهد المخطوطات العربية - الكويت ، ط ١ ١٩٨٥ .
- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، قدم له آغا بزرك الطهراني ، المطبعة العلمية في النجف ١٩٥٧ .
- تصريف الأفعال ومقدمة الصرف ، عبد الحميد عنتر ، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ط ٢ ١٤٠٩ هـ .
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، تونس ط ٢ ١٩٨٧ .
- التطور اللغوي مظهره وعلله وقوانينه ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ودار الرفاعي - الرياض ، ط ١ ١٩٨٣ .
- التطور اللغوي والتاريخي ، إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس - بيروت ط ٣ ١٩٨٣ .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، ترجمة رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٢ .
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ٢ ١٩٩٠ .
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ١٩٩٠ .
- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ١٩٩٦ .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله القرطبي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٨٥ .

- الحجة في القراءات السبع ، ابن عربي ، حسين عبد اجمال مسالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٩٩٠ .
- حجة القراءات ، أبو زرعة بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ط ٣ ، ١٩٨٢ .
- الحجة للقراء السبعة أنمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، أبو علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين القهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٩٨٤ .
- الخصائص ، ابن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د . ط . د . ت .
- دراسات في شرقى الجزيرة العربية ، جونستون ، ترجمة أحمد محمد الضبيبي ، الدار العربية للموسوعات - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .
- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، صاحب جعفر أبو جناح ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٢ .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ، حسام النعيمي ، دار الرشيد للنشر - العراق ، ١٩٨٠ .
- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٦ .
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، شهاب الدين العسقلاني ، حيدر آباد ١٣٥٠ هـ .
- الذر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تحقيق علي محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤ .
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية - تونس ١٩٦٦ .
- دقائق التصريف ، القاسم المؤدب ، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرين ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ .
- ديوان أبي النجم العجلي ، شرح علاء الدين آغا ، النادي الأدبي - الرياض ١٩٨١ .
- ديوان أعشى ممدان وأخباره ، تحقيق حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم ، ط ١ ، ١٩٨٣ .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق أنور أبو سويلم وعلي الهروط ، دار عمّار - عمان ط ١ ، ١٩٩١ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق عبد الحفيظ السطلي ، دمشق ط ٢ ، د . ت .

- ديوان بشر بن أبي خازن ، تحقيق عزت حسن ، وزارة الثقافة - دمشق ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .

- ديوان جرير ، دار صادر - بيروت .

- ديوان جميل بثينة ، تحقيق أميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ١٩٩٢ .

- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس - بيروت ، د . ط . د . ت .

- ديوان ذي الرمة ، شرح أبي نصر الباهلي برواية الإمام العباس ثعلب ، تحقيق عبد القنوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، ط ١ ١٩٨٢ .

- ديوان عبدالله بن قيس الرقيات ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار نصار - بيروت ، ١٩٥٨ .

- ديوان مجنون لبلى ، قيس بن الملوح ، تحقيق يوسف فرحان ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٩٢ .

- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق علي فاعور ، دار الفكر العربي - بيروت ، ط ١ ١٩٩٣ .

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ... ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق أحمد حسن الفرحان ، دار عمّار - عمان ، ط ١ ١٩٨٤ .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألويسي ، عني بتصحيحه ونشره محمود شكري الألويسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت . د . ت .

- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٢ . د . ت .  
- سر صناعة الإعراب ، ابن جنّي ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم - دمشق ، ط ١ ١٩٨٥ .

- سنن ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية - بيروت ، د . ت .

- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملوي ، د . د . د . ت .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحمبلي ، القاهرة ١٣٥١ هـ .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - صيدا ، د . ط . د . ت .

- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبدالله الأزهرى ، دار إحياء الكتب العربية ، د . ت .

- شرح جمل الزجاجي ، ابن هشام الأنصاري تحقيق علي المحسن ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية - بيروت ، ط ٢ ١٩٨٦ .
- شرح ديوان كعب بن زهير ، أبو سعيد بن الحسين السكري ، الدار القومية - القاهرة ، نسخة عن طبعة دار الكتب ١٩٥٠ .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي تحقيق محمد نور وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٢ .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٨ .
- شرح المراح في التصريف ، بدر الدين العيني ، تحقيق عبد الستار جواد د . ت .
- شرح المعلقات العشر المذهبات ، الخطيب التبريزي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت د . ت .
- شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب - بيروت د . ت .
- شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم داوود سلوم ، مكتبة الأندلس - بغداد ١٩٦٩ .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها ومسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف - بيروت ١٩٩٣ .
- الصوتيات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة محمد هليل ، المنظمة العربية والتربية والثقافة والفنون - الخرطوم ١٩٨٥ .
- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ، إسماعيل عمارة ، مركز الكتاب العلمي - عمان ، ط ١ ١٩٨٦ .
- ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ، محمد هنادي ، مكتبة الطالب الجامعي - مكة المكرمة ، ط ١ ١٩٨٨ .
- ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي ، عبد العزيز مطر ، دار قطري بن الفجاءة - قطر ١٩٨٣ .
- علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ، أزمدة للنشر والتوزيع - عمان ط ١ ١٩٩٨ .
- علم اللغة ، علي وافي ، دار نهضة مصر - القاهرة ط ٩ د . ت .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجوزي ، تحقيق برجستراسر - القاهرة ١٩٣٣
- فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، دار الرفاعي - الرياض د . ت .

- الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٣ ١٩٨٣ .
- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض - الرياض ١٩٧٧ .
- فقه اللغة في الكتب العربية ، عبدو الراجحي ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ط ٢ ١٩٨٣ .
- فقه اللغة المقارن ، إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين - بيروت ط ٢ ١٩٧٨ .
- في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المدّ العربية ، غالب المطلبي ، وزارة الثقافة - العراق ١٩٨٤ .
- في التطور اللغوي ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ١٩٨٥ .
- في صوتيات العربية ، محيي الدين رمضان ، مكتبة الرسالة الحديثة - عمان ، د . ت .
- في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، ط ٦ .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦٦ .
- القراءات وعلل النحويين فيها ، أبو منصور الأزهرى ، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة ، ط ١ ١٩٩١ .
- قطوف ونوائير ، إبراهيم السامرائي ، مكتبة المحتسب - عمان ١٩٨٥ .
- الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس المبرد ، مؤسسة المعارف - بيروت د . ت .
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٣ ١٩٨٨ .
- كتاب الإبدال ، ابن السكيت ، تحقيق حسين محمد شرف ، مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٧٨ .
- كتاب الإبدال والنظائر والمعاقبة ، الزجاجي ، تحقيق عز الدين التتوخي ، ط ٢ ١٩٩٣ .
- كتاب الأفعال ، أبو عثمان السرقسطي ، تحقيق حسين محمد شرف ومحمد مهدي علام - القاهرة ١٩٧٥ و ١٩٧٨ .
- كتاب الأفعال ، ابن القطاع ، عالم الكتب - بيروت ط ١ ١٩٨٣ .
- كتاب الأمالي ، أبو علي القالي ، دار صادر - بيروت د . ت .
- كتاب جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ، دار الجيل - بيروت ط ٢ د . ت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو قاسم الزمخشري ، دار المعرفة - بيروت د . ت .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ١٩٨٧ .
- الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ١٩٩٢ .
- لحن العامة في ضوء الدرامات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٦ .
- لحن العامة والتطور اللغوي ، رمضان عبد التواب - القاهرة ، ط ١ ١٩٦٧ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ١٩٩٠ .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٩ .
- لغة القرآن الكريم ، عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة - عمان ط ١ ١٩٨١ .
- اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ .
- اللهجات العربية في معاني القرآن للقرآن ، صبحي عبد الكريم - القاهرة ١٩٨٦ .
- اللهجات في كتاب سيبويه ، صالحه آل غنيم ، مركز البحث العلمي - جامعة أم القوي - مكة المكرمة ، ط ١ ١٩٨٥ .
- لهجة نعيم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي ، وزارة الثقافة والفنون - العراق ١٩٨٧ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جنّي ، تحقيق علي النجدي وآخرين - القاهرة ١٣٨٦ .
- مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ، برجستراسر ، دار الهجرة ، د . ت .
- المخصص ، ابن سيده ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي . د . ت .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ودار الرفاعي - الرياض ط ١ ١٩٨٢ .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي - القاهرة ١٣٨٦ .
- المسند ، الإمام أحمد بن حنبل ، دار الفكر ، ط ١ ١٩٩١ .
- معالم دراسة في الصرف الأقيسة الفعلية المهجورة ، إسماعيل عميرة ، دار حنين - عمان ، ط ٢ ١٩٩٣ .
- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء ، تحقيق أحمد نجاتي وآخرين ، عالم الكتب - بيروت والدار المصرية للتأليف والترجمة ، ط ٢ ١٩٨٠ .

- معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، تحقيق هدى محمود قراعه ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ١٩٩٠ .
- معاني القرآن ، علي الكسائي ، تقديم عيسى شحاته ، دار قباء - القاهرة ١٩٩٨ .
- معاني القراءات ، أبو منصور الأزهرى ، تحقيق عيد مصطفى درويش و عوض بن حمد القوزي ، د . د ، ط ١٩٩١ .
- معجم علم الأصوات ، محمد الخولي ، جامعة الرياض - الرياض ط ١٩٨١ .
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، أميل يعقوب ، الدار العلمية - بيروت ، ط ١٩٩٠ .
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق أحمد شاكر ، طهران ١٩٦٦ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي . د . ت .
- المفصل في صنعة الأعراب ، أبو القاسم الزمخشري ، دار ومكتبة الهلال - بيروت ، ط ١٩٩٣ .
- المقتضب ، المبرّد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٣٩٩ هـ .
- مقدمة في تاريخ العربية ، إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام - العراق ١٩٧٩ .
- المتع في التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط ١٩٧٩ .
- من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١٩٧٥ .
- المنتخب من غريب كلام العرب ، أبو الحسن الهناني المعروف بكراع النمل ، تحقيق محمد بن أحمد العمري ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط ١٩٨٩ .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، دار الكتب - القاهرة ١٩٣٥ .
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، صححه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية - بيروت د.ت .
- النظام اللغوي لهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية ، يحيى عابنه ، جامعة مؤتة ١٩٩٧ .
- نظرات في اللغة ، محمد مصطفى رضوان ، جامعة بنغازي - بنغازي ١٩٧٥ .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد العال مسالم مكرم ، دار البحوث العلمية - الكويت ١٩٧٩ .
- ثلاثاً : الرسائل الجامعية :
- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ، فوزي الشايب ( رسالة دكتوراه ) ، جامعة عين شمس ١٩٨٣ .
- ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ، حسين الرفابعة ( رسالة ماجستير ) جامعة مؤتة ١٩٩٥ .
- منهج أبي حيّان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر ، يحيى عابنه ( رسالة دكتوراه ) ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ .
- رابعاً : الدوريات :
- أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية ، يحيى عابنه ، مجلة أبحاث اليرموك مجلد ١٢ ، عدد ٢ ، ١٩٩٤ .
- أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية ، يحيى عابنه ، مجلة أبحاث اليرموك ، مجلد ١١ ، عدد ٢ ، ١٩٩٣ .
- بقايا من اللهجات القديمة على ألسنة العوام ، حنا حداد ، مجلة مؤتة للبحوث ، مجلد ٨ ، عدد ٦ ، ١٩٩٣ .
- التعليل النحوي عند البصريين اصطلاحاً واستعمالاً وتطبيقاً ، يحيى عابنه ، مجلة جامعة تشرين - اللاذقية ، مجلد ١٧ ، عدد ٨ ، ١٩٩٥ .
- دراسة في صيغتي فعل وأفعال ، أحمد علم الدين الجندي ، مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة ، عدد ٤٠ ، ١٩٧٧ .
- سقى وأسقى ، مازن المبارك ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي ، عدد ١٥ ، ١٩٩٨ .
- لغة تميم ، السامرائي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي ، عدد ٤ ، ١٩٩٢ .
- المبنى للمفعول ، فوزي الشايب ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلد ٨ ، عدد ٣١ ، ١٩٨٨ .
- الهمزة المقحمة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، يحيى عابنه ( بحث مقبول للنشر في مجلة مؤتة للبحوث ) .



## المحتويات

المقدمة	١
التمهيد	١
- تفسير البحر المحيط	١
- أولاً : اللهجات	١
- ثانياً : اللهجة واللغة	٥
- ثالثاً : اللهجة التي نزل بها القرآن	٦
<b>الفصل الأول : المستوى الصرفي والصوتي</b>	٩
القسم الأول - في الأسماء	٩
• حركة الفاء	
أولاً : الفتح والكسر	١٠
ثانياً : الكسر والضم	٢١
ثالثاً : الفتح والضم	٣٠
رابعاً : الكسر والضم	٣٥
• حركة العين	٤٦
أولاً : الضم والفتح	٤٧
ثانياً : الكسر والفتح	٤٩
ثالثاً : الحركة والسكون	٥٢
أ. الضم والسكون	٥٢
ب. الكسر والسكون	٥٩
ج. الفتح والسكون	٦٢
القسم الثاني - في الأفعال	٧٤
• حركة الفاء	٧٥
أولاً : الضم والكسر	٧٥
ثانياً : الكسر والفتح في غير الفعل المضارع	٨٣
ثالثاً : التثنية	٨٨
• حركة العين	٩٤
أولاً : الكسر والضم	٩٤
ثانياً : الفتح والكسر	١٠٠

- ١٠٥..... ثالثاً : الفتح والضم
- ١٠٩..... رابعاً : الضم والسكون
- ١١١..... الفصل الثاني : في الظواهر الصوتية
- ١١٣..... الإبدال
- ١١٤..... أولاً : إبدال السين صاداً أو زايماً
- ١٢١..... ثانياً : إبدال التاء فاءً
- ١٢٥..... ثالثاً : تعاقب القاف والكاف
- ١٢٦..... رابعاً : تعاقب الهمزة والهاء
- ١٢٨..... خامساً : تعاقب الواو والهمزة
- ١٣٠..... سادساً : تعاقب الحاء والعين
- ١٣٢..... سابعاً : تعاقب الجيم والياء
- ١٣٤..... ثامناً : تعاقب التاء والهاء
- ١٣٧..... تاسعاً : ظاهرة الاستطاء
- ١٤٠..... الإدغام
- ١٤٧..... الهمزة
- ١٥٦..... همز غير المهموز
- ١٥٨..... الإمالة
- ١٦٢..... الإشمام
- ١٦٥..... الفصل الثالث : في الصيغة الصرفية
- ١٦٦..... أولاً : ( فعل وأفعل ) و ( فعل وفاعل )
- ١٨٠..... ثانياً : اللهجات في الأسماء الأعجمية
- ١٨٢..... - في الأعلام المنتهية بكلمة " إيل " .....
- ١٨٨..... - في الأعلام الأعجمية الأخرى .....
- ١٩٠..... - أسماء أعجمية (في غير باب العلمية) ..
- ١٩٧..... ثالثاً : قلب ألف الاسم المقصور ياءً
- ٢٠١..... الفصل الرابع : المستوى النحوي
- ٢٠٣..... أولاً : في جزم الفعل المضارع
- ٢٠٣..... ٠١ جزم المضارع معتل الآخر بحذف الحركة تقديراً
- ٢٠٦..... ٠٢ نصب الفعل المضارع بـ " لم " .....
- ٢٠٩..... ثانياً : لغة أكلوني البراغيث

٢١٣	.....	ثالثاً : ما الحجازية وما التميمية
٢١٥	.....	رابعاً : إعراب المثني في بعض اللهجات العربية
٢٢٠	.....	خامساً : لهجة تميم في إعراب ما بعد ضمير الفصل
٢٢٢	.....	سادساً : الاستثناء المنقطع بين الحجازيين والتميمين
٢٢٤	.....	سابعاً : اللهجات في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
٢٢٧	.....	ثامناً : حذف الحركة الإعرابية
٢٣٠	.....	تاسعاً : صرف الممنوع من الصرف لهجة
٢٣٤	.....	الخاتمة
٢٣٧	.....	قائمة المراجع
٢٤٧	.....	المحتويات